نموذج ترخيص

أنا الطالب عبدالمجيد مفتاح محمد عبيدات أمنح الجامعة الأردنية و/أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و/أو استعمال و/أو استغلال و/أو ترجمة و/أو تصوير و/أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و/أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير/ الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها:

مدينة شلب الأندلسية من الفتح وحتى السقوط (95 - 645هـ/714 - 1247م)

وذلك لغايات البحث العلمي و/أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و/أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: عبدالمجيد مفتاح محمد عبيدات

التوقيع: عبد

التاريخ:

مدينة شلب الأندلسية من الفتح وحتى السقوط

(٩٥- ٦٤٥هـ /٧١٤-١٢٤٧م)

إعداد

عبد المجيد مفتاح محمد عبيدات

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التاريخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

تموز،٢٠١٣

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة (مدينة شلب الأندلسية من الفتح وحتى السقوط (95- 645هـ/ 714-1247م) وأجيزت بتاريخ 7 /7 / 2013م

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــــــع
الاستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة ، مشرفا أستاذ - التاريخ	....
الاستاذ الدكتور محمد خريسات ،عضواً أستاذ التاريخ	....
الدكتور عصام مصطفى عقلة ،عضواً أستاذ مشارك	....
الاستاذ الدكتور محمد نايف العمايره ،عضواً أستاذ التاريخ(جامعة مؤته)	....

الإهداء

إلى أمي التي لولاها لما كُنت في هذه الدنيا والتى لولا حنانها وعطفها علي لما كُنت في هذه المكانة العلمية.

إلى أبي، رمز الحزم في حياتي الذى لولاه لما كُنت رجلاً اعتمد على ذاتي في البحث والتنقيب في هذه الرسالة.

إلى زوجتي التى وقفت بجواري لكي أصل إلى تحقيق حلمي بإعداد هذه الرسالة، وكانت نعم الزوجة المطيعة التي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير.

عبد المجيد عبيدات

شكـــر وتقـديـــر

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبيه محمد بن عبدالله، صلى الله عليه وسلم،وآله وصحبه أجمعين، وبعد ، فإنه ليسرني وقد وفقني الله فأتممت هذه الرسالة أن أتقدم بعظيم الشكر ووافر الامتنان إلى الأستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة ، الذي كان لما أبداه من آراء وتوجيهات علمية أثناء إشرافه عليها كل الفضل في إتمامها، والوصول بها إلى ما وصلت إليه، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بكل عرفان وتقدير للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، الذين تجشموا العناء والمشقة في قراءتهم هذه الرسالة بتدبر وتمعن، وأغنوها بآرائهم القيمة، وتوجيهاتهم البناءة.

وأتوجه بالشكر والتقدير أيضا إلى أسرتي الغالية التي كان لدعمها وتشجيعها الأثر الأكبر في وصولي إلى هذه المحطة المهمة على طريق العلم الذي لا ينتهي إلا بانتهاء الحياة. وهي محطة مهمة أتمنى أن يستمر من أعانوني من الأصدقاء والزملاء لبلوغها في عونهم لي لكي تكون منطلقا إلى محطة جديدة. ولهم جميعا كل الشكر والتقدير. وجزاهم الله جميعا خير الجزاء وأوفاه.

الباحــث

فهرس المحتويات

قرار لجنة المناقشة ....ب

الإهداء.. ج

شكر وتقدير...د

الملخص..ح

المقدمة..١

الفصل الأول: موقع مدينة شلب وأهميتها التاريخية..............................٤

١. التسمية...٥

٢.الموقع الجغرافي...٨

٣.مناخها ١٣

٤. قراها وحصونها ١٣

٥. تاريخها قبل الفتح الإسلامي..١٧

٦. فتحها سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م...١٨

الفصل الثاني: التاريخ السياسي لمدينة شلب منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر دويلات الطوائف (٩٥- ٤٨٤هـ/ ٧١٤ - ١٠٩١م).........................٢١

١. تاريخها منذ الفتح حتى نهاية عصر الإمارة الأموية.........................٢٢

- هجوم النورمان الأول على سواحل الأندلس الجنوبية الغربية............٢٦

دور مدينة شلب في ثورات المولدين..٣٢

- ثورة مروان بن عبدالرحمن الجليقي.....................................٣٥

- ثورة بكر بن يحيى بن زدلف..٣٩

- الصراع بين المولدين في غربي الأندلس......................................٤٠

٢. تاريخها في زمن الخلافة الأموية...٤٣

- أهميتها كقاعدة بحرية...٤٩

٣. تاريخها في عصر بني مزين...٥٣
الفصل الثالث: مدينة شلب في عهد المرابطين والموحدين.....................................٦١
١. مدينة شلب في عهد المرابطين...٦٢
- ثورة المريدين في شلب وغرب الأندلس. **"٥٣٩هـ /١١٤٤م"** ٦٤
٢. مدينة شلب في عهد الموحدين. **"٥٤١-٦٢٤هـ/١١٤٦-١٢٤٧م"**...............٧٤
- نهاية حركة المريدين في مدينةشلب وغربي الأندلس ٧٤
- أهمية مدينة شلب السياسية والبحرية في عصر الموحدين................................٨٠
- سقوط مدينة شلب الأول في أيدي النصارى سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م. ٩٤
- إسترجاعها سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م..١٠٣
- سقوطها الأخير في أيدي النصارى سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م...........................١١٣
الفصل الرابع: المظاهر الحضارية في مدينة شلب...١٣١
أولاً :- الاوضاع الإقتصادية ١١٩
لزارعة...١١٩
الصناعــة...١٣١
التجــارة:...١٣٨
ثانيا: التوسع العمراني:...١٤٣
١. العمارة المدنية...١٤٤
٢ . القلاع والحصون..١٥٨
الفصل الخامس: الحياة الفكرية والعلمية ١٦٨
أولا. الحياة الأدبية..١٦٩
ثانيا. الحياة العلمية...١٨٩
ثالثا. الحياة الدينية..١٩١
الخاتمة...٢٠٤
قائمة المصادر والمراجع...٢٠٧

أولا. المصادر..٢٠٧

ثانيا. المراجع..٢١٩

ثالثا. الرسائل الجامعية..٢٢٧

رابعا. الدوريات..٢٢٨

الملاحـق...٢٣٠

الملخص باللغة الإنجليزية..٢٣٧

مدينة شلب الأندلسية من الفتح وحتى السقوط

(٩٥- ٦٤٥هـ/٧١٤-١٢٤٧م)

إعداد

عبد المجيد مفتاح محمد عبيدات

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عبده حتاملة

ملخـــــص

تعتبر مدينة شلب الأندلسية إحدى مدن الأندلس المهمة التي أدت دوراً مؤثرا في حوادث الأندلس عبر تاريخها الإسلامي، وتعد إحدى القواعد المهمة في غربي الأندلس بحكم موقعها الاستراتيجي. وقد حددت هذه الدراسة موقعها، وتناولت تاريخها قبل الفتح الإسلامي، ومن ثم وضعها الإداري في العصر الإسلامي.

وقد كان تاريخ مدينة شلب منذ فتحها سنة (٩٥ هـ / ٧١٤م) حافلا بالأحداث الداخلية والخارجية السياسية منها والعسكرية، فقد تأثرت بالصراع الداخلي الذي اشتعل بين العرب والبربر ، وتعرضت لهجوم النورمان على سواحل الأندلس الجنوبية الغربية سنة (٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م) ، وانطلقت منها رحلة يحيى الغزال إلى بلاد النورمان، وأدت إلى خرابها ثورات المولدين التي تمكن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢- ٩٦١م) من القضاء عليها، وأصبحت منذ عهده قاعدة بحرية تصدت مع غيرها من القواعد لغزو النورمان والصليبيين. ثم حكمها في عهد ملوك الطوائف بنو مزين(٤١٩ – ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ – ١٠٩١ م) ثم بنو عباد، قبل أن يستولي عليها المرابطون الذين حكموها ومن بعدهم الموحدون خلال الفترة (٤٨٤ – ٦٣٦ هـ/ ١٠٩١ – ١٢٣٨ م). وقد قامت فيها خلال عهد المرابطين ثورة المريدين بقيادة ابن قسى التي تمكن الموحدون من القضاء عليها. ثم ما لبثت أن سقطت في أيدي النصارى للمرة الأولى سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م، وقد خربوها ، غير أن الموحدين استعادوها سنة ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م وأعادوا إعمارها، وظلت في أيديهم إلى أن تمكن النصارى من احتلالها مرة أخرى سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م.

وقد شهدت مدينة شلب خلال عهدها الإسلامي الكثير من المظاهر الحضارية، ونشطت فيها الحياة الفكرية والعلمية والأدبية، بدلالة من أنجبتهم من العلماء والأدباء والشعراء الذين تناولتهم هذه الدراسة.

المقدمـــــــــة

اتجهت الدراسات الحديثة لتاريخ الأندلس إلى دراسة تاريخ المدن، وذلك بإلقاء الضوء على جوانبها السياسية والحضارية، وقد تركزت أغلب هذه الدراسات على المدن الكبرى في الأندلس، بينما لم تحظ مدن كثيرة أخرى باهتمام الباحثين على الرغم من أهميتها.

وليس من شك في أن دراسة تاريخ المدن في أي فترة من الفترات تضطر الباحث إلى التنقيب في المصادر ليظفر ولو بإشارة عابرة تتعلق بالمدينة موضع بحثه ، وذلك لكي يتسنى له جمع مادة كافية تغطي الجوانب التاريخية والجغرافية والحضارية، وهو الأمر الذي يضطره للرجوع إلى المصادر المختلفة التي تناولت هذه المدينة، وخاصة المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية وكتب التراجم، وغيرها.

وتعتبر مدينة شلب الأندلسية من المدن التي تستحق أن تفرد لها دراسة وافية وشاملة، ولذلك اخترتها موضوعا لهذه الدراسة التي ستتناول تاريخها السياسي والحضاري خلال الفترة من الفتح الإسلامي حتى سقوطها في أيدي النصارى، ويرجع سبب اختياري هذه المدينة إلى أنها تعد إحدى مدن الأندلس المهمة التي أدت دوراً بارزاً في حوادث الأندلس عبر تاريخها الإسلامي، كما تعد إحدى القواعد والحصون المهمة للمسلمين في غربي الأندلس بحكم موقعها الاستراتيجي والمتميز، وذلك إضافة إلى تاريخها السياسي والحضاري العريقين.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلى القائم على مناقشة وتحليل ومقارنة الروايات الواردة في المصادر ، وكانت أبرز الصعوبات التى قابلتنى في هذا البحث هي قلة المادة العلمية الواردة في المصادر، فمعظمها أغفل إلى حد بعيد الدور الذى قامت به مدينة شلب في العهد الإسلامي للأندلس.

وقد جاءت هذه الدراسة في خمسة فصول تسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، ومجموعة من الخرائط والصور التوضيحية.

وكان الفصل الأول بعنوان: موقع مدينة شلب وأهميتها التاريخية، وقد تناولت فيه موقع مدينة شلب الجغرافي ،وتسميتها ،وتحديد مكانها بين مدن غربي الأندلس، ومن ثم وصف المدينة الذي أورده الجغرافيون، والمؤرخون ،كما تناولت فيه إقليم مدينة شلب من حيث الموقع الجغرافي، والتسميات

العديدة التي أطلقت عليه وتناول الفصل الأول بعد ذلك التاريخ القديم لمدينة شلب والقرى الحصون التابعة لها، ثم فتحها سنة (٩٥ هـ/ ٧١٤ م) .

وجاء الفصل الثاني بعنوان: التاريخ السياسي لمدينة شلب منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر دويلات الطوائف. وقد تناولت فيه تاريخ المدينة منذ الفتح سنة (٩٥ هـ / ٧١٤م) وخلال عصر الإمارة ولكن بإيجاز، بسبب قلة المصادر والمراجع التي تناولت تاريخها في هذه الفترة. كما تناولت الصراع الداخلي الذي اشتعل بين العرب والبربر وآثاره على المدينة، ثم انتقلت إلى الحديث عن هجوم النورمان على سواحل الأندلس الجنوبية الغربية سنة (٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م) وآثار ذلك على مدينة شلب. وتحدثت في هذا الفصل أيضا عن رحلة يحيى بن الحكم الغزال إلى بلاد النورمان، وعن ثورات المولدين وأثرها في خراب مدينة شلب وأسباب تلك الثورات. ثم انتقلت للحديث عن مدينة شلب في زمن الخلافة الأموية (٣١٦ – ٤٢٢ هـ/ ٩٢٩ – ١٠٣١ م) حيث تم القضاء على حركة المولدين فيها وفي غربي الأندلس من قبل الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر، وأصبحت مدينة شلب قاعدة بحرية قامت بدور مؤثر في التصدي لغزو النورمان. وتناول الفصل الثاني بعد ذلك تاريخ مدينة شلب في عهد بني مزين(٤١٩ – ٤٤٤ هـ/ ١٠٥٢ – ١٠٩١ م) مع أن عهدهم كان قصيرا خاليا من الأحداث التاريخية الملحوظة، ويرجع سبب قصر هذا العهد إلى أن بني عباد، ملوك إشبيلية تمكنوا من القضاء على دولة بني مزين بعد فترة قصيرة من إنشائها.

أما الفصل الثالث فكان عنوانه: مدينة شلب في عهد كل من المرابطين والموحدين(٤٨٤ – ٦٣٦ هـ/ ١٠٩١ – ١٢٣٨ م) وقد تناول أحوال المدينة في ظل المرابطين، وثورة المريدين فيها ، وأسباب تلك الثورة، ودور ابن قسي فيها، وكيفية تمكنه من السيطرة عليها، وانتقلت بعد ذلك للحديث عن مدينة شلب في عهد الموحدين متناولا أوضاعها وإنهاء ثورة المريدين فيها. ثم تناولت في هذا الفصل أهمية مدينة شلب السياسية والبحرية في عصر الموحدين ودورها في صد هجوم البرتغاليين على غربي الأندلس، ومن ثم نتائج سقوط مدينة باجة على مدينة شلب. وأعقبت ذلك بتناول سقوط مدينة شلب الأول في يد البرتغاليين سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م وما نتج عنه من خراب للمدينة، ثم استرجاع قصر أبي دانس ومدينة شلب من قبل الموحدين سنة ٥٨٧ هـ/ ١١٩١ م على يد الخليفة الموحدي المنصور. ثم سقوط مدينة شلب الأخير سنة٦٤٠ هـ/ ١٢٤٢ م .

وخصصت الفصل الرابع لدراسة أهم المظاهر الحضارية في مدينة شلب خلال العصر الإسلامي ، وقد قسمته قسمين: الأول بعنوان الأوضاع الاقتصادية، تناولت فيه النشاط الزراعي في مدينة شلب، وأهم المحاصيل الزراعية مثل الزيتون واللوز والجوز والفواكه وغيرها، وكذلك الرعي والصيد ، والصناعة ، وأهم الصناعات التي كانت موجودة مثل صناعة تجفيف الفواكه، وصناعة العطور، وصناعة حفظ الأسماك وغيرها، ثم التجارة الداخلية والخارجية لمدينة شلب.

وجاء القسم الثاني بعنوان: التوسع العمراني في مدينة شلب، وقد تناول عمارة القصور والمسجد، والأسواق والحمامات، والدور ودار صناعة السفن، كما تناول العمارة الحربية المتمثلة في القصبة، والأسوار، والأبراج، والأبواب، والخنادق، والقوارجة.

وتناول الفصل الخامس: الحياة الفكرية والعلمية في مدينة شلب، وقد شمل الحياة الأدبية، وأهم الشعراء والأدباء الذين عاشوا فيها، ثم الحياة العلمية وأهم علماء اللغة والتاريخ والطب، ثم الحياة الدينية، وأهم علماء الدين الذين عاشوا فيها، وتناولت في هذا الفصل أيضا الفكر الصوفي وتطوره وأهم المتصوفين في مدينة شلب، واختتمت ذلك كله بالحديث عن القضاء في مدينة شلب وأبرز القضاة.

وقد انهيت هذه الدراسة بخاتمة أوضحت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها ، كما زودت البحث بملاحق متنوعة وخرائط توضيحية، وأوردت بعد ذلك مصادر الدراسة ومراجعها.

الفصل الأول

موقع مدينة شلب وأهميتها التاريخية

١.التسمية

٢-الموقع الجغرافي

٣. قراها وحصونها

٤. تاريخها قبل الفتح الإسلامي

٥. فتحها سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م

موقع مدينة شلب وأهميتها التاريخية

١. التسمية

تلفظ (شلب) بالكسر ثم السكون، وآخر الإسم باء موحدة، وقد كتبه بعض أدباء الأندلس ـ كما يذكر ياقوت الحموي ـ بفتح الشين. والنسبة إليها: شلبي، بكسر الشين. [١] وأول من أطلق هذا الإسم على المدينة المسماة به في الأندلس هم المسلمون بعد فتحها. أما البرتغاليون فقد سموها (Silves)[٢]

ويذكر الحميري أن لمدينة شلب " بسائط فسيحة، وبطائح عريضة، ولها جبل عظيم منيف، كثير المسارح والمياه، وعليها سور حصين، ولها غلات وجنات، وشرب أهلها من واديها الجاري إليها من جنوبها". [٣]

أما القزويني فقد وصف مدينة شلب فقال " لها بسيط يتسع وبطائح تنفسح وبها جبل عظيم منيف كثير المسارح والمياه"[٤]،

١. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي، (ت ٢٦٢ هـ / ١٢٢٩م)، **معجم البلدان** ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤م، ج٣، ص ٣٥٧؛ حتاملة، محمد عبده، **موسوعة الديار الأندلسية**، المكتبة الوطنية، عمان، طـ١، ١٩٩٩، ج،١ص ٥٦٢.

٢. أرسلان، شكيب، **الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية**، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ج١،ص٢٢٢ ؛ **دائرة المعارف الإسلامية**، أحمد الشناوي وآخرون، دار الفكر، بيروت، مج١٣، ص ٣٥٢.

٣. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤١٥م)، **صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار** (نشرها إ. لافي بروفنسال)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص.١٠٦

٤. القزويني، زكرياء محمد بن محمود (ت٦٨٢ هـ /١٢٨٣م)، **آثار البلاد وأخبار العباد** ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م،١٣٨٠هـ ، ص٥٤٠.

ويشكل جبلها المنيف جزءا من سلسلة جبلية يطلق عليها في الوقت الحاضر بالبرتغالية (de Serra Monchique)، وتقع هذه السلسلة قرب الساحل الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة الأيبيرية شمال مدينة شلب، منحرفة قليلاً إلى الغرب على بعد ثمانية وعشرين كيلو مترا منها.[١] وإضافة إلى هذا الجبل تحيط بالمدينة تلال عالية تحميها من الرياح الشمالية القوية.[٢]

ويسمي صاحب كتاب تاريخ الأندلس جبلها العظيم "جبل الجنة الذي لا يشبهه سهل ولا جبل"[٣]، ويضيف قائلا "بها مزارع ومسارح ومروج وأنهار سائلة وظلال مثمرة، وبها العسل الكثير".[٤] ولمدينة شلب ميناء صغير يقع على بعد اثني عشر كيلو متراً إلى الجنوب منها، وقد استخدم هذا الميناء لنقل الأخشاب المتوافرة في مدينة شلب إلى جهات مختلفة في الأندلس، وهو الأمر الذي أسهم أيضا في إنشاء دار لصناعة السفن التي أصبحت كثيرة الحركة في الميناء صدورا وورودا مما أدى إلى تنشيط الحركة التجارية في المدينة.[٥]

وقد وصف عنان مدينة شلب التي زارها وأمضى فيها يومين فذكر أنها " مدينة صغيرة مشرفة، تقع في أقصى جنوبي البرتغال على مقربة من المحيط الأطلنطي، فوق ربوة متدرجة، تشرف على نهر آراد "Arade" الصغير، الذي يصب في المحيط قرب ثغر بورتماو الصغير. ودروبها قصيرة ملتوية، وأحياؤها غير منسقة، ولكن جميلة مؤثرة، ولها طابع خاص يغلب عليه القدم ومظاهر العصور الوسطى، ومنازلها كثيرة الألوان ذات طابقين أو ثلاثة، وتحيط التلال العالية بالمدينة إلا من ناحية مدخلها فوق النهر،

---

١. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م)، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**(تحقيق محمود علي مكي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣ م، ص ٦٢٧.
٢. عنان، محمد عبدالله، **الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ط٢، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٦١م، ص.٤٠٤
٣. مجهول، **تاريخ الأندلس**،(دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٠١
٤. المصدر نفسه، ص١٠١.
٥. . الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٠٦؛ الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤ م ، مج٢، ص٥٤٣.

حيث تقوم القنطرة العربية القديمة، وهي قنطرة حجرية ذات أربعة عقود، تصل المدينة بالطريق الكبرى، وهنا على جانبي المدينة تمتد البصائر، والحقول اليانعة"[١]

ومدينة شلب:" مدينة حسنة مشهورة"[٢]، امتازت بكونها دائمة الخضرة، ففيها جنات كثيرة ومبانٍ عظيمة، وأنواع كثيرة من الطيور، وعيون كثيرة ومياه غزيرة حلوة المذاق، تتمتع بالبساتين الخضراء، وتتوافر فيها أشجار الصنوبر، والجوز ، بالإضافة إلى الأعناب[٣]، والتين، وتينها ذائع الصيت في أرجاء غرب الأندلس كلها، **"فهو تين طيب علك لذيذ شهي"** [٤].

وتكثر في مدينة شلب طواحين الماء، التي تستخدم في السقاية والشرب، وهي كما يصفها المؤرخون مدينة جميلة، وقد وصف مؤنس الذي زار المدينة جمالها قائلاً: **" إنها تبدو لك وكأنها جوهرة بيضاء في زرقة البحر"**[٥] ويبدو أنها جديرة بهذا الوصف، فشوارعها واسعة، وبناؤها حسن، وأسواقها وطرقها وشوارعها مفروشة بالرخام.[٦] ، وقد **" فاقت شلب جميع بلاد المسلمين بكثرة الخيرات السنية والفواكه الشهية والصيود الكثيرة البرية والبحرية"**[٧].

وقد ذكر صاحب تاريخ الأندلس أن مدينة شلب **"كثيرة المرافق والفوائد والخيرات وعليها إقليم**

١.عنان، محمد عبد الله، **تراجم إسلامية شرقية وأندلسية**، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٣٩٠هـ/١٩٧٠م ، ص ٢٨٢؛ حتاملة، محمد عبده، **أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين**، المكتبة الوطنية، عمان، ص٨٩؛ النشار، محمد محمود، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٢٦.

٢. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن الملك بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، ١٨٥٠ م، ص ١٤٥.

٣. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص١٠١.

٤. الحميري، المصدر السابق، ص١٠٦.

٥. مؤنس، حسين، **رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٩٨٥،ط٢، ص٣٢٥.

٦. حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٦٢ .

٧. مجهول، المصدر السابق، ص١٠١.

صقلب يرفع فيه للقفيز الواحد مائة قفيز وأزيد، وبها الرخام المهلل"[١]

٢ ـ موقعها الجغرافي

أبدَت المصادر التاريخية اهتماماً واضحاً بتحديد موقع مدينة شلب فذكر صاحب كتاب تاريخ الأندلس أنها تقع " في المحل الرفيع، ولها المنظر العجيب والرفعة والجمال[٢] وهي تقع في جنوبي البرتغال قرب المحيط الأطلسي، على بعد ثلاثة أميال منه. ويحيط بها من الشمال مدينتا لشبونة (Lisboa)[٣] وباجة (Beja)[٤]، ونهر وادي يانه (Guadiana)[٥].

---

١. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص١٠٠.

١. المصدر نفسه، ص.١٠٠

٢. عنان، **الآثار الأندلسية الباقية**، ص.٤٠٢

٣. لشبونة: تقع إلى الغرب من مدينة باجة على نهر تاجه عند مصبه في المحيط الأطلسي، وتشتهر بعسلها الخالص البياض كالسكر، وبها ثمار كثيرة وخيرات واسعة ويوجد بها العنبر والتبر. حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ٢، ص ٩٤١- ٩٤٢.

٤. باجه: تقع غرب قرطبة، وتبعد نحو مائة وأربعين كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من لشبونة، وهي من أقدم مدن الأندلس بنياناً، ولها معاقل منيعة حصينة. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ٣٦ ؛حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ١٨٦.

٥. وادي يانه: ورد في المصادر باسم: وادي يانة، ووادي آنة، ونهر ماردة، وينبع هذا النهر من شرقي الأندلس من أراضي قلعة رباح، ويتجه غربا ثم جنوبا حيث يصب في خليج قادس في المحيط الأطلسي، وتبلغ مساحة حوضه خمسة وخمسين ألف كيلومتر، بينما يبلغ طوله نحو ثلاثمائة وعشرين ميلا؛ الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ٥٤١هـ/ ١١٥٦م)، **كتاب الجعرافية** (تحقيق محمد حاج صادق)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٥٨م ص٨٩، ٩٧؛ البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٩٤م)، **جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك** (تحقيق عبد الرحمن الحجي)، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، ص١٠٠؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١١١٣ـ ١١١٤.

ويحد مدينة شلب من الشرق مدينة لبلة (Niebla)[١]، ويحدها من الجنوب والغرب المحيط الأطلسي.[٢]

وتبعد مدينة شلب عن شنتمرية الغرب ثمانية وعشرين ميلا [٣] ، بينما تبعد عن مرسى حلق الزاوية عشرين ميلا، وهو مرسى يبعد عن قرية شقرش الواقعة على مقربة من المحيط ثمانية وعشرين ميلا. ويذكر ابن حوقل أن مدينة شلب تقع على فرع الطريق الواصل بين قرطبة (Cordoba)[٤]

---

١. لبلة: مدينة قديمة تقع في جنوبي غربي الأندلس على بعد ستة أميال من المحيط الأطلسي، وهي كثيرة الزيتون والأشجار الأخرى المختلفة، وتربتها منعشة لمن سكنها، وتجود فيها زراعة العصفر. وهي محاطة بالأسوار، وما تزال محتفظة بطابعها الإسلامي. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج٥، ص٥٤١؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص١٠؛ العذري، أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي(ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م)، **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك**، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥ م، ص١١١؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٦٨- ١٦٩؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩٣٣- ٩٣٥.
٢. الإدريسي، المصدر السابق، مج٢، ص٥٤٣؛ مؤنس، حسين، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٧ م.، ص٢٦٥.
٣. الإدريسي، المصدر السابق ، مج٢، ص٥٤٣.
٤. قرطبة: مدينة قديمة يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد، ويقال إن أصلها فينيقي، وإن اسمها يعني: الذهب، أو المكان المرتفع قرب النهر. وتقع هذه المدينة على سفح جبل العروس، وتشرف على نهر الوادي الكبير، وتمتد على ضفته اليمنى. وتتصل أراضيها من الجهة الغربية بأراضي إشبيلية، ومن الجهة الشرقية بأراضي جيان، وتمتد شمالا نحو ستين ميلا. وقد كانت قرطبة قبل أن يفتحها المسلمون على يد طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/ ٧١١م عاصمة للقوط الذين كانوا يحكمونها. وقد أصبحت بعد الفتح قاعدة الأندلس وأم مدنها، وعاصمة الدولة الأموية. ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج٤، ص٣٢٤؛ الحميري، المصدر السابق ، ص ١٥٦- ١٥٨؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٩؛ سالم، السيد عبدالعزيز، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، بيروت، ١٩٧١م،ج١، ص١٥، ١٧- ٢٣، ج٢، ص ج٢، ص٣٥، ٣٩- ٦٤، ٨٧- ٩٠١٢٩- ١٥٦، ١٩٥- ٢١٦؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٨٠٠- ٨١٥.

وإشــبيلية (Sevilla)[١]، حيث يمتد هذا الطريق من قرطبة إلى إشبيلية فقادش (قادس) (Cadiz)[٢] فالجـزيرة الخضراء (Algeciras)[٣]، ويتفرع عند إشـبيلية طريق آخر يصل إلى شلب[٤].

وتشكل مدينة شلب وقراها والمناطق التابعة لها كورة [٥] أكشونبة(Ocsonoba)[٦] وهي (أي مدينة

---

١. إشبيلية: مدينة تقع على نهر الوادي الكبير إلى الجنوب الغربي من قرطبة، وهي مدينة موغلة في القدم، وكانت من فتح موسى بن نصير سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م. وسكنها بعد الفتح العرب والبربر، وقد اتخذها المسلمون في عهد أول ولاة الأندلس عبدالعزيز بن مسى بن نصير عاصمة لهم، غير أن واليها الثاني أيوب بن حبيب اللخمي الذي حكم الأندلس حتى ذي الحجة ٩٧هـ/ آب ٧١٦م، اتخذ قرطبة عاصمة للأندلس بدلا منها. وقد اتسعت إشبيلية في عهدها الإسلامي كثيرا، وأصبحت تضم أقاليم كثيرة. الزهري، **كتاب الجعرافية**، ص٨٨؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج١، ص١٩٥؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٨؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٧٨- ٧٩.
٢. قادش: جزيرة فيها مدينة أنشأها الفينيقيون في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وهي تقع في المحيط الأطلسي قرب البرإلى الجنوب من إشبيلية، ويبلغ طول الجزيرة من الجنوب إلى الشمال اثني عشر ميلا، وأقصى عرض لها ميل واحد. وإلى الشرق من الجزيرة يصب نهر وادي لكة في المحيط الأطلسي. الزهري، المصدر السابق، ص٨٩؛ ياقوت، المصدر السابق ، ج٤، ص٢٩٠؛ حتامله، **أيبيريا**، ص١٢٧- ١٢٩؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٧٦٣.
٣. الجزيرة الخضراء: تقع في أقصى جنوبي الأندلس بجوار جبل طارق، مقابل مدينة سبتة المغربية التي تبعد عنها نحو ثمانية عشر ميلا. حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٩١.
٤. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي، **كتاب صورة الأرض** (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م)، تحقيق كرامزر، ليدن، ١٩٦٧ م، ج ١، ص ٤٦؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٦؛ مؤنس، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين**، ص ٢٨٨.
٥. الكُوُرة : جمعها كور، وهي تقسيمات إدارية، تضم كل منها مجموعة من الأقاليم تقل أو تكثر ، انظر: بروفنسال، **تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح حتى سقوط الخلافة القرطبية(٩٢ – ٤٢٢ هـ/ ٧١١ – ١٠٣١ م)، النظم والمؤسسات والحياة الفكرية والاجتماعية**، ترجمه إلى الإسبانية: أميليوجارثيا جوميث، ترجمه إلى العربية: علي عبد الرءوف البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢ م.، مج ٢، ص ٥٤- ٥٥.
٦. أكشونبة: تقع مدينة اكشونبة وكورتها جنوبي البرتغال غرب قرطبة ، و يتصل عملها بعمل لشبونة، ويصفها ياقوت الحموي بأنها:" مدينة كثيرة الخيرات برية وبحرية، قد يُلقى بحرُها على ساحلها العنبر الفائق الذي لا يقصر عن العنلبر الهندي" ، بينما يصفها ابن غالب بأنها كثيرة المرافق وضـروب الثمـار، وطيب الـزرع ،وفيض البركات ولها جبل جمع المسارح النائية ،والمياه الجارية ،وصيدها كثير في البر والبحر وهي من =

شلب) قاعدة الكورة التي تضم العديد من المدن والمعاقل.[١] وقد أكد القلقشندي ذلك حيث ذكر أنها " كورة ومدينة في غربي إشبيلية".[٢]

هذا ويقع إقليم شلب في الجزء الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية، وقد كان يعرف باسم إقليم لشبونة "Lisbona" ، كما عرف في العصر الروماني باسم لوستيانيا (Lusitania).[٣] أما المصادر الإسلامية فأطلقت على إقليم شلب تسميات منها: بلاد الجوف، والثغر الأدنى"بطليوس" [٤]، وإقليم الغرب Algarave[٥].

وقد ورد إقليم شلب عند الإدريسي باسم: (إقليم الفقر)،وإقليم (الشنشين)[٦] وتتفق هذه التسمية من

=أحسن البقاع متنزها"، أنظر: **ياقوت الحموي**، معجم البلدان، ج١، ص٢٤٠؛ عبد البديع ، لطفي، **نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الانفس لابن غالب عن كور الاندلس ومدنها بعد الأربعمائة**، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، مج١، مايو ١٩٥٥م، رمضان ١٣٧٥هـ ، ص٢٩١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ١٠٨.

١. المقري، شهاب الدين أبو العباس بن محمد التلمساني (١٠٤١ هـ/ ١٦٩١ م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**،(تحقيق إحسان عباس)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨ م، ج ١، ص١٨٤؛ الحميري، المصدر السابق، ص١٠٦.
٢. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، (شرحه وعلق عليه: نبيل خالد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج٥، ص٢١٨.
٣. حتاملة، **أيبيريا**، ص٩٩.
٤. ابن حيان، **المقتبس**، ج٤، ص٢٦٣.
٥. مازال اصطلاح (إقليم الغرب) يطلق على المنطقة الممتدة بين إشبيلية والمحيط الأطلسي، حيث تسمى (Algarave)، وهو اسم محرف من كلمة (الغرب). سحر سالم، السيد عبدالعزيز، **تاريخ بطليوس الإسلامية أو غرب الأندلس في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩١م، ج١، ص١٣٨.
٦. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج٢، ص٥٣٨.

حيث المعنى مع التسمية التي وردت عند البكري، حيث سماه (المفازة).[١] وقد جعل الإدريسي من الإقليم مدينتي: شنتمرية (الغرب) (Santa Maria de Algarave)[٢] وميرتلة (Mertola)[٣]، وذلك إضافة إلى عدد من القرى[٤].

والجدير بالذكر أن مدينة شلب ـ كما يستنتج من بعض الروايات التاريخية لم تكن في بداية الفتح الإسلامي للأندلس مدينة كبيرة، وإنما بلدة صغيرة تتبع مدينة أكشونبة التي تبعد عنها ـ كما يذكر ابن حيان ـ مسافة ستة أيام،[٥] ثم تطورت مدينة شلب وازدادت رقعتها بمرور الزمن، وأصبحت قاعدة الكورة بدلا من أكشونبة.[٦]

---

١. البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب (ت ٤٧٨هـ/ ١٠٩٤م)، **جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك** (تحقيق عبد الرحمن علي الحجي)، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م، ص١٢٨ـ ١٢٩.

٢. شنتمرية (الغرب): تقع على المحيط الأطلسي في جنوبي البرتغال، وهي مدينة متوسطة، حسنة التربة، وفيها مسجد جامع، وميناء تكثر سفنه الصادرة والواردة، وتجود في تربتها زراعة الأعناب. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤١٥م)، **صفة جزيرة الأندلس من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار** (نشرها إ. لافي بروفنسال)، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص١١٤.

٣. ميرتلة: مدينة قديمة تقع شرق مدينة باجة، وتبعد عنها أربعين ميلا، ولها حصن منيع ينتسب إليه الزاهد موسى بن عمران. وقد كانت مارتلة ميدان صراع بين الموحدين والنصارى، وقد احتلها فرناندو ملك ليون سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م . ياقوت، **معجم البلدان**، ج٥، ص٢٤٢؛ الحميري، المصدر السابق، ص١٧٥؛ ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/)، **الحلة السيراء** (تحقيق حسين مؤنس)، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، ج٢، ص١٩٨؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٠٨٠ـ ١٠٨٢.

٤. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج٢، ص٥٣٨.

٥. ابن حيان، أبو مروان بن حيان القرطبي (ت ٤٦٩هـ / ١٠٦٧م)، **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**(تحقيق عبد الرحمن علي الحجي)، دار الثقافة، بيروت، ج٤، ص٢٣٨، ٢٦٣؛ الزهري، كتاب الجعرافية ، ص٢٢٠.

٦. الإدريسي، **نزهة المشتاق** ، ص٦٠.

٣ـ مناخها

تحظى المدن المطلة والقريبة من المحيط الأطلسي بمناخ بحري معتدل رطب يتأثر برياح أطلسية جنوبية وجنوبية غربية معتدلة البرودة شتاء، محملة بالرطوبة مع غيوم كثيفة تؤدي إلى هطول أمطار غزيرة منتظمة، تتراوح كميتها بين ٦٠٠ و ٢٠٠٠ملم سنويا، ورياح لطيفة معتدلة، أما في الصيف فتهب على تلك المدن بما فيها مدينة شلب رياح لطيفة.[١]

وتكثر الأمطار في النصف الشمالي من مدينة شلب أكثر من الجنـوبي ، وتسقط عادة ابتداء من النصف الثاني من أيلول، ويستمر سقوطها حتى آخر أيار، وتؤدي وفرة مياه الأمطار إلى خصب الأراضي، وهو الأمر الذي جعل معظم أراضي مدينة شلب صالحة للزراعة، فامتدت حولها البسائط والحقول اليانعة.[٢]

٤ . قراها وحصونها

كانت مدينة شلب قاعدة تتبعها قرى وحصون عديدة، ولذلك شبهها ابن سعيد بالعروس التي تحيط بها توابعها،[٣] وعلى الرغم من كثرة هذه القرى والحصون إلا أن المصادر لا تسعفنا بمعلومات وافية عنها، وإنما تكتفي بإشارات عابرة إليها، أو بمجرد ذكرها أثناء تناولها الأحداث التي ترتبط بها من قريب أو بعيد.

---

١. كولان، **الأندلس**، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة ابراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب المصري اللبناني، ١٩٨٠ م، ص ٦٥؛ حتامله، **أيبيريا**، ص٦٨؛ موسى، عز الدين، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، بيروت،١٩٨٣ م، ص٥٣ .

٢. عنان، **تراجم إسلامية**، ص ٢٨٢.

٣. ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى،(ت ٦٨٣ هـ/ ١٢٧٤ م)، **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، طـ ٤، ج ١، ص٣٨١ ؛ مؤنس، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين**، ص١٦٣.

ومن حصون مدينة شلب التي أشار إليها ياقوت حصن مرجيق [١] الذي أشار إليه ابن الفرضي في ترجمة شاكر بن جناح.[٢] وفي ترجمة ابن الأبار لمحمد بن عمر المنذر، صاحب ابن قسي زعيم ثورة المريدين، وهو من أهل مدينة شلب، ذكر أنه لما قام بالثورة على المرابطين في شلب اقتداء بابن قسي في مرتلة سار إلى حصن مرجيق من أعمال شلب. [٣] وهناك في مدينة شلب حصن آخر يسمى حصن البورو(Albvor) الذي ذكره ابن عذراى عند تناوله استيلاء البرتغاليين والصليبيين على مدينة شلب سنة ٥٨٥هـ/ ١١٨٩م.[٤] ويقع هذا الحصن قرب ثغر بورتما(Pormao)[٥] الصغير على المحيط الأطلسي.[٦]

ومن قرى مدينة شلب قرية (شقرش)، الواقعة قرب المحيط الأطلسي،[٧] ومن قلاعها قلعة (البور)، التي تعد من أهم القـلاع الحصينة على المحيـط الأطلسي، حيث تعتبـر خط الدفاع الأول عن مدينة شلب وقراها ضد أي هجوم تتعرض له من البحر.[٨]

---

١ .مرجيق: بالضم ثم السكون وكسر الجيم وياء ساكنة تحتها نقطتان، وقاف، ومرجيق من أعمال أكشونبة بالأندلس، ياقوت الحموي، **معجم البلدان،** ج ٥، ص .١٢١

٢. يذكر ابن الفرضي أن (شاكر بن جناح) من " أهل باجة وأنه تحول إلى حصن مرجيق وأنه لم يزل به حتى مات، وكان صاحب في بلدة": انظر، ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن يوسف الأزدي،(ت ٤٠٣ هـ - ١٠١٢م)، **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،** تحقيق إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٩، ج ١، ص .٣٤٨

٣. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م)، **الحلة السيراء** (تحقيق حسين مؤنس)، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٥ م،ج ٢،ص ٢٠٢- ٢٠٣.

٤. ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص.٢٠٢

٥. ثغر بورتما: ثغر صغير على ساحل المحيط الأطلسي جنوبي البرتغال. النشار، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس،** ص١٢٦

٦. المرجع نفسه، ص١٢٦.

٧. المرجع نفسه ، ص١٢٦

٨. المرجع نفسه ، ص١٣٠- ١٣١.

ومن القرى التابعة لمدينة شلب قرية تسمى (شنبوس)، وهي القرية التي ولد فيها الشاعر الكبير أبو بكر بن عمار وزير المعتمد بن عباد، وقد ذكر ابن الآبار في ترجمته لابن عمار أنها قرية أوائلها في نواحي مدينة شلب[١] وتعد هذه القرية من أحسن القرى وأصغرها،[٢] وهي غير قرية شنتبوس، إحدى قرى إشبيلية.[٣] وقرية شنبوس هي اليوم بلدة (Estombar) البرتغالية الواقعة جنوب مدينة شلب.[٤]

ومن قرى شلب أيضا قرية قسطلة الواقعة على حدود البرتغال، بين حدود إسبانيا ومدينة طبيرة (Tavira)[٥] ، وقرية (أمروشة) التي أشار إليها ابن الأبار في ترجمته لمحمد بن مسعود بن خالص المعروف ب (الأمروشي) نسبة إليها.[٦] وقرية (شبرب) التي أشار إليها ابن الأبار في ترجمته لمحمد

---

١. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص.٢٠٣
٢. ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب**، ج١، ص.٣٨٩
٣. شنتبوس: من منتزهات اشبيلية، انظر سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ مدينة ألمرية قاعدة أسطول الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٤ م، ص.١٣٢
٤. عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف**، ص.١٣٢
٥. طبيرة: لم يزد ياقوت في التعريف بها على قوله إنها مدينة الأندلس، بينما اختلط الأمر على الحميري فلم يعرف هل هي طلبيرة أم طبيرة، والواقع أن هناك أكثر من مدينة في الأندلس تسمى طبيرة، فهناك مدينة طبيرة (Taveiro) الواقعة اليوم في مديرية الدويرة التابعة لمدينة قلمرية من الناحية الكنسية، وتبعد كيلومترين عن مصب نهر منديق على البحر قرب حدود إسبانيا والبرتغال، على مسافة حوالي ثمانية كيلومترات عن قلمرية، أما طبيرة فتكتب(Tavira)، وهي في البرتغال أيضاً، وهي مركز إداري في مديرية الغرب، وتقع على ساحل البحر على نحو ٦٠ كم غرب فارو، انظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج ٤، ص ٢٤؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٢٢؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٣١٨؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٦٤٣ـ ٦٤٤ .
٦. الأمروشي: هو مسعود بن محمد بن خالص الأمروشي، برع في علم اللغة والنحو، وكان أهل شلب يتباركون بالقراءة عليه لفضله، توفي عام ٥٤٧ هـ / ١١٥٢م ، ابن الآبار، أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي،(ت ٦٥٨هـ - ١٢٦٠ م)؛ **التكملة لكتاب الصلة**، نشره عزت العطار، ١٩٥٦ م، ج ٢، ص ٤٨١.

ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك.[١] وقرية رمادة التي ينسب إليها الشاعر أبو عمر يوسف الرمادي.[٢] وقرية (وجلة) التي استقر فيها ابن قسي صاحب ثورة المريدين، وأنشأ فيها رباطا للعبادة زمن المرابطين،[٣] وقرية (العليا) الواقعة بين شلب وإشبيلية، وينسب إليها الشاعر الشلبي (كثير العلياوي)[٤]

وإضافة إلى القرى والحصون انتشرت على الساحل الغربي للأندلس الرباطات ، وكان بمدينة شلب

---

١. هو محمد بن احمد بن سعيد بن عبد الملك الأنصاري من أهل شلب، وبالتحديد من قرية شبرب ، كان فقهيا ، ووصف بالذكاء والصلاح وكثرة الرواية، وتوفي عام ٥٦١هـ - ١١٥٦م، ابن الابار، **التكملة**، ج ٢، ص٦٣٣.

٢. هو يوسف بن هارون الكندي ، يكنى بأبي عمر ، ويعرف بالرمادي، وهو شاعر مجيد، عاش بقرطبة في القرن الرابع الهجري، ومدح زعماءها ، كان كثير الشعر، سريع القول، وينسب إلى قرية رمادة من قرى شلب ، توفي سنة ٤٠٣ هـ . ابن بشكوال، **الصلـة**، ج٢ ، ص٤٣٧؛ ابن سـعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص .٣٩٢

٣. هو أحمد بن الحسين بن قسي ، يكني بأبي القاسم، من بادية شلب ، وهو من أصل رومي ،عمل تاجرا ثم تزهد ،وباع ممتلكاته وتصدق بثمنها وتجول في بلاد الاندلس، وقد لقي ابن العريف، وقرأ كتب الغزالي، وكان لابن قسي مريدون. وقد ادعى الهداية، وتسمى بالإمام ، قتله ابن المنذر عام ٥٤٦ هـ ، انظر ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلمي الغرناطي،(ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م)، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسـلام**،(تحقيق أ. بروفنسال)،ط٢، دارالمكشوف، بيروت، ١٩٥٦م، ص٣٠٧؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين**، ص٣٠٧؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص١٩٧؛ المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي(ت٦٤٧ هـ - ١٢٤٩م) **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الي آخر عصر الموحـدين**(تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي)، مطبعة الاستقامة، ط١، القاهرة ١٩٤٩م ، ص.٢٤٩

٤. هو سليمان بن عيسى، يكنى بأبي الربيع، ويعرف بكثير من العليا إحدى قرى شلب، سماه صاحب النفح أبا الربيع سليمان بن علي الشلبي الشهير بكثير، وقد كان باشبيلية، ورحل إلى مراكش ثم إلى بجاية، وكان عالما بالحديث والأدب، ولسان نقد على المؤلفين، والمصنفين، وقد نفي إلى جزيرة منورقة في البحر المتوسط عند صاحبها سعيد بن حكم، وتوفي سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨ م ،انظر ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٩٨.

أحدها، وهو رباط الريحانة الذي رابط فيه ابن محمد الشنتجالي عام ٤٣٣ هـ/ ١٠٤٢ م،[١] كما رابط فيه محمد بن عمر المنذر فيما بعد. ويقع هذا الرباط على مقربة من المحيط الأطلسي قرب مدينة شلب.[٢]

٥. تاريخها قبل الفتح الإسلامي

كانت شلب ـ عندما بدأ المسلمون فتح الأندلس في أواخر القرن الأول الهجري/ أوائل القرن الثامن الميلادي ـ مدينة قائمة، ولا يعرف من بناها من الأمم السابقة، وقد عبر صاحب كتاب تاريخ الأندلس عن قدمها عندما وصفها بقوله: " مدينة قديمة أزلية لا يعرف من بناها من الأمم"[٣] التي تعاقبت على حكم شبه الجزيرة الأيبيرية، وهي: الأيبيريون (Los Iberos) و السلت (الكلت) (Los Celtas) الذين حكموها منذ القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد حتى سنة ١٥٠٠ق. م، الفينيقيون والإغريق الذين حكموها من سنة ١٥٠٠ق. م حتى سنة ٥٥٠ ق. م، والقرطاجيون الذين حكموها من سنة ٥٥٠ ق. م حتى سنة ٢١٨ ق. م، والرومان من سنة ٢١٨ ق. م، حتى سنة ٤٠٩م، ثم الوندال (Vandalos) والألان (Alanos) والسويف(Suevos) والقوط الغربيون الذين حكموها متعاقبين حتى سنة ٧١١م حيث فتحها المسلمون.[٤]

---

١. الشنتجالي: هو عبد الله بن سعيد بن لباج الأموى الشنتجالى ،من أهل شلب ويكنى أبا محمد سكن مدينة قرطبة، ورحل إلى المشرق، وأخذ من علمائهم، يصفه ابن بشكوال بقوله: "كان أبو محمد هذا خيرا عاقلاً، حليماً جواداً، زاهداً متبتلاً، منقطعاً إلى ربه " وبعد عودته من المشرق، أخذ في دارسة علم الحديث، فقرأ مسند الإمام مسلم ، وخرج بعد ذلك إلى مدينة شلب بقصد الرباط في رباط الريحانة، وبقي به حتى سنة وفاته عام٤٣٦هـ/ ١٠٤٤ م، ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود (ت ٥٧٨هـ / ١١٨٢م)، **كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، مراجعة عزت العطار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤ م، ج ٢، ص ٤١٦- ٤١٨؛ العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص ٢٩٩- ٣٠٠.

٢. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٢٠٢ـ ٢٠٣؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين**، ص٣٠٨.

٣. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص.١٠٠

٤. حتاملة، **أيبيريا**، ص١٠٤.

وليس من شك في أن إحدى الأمم المذكورة قد بدأت بناء مدينة شلب، ثم تطورت خلال عهود الأمم التالية، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المدينة كانت قائمة أثناء الحكم الروماني للمنطقة، وقد بنى الرومان جسرا على نهر أراد، وتركوا في مدينة شلب من الأثار ما يدل على وجودهم في المنطقة، منها: تماثيل صغيرة، وركائز من أحجار عليها نقوش، وعملات معدنية.[١]

وقد كانت مدينة شلب عامرة بالسكان عندما احتل الآلان ـ وهم من القبائل الجرمانية التي غزت شبه الجزيرة الأيبيرية أثناء حكم الرومان لها ـ المنطقة، فقد استقروا في إقليم لوسيتانيا حيث تقع المدينة، واستمر حكمهم للإقليم زهاء نصف قرن، ثم أجلاهم القوط الغربيون عنها، وذلك في أوائل النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي في عصر الملك أيوريك (Eurico) (٤٦٦ـ٤٨٤م) الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة القوط الغربيين[٢]، وقد ظلت هذه الدولة تحكم منطقة لوسيتانيا بما فيها مدينة شلب حتى الفتح الإسلامي.[٣]

فتحها سنة (٩٥هـ/ ٧١٤م)

تناولت فتح الأندلس مصادر تاريخية كثيرة، وتحدثت تلك المصادر عن فتح كثير من المدن والمناطق في شبه الجزيرة الأيبيرية، غير أن أيا منها لم يذكر صراحة فتح مدينة شلب، أو فاتحها، [٤] ويبدو أن سبب ذلك يرجع إلى أنها كانت عند الفتح مدينة صغيرة غير مشهورة

---

١. عنان، **الآثار الأندلسية الباقية**، ص.٤٠٤

٢. حتاملة، **الأندلس**، ص.٥١

٣. المرجع نفسه، ص٥٣ـ ٥٤؛ مؤنس، حسين، **فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية(٧١١ ــ ٧٥٦ م)**، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩ م.

٤. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله،(ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧١ م)، **فتوح إفريقية والأندلس**(تحقيق أنيس الطباع) دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٤ م، ص٩٠؛ ابن حبيب، عبد الملك،(ت ٢٣٨ هـ/ ٨٥٢ م)، **كتاب التأريخ** (تحقيق خوري آغوادي)، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩١ م، =

تابعة لكـورة أكشونبة، ولذلك أهمل المؤرخون ذكرها مكتفين بذكر الكورة التي تضمها.[١]

ويرى بعض المؤرخين أن أكشونبة فتحت على يد موسى بن نصير سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م،[٢] بينما يرجح بعضهم الآخر أن فاتحها هو ابنه عبدالعزيز بأمر من والده.[٣] وما يمكن استنتاجه من مختلف روايات المؤرخين بعد مقارنتها والتمعن فيها هو أن شلب فتحها عبد العزيز بن موسى ، والأرجح أنه فتحها في سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م في عهد أبيه، أو في أوائل ولايته على الأندلس (ذو القعدة ٩٥- رجب ٩٧هـ/ ٧١٤- ٧١٦م)، ويدعم هذا الرأي ما ذكره ابن القوطية من أن عبد العزيز افتتح ما بقي من مدن الأندلس،[٤] وما ذكره صاحب أخبار مجموعة والمقري، حيث أشارا إلى أن عبدالعزيز افتتح في ولايته مداين كثيرة.[٥] فقد أكد المقري أن عبد العزيز بن موسى ولي الأندلس بعد عودة أبيه موسى" فضبط سلطانها، وضم نشرها، وسد ثغورها، وافتتح في ولايته مدائن كثيرة مما كان قد بقي على أبيه موسى منها."[٦]

= ص ١٣٧ – ١٣٨؛ ابن القوطية، أبو بكر محمد (ت ٣٦٧ هـ/ ٩٢٧ م)، **تاريخ افتتاح الأندلس**(تحقيق عبد الله أنيس الطباع) مؤسسة المعارف، القاهرة، ١٩٩٤ م، ص٧٣؛ مجهول، **أخبار مجموعة فتح الأندلس وذكر أمراءها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم** (تحقيق ابراهيم الأبياري) دار الكتاب المصري، القاهرة، طـ ٢، ١٩٧٩ م، ص ١٨ ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الحكم بن عبد الواحد الشيباني، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) ، **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، مج ٤، ص٢٦٩- ٢٧٠؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص.٥٦٤

١. ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٨٦؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**(تحقيق لويس مولينا)، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣ م، ص ٩٩ – ١٠٠ .
٢. حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١٠٩؛ سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠ م.ص٩٤.
٣. مؤنس، **فجر الأندلس**، ص.٩٦
٤. ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص.٣٦
٥. مجهول، **أخبار مجموعة**، ص٢٠- ٢١؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٢٨١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص.٥٦٤
٦. المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٨١.

وخلاصة الرأي في فتح مدينة شلب هي أن فاتحها هو عبدالعزيز بن موسى في عهد أبيه، فقد وجهه لملاحقة فلول القوط الذين فروا أمام الجيوش الإسلامية، وتجمعوا في أكشونبة محاولين اتخاذها مركز مقاومة، إذ يذكر ابن قتيبة" أن عبد العزيز بن موسى غزا بالناس حتى بلغ أرض القوطيين."[١] وأرض القوطيين المقصودة هنا هي أكشونبة، التي تحصنت فيها فلول القوط. وكان عبدالعزيز قد أقام بإشبيلية، واتخذها مركزا لجهاده في غربي الأندلس، وانطلق منها مطاردا القوط الذين تركوها إلى لبلة، فأخرجهم منها وتبعهم حيث توجهوا إلى أكشونبة، وقاتلهم فيها فاتحا في طريقه البلاد بما فيها شلب.[٢]

---

١. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩م)، **الإمامة والسياسية**، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨١ م، ص ١٥٦ .
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي،(ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** المعروف بتاريخ ابن خلدون، ، دار الكتابي اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٦م، ج٤.ص١٥١.

الفصل الثاني

التاريخ السياسي لمدينة شلب منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر دويلات الطوائف(٩٥ـ ٤٨٤هـ/ ٧١٤ـ ١٠٩١م)

١ . تاريخها منذ الفتح حتى نهاية عصر الإمارة الأموية

ـ هجوم النورمان الأول على سواحل الأندلس الجنوبية الغربية

ـ دور مدينة شلب في ثورات المولدين

ـ ثورة مروان بن عبدالرحمن الجليقي

ـ ثورة بكر بن يحيي

ـ الصراع بين المولدين في غربي الاندلس

٢. تاريخها في زمن الخلافة الأموية

ـ أهميتها كقاعدة بحرية

٣. تاريخها في عصر بني مزين

التاريخ السياسي لمدينة شلب منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر دويلات الطوائف(٩٥-٤٨٤هـ/ ٧١٤- ١٠٩١م)

١. تاريخها منذ الفتح حتى نهاية عصر الإمارة الأموية

أغفلت المصادر التاريخية مدينة شلب خلال الفترة منذ أن فتحها المسلمون عام ٩٥هـ/ ٧١٤م، حتى بداية هجوم النورمان على الأندلس سنة ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م[١] في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ - ٨٥٢م)[٢]، ويرجع ذلك لسببين سبقت الإشارة إلى أحدهما، وهو أن مدينة شلب كانت خلال تلك الفترة مدينة صغيرة تابعة لكورة أكشونبة، ولم يقع فيها من الأحداث ما يلفت انتباه المؤرخين[٣]. أما السبب الثاني فهو انشغال المؤرخين بتدوين ما وقع في الأندلس من أحداث جسيمة وثورات متلاحقة وصراعات داخلية بين العرب والبربر، وبين القيسية واليمنية، من العرب أنفسهم، وخاصة في عهد الولاة (٩٥- ١٣٨هـ/ ٧١٣- ٧٥٥م)[٤] وعندما نزل الشاميون الأندلس بقيادة بلج بن بشر القشيري سنة ١٢٣هـ/ ٧٤١م احتدم الصراع بين البلديين والشاميين. [٥]

---

١. حتاملة، محمد عبده، **الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة - دراسة شاملة،** مطابع الدستور التجارية، عمان، ٢٠٠٠م، ص٢٦٣.

٢. المرجع نفسه، ص٢٤٩.

٣. المرجع نفسه، ص٥٥٥.

٤. المرجع نفسه، ص١٠٢؛ مؤنس، **فجر الأندلس،** ص٢٥٣- ٢٥٦، ٤٠٠- ٤٠٤؛ ويرى دوزي والسيد عبد العزيز سالم أن من أسباب الخلاف بين العرب والبربر : أخذ العرب الأراضي الخصبة دون البربر، وأن البربر سكنوا في سهول لامانشا، وآسترامادورا الجدباء، والمناطق الجبلية القاحلة في ليون، وغاليسيا، وآشتوريس ، لهذا كان البربر يضمرون للعرب السوء، وينتظرون الفرصة المواتية للانقضاض عليهم، فلما بلغهم ظهور بربر العدوة على عرب المغرب والشام قاموا بإخراج عرب جليقية وقتلوهم، كما أخرجوا عرب أسترقة، فلم يدر عبد الملك ابن قطن (الفهري) إلا وهم قد قدموا عليه؛ انظر: دوزي، رينهرت، **تاريخ مسلمي أسبانيا،** ترجمة حسن حبش وأحمد مختار العبادي، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة،١٩٦٣، ج ١، ص١٥٧؛ سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،** ص ١٢٤.

٥. كان الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٤-٧٤٣ م) قد بعث كلثوم بن عياض القشيري ومعه ابن أخيه بلج بن بشر القشيري للقضاء على ثورة البربر في المغرب، ولكن البربر نجحوا في هزيمة كلثوم =

لقد جذبت تلك الأحداث اهتمام المؤرخين، فتناولوها بالتفصيل، واهتموا بأماكن حدوثها وخاصة المدن الكبيرة، وحواضر الكور التي وقعت فيها تلك الأحداث، أو تأثرت بها، ومنها كورة أكشونبة حيث تقع مدينة شلب. وقد كان من أبرز الحلول لفض النزاعات بين البلديين والشاميين التي تأثرت بها كورة أكشونبة، ما قام به والي الأندلس أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي (رجب ١٢٥هـ/ نيسان ٧٤٣م)، وهو توزيع جند الشام على كور الأندلس.(١) وقد كانت كورة أكشونبة من نصيب جند مصر، وغالبيتهم من اليمنيين، وهو الأمر الذي يفسر غلبة اليمنيين على سكان الكورة.(٢)

= بن عياض وقتله،وحاصروا بلج بن بشر بمدينة سبتة، فطلب بلج من عبد الملك بن قطن الفهري الوالي على الأندلس(١٢٢- ١٢٣ هـ/ ٧٣٩ – ٧٤٠ م) المساعدة في السماح له بالعبور إليه في الأندلس، غير أن عبد الملك بن قطن ماطله في ذلك، ولكن بعد اندلاع ثورة البربر في الأندلس اضطر عبد الملك إلى السماح لبلج وأصحابه بالعبور، على أن يحاربوا معه البربر ثم يعودوا من حيث أتوا، فعبر بلج في عام ١٢٣هـ/ ٧٤٠ م، وكان النصر من نصيب العرب، فطلب منهم عبد الملك بن قطن العودة، ولكنهم رفضوا ذلك، ومنذ ذلك الحين تحول هذا الصراع إلى صراع بين بلج وأصحابه من جهة، وعبد الملك بن قطن وأصحابه من جهة أخرى، وقد حاول الخليفة وضع حد للفتنة القائمة بين البلديين والبربر وبين الشاميين، فولّي حنظلة بن صفوان الكلبي" ١٢٤ هـ/ ٧٤٢ م" على أفريقية، وأمره أن يولي ابن عمه أبا الخطار الأندلس ،وعندما دخل أبو الخطار الأندلس كانت الحرب ما تزال قائمة بين الشاميين والبلديين، فنظر أبو الخطار في توزيع جند الشام من قرطبة على كور الأندلس ليقضي على عوامل الاضطراب، ولكنه كان يمنياً متعصباً فانحرف عن طريق الإصلاح، للمزيد انظر: مجهول، **أخبار مجموعة**، ص ٤٨؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٢، ص٣٠، ٣٣- ٣٤؛ دوزي، **تاريخ مسلمي إسبانيا**، ج ١، ص ١٦٨- ١٦٩؛ سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم**، ص ١٥٥- ١٦١؛ بيضون، ابراهيم، **الدولة العربية في أسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة" ٩٢ – ٤٢٢ هـ/ ٧١١ – ١٠٣١ م"**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠، ص ١٢٨.

١. ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩م، ج١، ص١٨١؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٣؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس** ، ص٤٥؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٤، ص٣٦١؛ طرخان، إبراهيم علي، **المسلمون في أوروبا في العصور الوسطى**، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١٣٣؛ حتاملة، **الأندلس**، ص١٥١

٢. الحميري، **الروض المعطار**، ص٣٤٢ حيث يذكر أن أهل كورة أكشونبة وسكان قراها من اليمن.

وقد أصبحت كور الأندلس ـ بعد توزيع جند الشام عليها ـ تسمى الكور المجندة،[١] وأصبح لها ترتيب خاص، إذ كان على من نزلوا بها من جند الشام أن يؤدوا الخدمة العسكرية، ولهم مقابل ذلك أن يحصلوا على ثلث خراج الأرض.[٢] وقد استمر هذا الترتيب باعتباره عنصرا من عناصر التنظيم العسكري في الأندلس،[٣] فعندما استولى عليها عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) سنة ١٣٨هـ/ ٧٥٦م[٤]، قدمت أكشونبة وغيرها من كور غربي الأندلس الولاء والطاعة له، باعتبارها كورا مجندة.[٤] فقد أيده كل من أبي الصباح بن يحيى اليحصبي وحيوة بن الملامس التجيبي، سيدا غربي الأندلس [٥]، وكان أبو الصباح ـ كما يذكر ابن الأبار ـ واليا على أكشونبة.[٦]

وقد ثـار أبـو الصباح اليحصبي على الأمير الأموي عبـد الرحمـن الـداخل فيما بعد فقتلـه عبد

---

١. الحميري، **الروض المعطار**، ص٣٦، مؤنس، حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار مطابع المستقبل، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٨٣.
٢. حتاملة، محمد عبده، **الإقتصاد الأندلسي، ٩٢ـ ٨٩٧هـ/ ٧١١ـ ١٤٩٢م**، عمان، المكتبة الوطنية، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٩٤.
٣. مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص٢٨٤.
٤. المراكشي، **المعجب**، ص٤٠؛ مجهول، **فتح بلاد الأندلس**، ص٤٧؛ الدوري، إبراهيم ياس خضر، **عبد الرحمن الداخل في الأندلس وسياسته الخارجية والداخلية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دارالرشيد، بغداد، ١٩٨٢م، ص٥١ـ ٥٢.
٥. مؤنس، **فجر الأندلس**، ص ٦٥٩ ــ ٦٧٦؛ سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص ١٧٦- ١٧٢؛ عبد المنعم، حمدي، **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية" ١٣٨ ــ ٣١٦ هـ/ ٧٥٦ ــ ٩٢٨ م"**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص ١١.
٦. يذكر ابن القوطية: :" أن عبد الرحمن لما جاوز البحر، خرج إليه أبو الصباح من إشبيلية وحيوة بن ملامس التجيبي وهما سيدا الغرب كله، فتلقياه وبايعاه، ونزل بإشبيلية، وأتاه أهل الغرب فبايعوه، وتم أمره في جميع غربي الأندلس"، انظر ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص ٨٧.
٧. ابن الأبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٨٣٦، رقم ١٤٥٩، غير أن ابن القوطية يقول إن أبا الصباح بن يحيى اليحصبي هذا كان مسكنه في قرية مورة من قرى شرق اشبيلية، انظر: **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص ٨٥، في حين يذكر ابن عذاري:**"** أن عبد الرحمن ولاه اشبيلية ثم عزله منها، وكان ذلك سبباً في ثورته**"**، انظر: **البيان المغرب**، ج ٢، ص ٥٣.

الرحمن.[١] وثار من بعده حيوة بن ملامس، وسيطر على إشبيلية وإستجة، وكثيرا من نواحي الغرب،[٢] واستفحل أمره، ونشبت بينه وبين عبد الرحمن معارك عنيفة انتهت بهزيمته، ورضوخه، واضطره ذلك إلى التماس العفو والأمان من الأمير الأموي.[٣]

ولجأ إلى منت شاقر بكورة أكشونبة: محمود بن عبد الجبار المصمودي الذي كان قد ثار في ماردة (Merida) [٤] سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م، في عهد الأمير الأموي عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨هـ/ ٨٢١- ٨٥٢م)، [٥] فقد هاجمه الأمير، واضطره للجوء إلى منت شاقر،[٦] واستمر الأمير في مهاجمته فيها مما أجبره على " الخروج إلى جليقية مع أخته جميلة".[٧]

---

١. ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٩٠؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٣٥.
٢. ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٥١.
٣. المصدر نفسه، ج٢، ص٥١؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص١٦١.
٤. ماردة: يقول عنها الحميري:" مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى الغرب قليلاً، وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل، فكثرت بها آثارهم والمياه المستجلبة إليها، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٧٥- ١٧٦، ويقول عنها ابن الشباط : "ماردة إحدى القواعد التي تخيرها ملوك العجم للقرار ابتدأها القياصرة، وترددت فيها الملوك، فتحددت الآثار بالبنيان المتقن والتزيين والرخام المعجب"، انظر: ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك (ت٥٧٣ ه / ١١٧٧م)، **تاريخ الأندلس**، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١م، ص ١٤٧.
٥. محمود بن عبد الجبار المصمودي: ينتمي إلى بني طريف من بربر مصمودة الذين استقروا في حصن آشونة من كورة إستجة، انظر: سحر سالم، **تاريخ بطليوس الإسلامية**، ج١، ص٢٣٤؛ عنان، المرجع السابق، ص٢٥٧.
٦. منت شاقر: حصن يقع في إقليم برجيلة، أحد أقاليم غرناطة، على نهر يسميه العذري: (نهر العرب)، انظر: العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٨٩، ١٣١؛ ابن حيان، **المقتبس**، ص٦٢٧؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص١٠٥٩.
٧. ثار محمود بن عبد الجبار في ماردة عام ٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م ،ومعه سليمان بن مرتين المولدي، وانضم إليهما النصارى المعاهدون، فوثبا على عامل ماردة مروان الجليقي وقتلاه وعاثا في تلك الأنحاء قتلاً ونهباً وتخريباً، وتوالت عليهما بعوث الأمير عبد الرحمن، فكانا في كل مرة يعتصمان بالمدينة. وفي عام ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م سار إليهما الأمير عبد الرحمن بنفسه فهرب زعيما الثورة، وتحصن سليمان بن مرتين في حصن يدعى شنت آفروج على مقربة من مدينة ترجالة ،ونجح الأمير عبد الرحمن في محاصرته عام٢٢٠هـ/ ٨٣٥م، ولما =

هجوم النورمان الأول على سواحل الأندلس الجنوبية الغربية (٢٢٩هـ/ ٨٤٤م)

تعرضت المناطق الجنوبية الغربية للأندلس ـ حيث تقع مدينة شلب ـ لأكثر من هجوم شنه عليها النورمان، [١] وقد وقع هجومهم الأول سنة ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م، ونزلوا في مدينة آشبونة (لشبونة)،[٢]

= حاول الفرار انزلق بجواده على صخرة ملساء فوقع ميتا، أما محمود عبد الجبار، فقد تحصن في منت شلوط مقربة من بطليوس، واستقر به المقام في منت شاقر بكورة أكشونبة حتى سنة ٢٢٣هـ/ ٨٣٨ م، واضطر أخيراً للجوء إلى جليقية بسبب الحملات التي كان يوجهها الأمير على حصنه، انظر: ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص ١١٢؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٢، ص ٨٤؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر** ، ص ٢٥٧ـ ٢٥٨؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ١، ص ٢٤٣؛ عبد المنعم، **ثورات البربر**، ص ٣٦ـ ٣٧.

١. ورد اسم النورمانديين في المصادر العربية بصورتين: الأردمانيين؛ وهي صيغة جمع (أردماني) أي نورماني، أو المجوس، ويعلل المؤرخون هذه التسمية بأنهم كانوا يوقدون النار في كل موقع يمرون فيه، فظنهم العرب مجوساً، ولا تعني هذه التسمية أنهم عبدة النار المعروفون في فارس بالزرادشت، انظر ابن الدلائي، احمد بن عمر بن انس العذري، **نصوص عن الأندلس** (تحقيق عبد العزيز الاهواني)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥، ص ٩٨ ؛ العبادي، أحمد مختار، والسيد عبد العزيز سالم، **تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط**، ج٢، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، ص١٥١؛ الحجي، **أندلسيات**، ص٦٦؛ ولفظة (الأردمادنيين) محرفة من لفظ (النورمانيين) أي أهل الشمال، وقلب النون إلى همزة في أوائل الأسماء ليس بغريب في لسان أهل الأندلس؛ مؤنس، حسين، **غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩ و ٢٤٥ هـ** ، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مج ٢،ع ١، مايو ١٩٤٩ م، ص ٢٤. ويرجع هذا الشعب إلى أصل جرماني، وينقسم إلى ثلاث مجموعات :**السويديين والنرويجيين والدنمركيين**، وقد دفعهم جدب الوطن وشظف العيش إلى عرض البحار، وتطلعوا إلى الأندلس، وكانوا يستخدمون السفن ذات الأشرعة السوداء، ويرسون بها على الشواطئ، فيقسمون رجالهم قسمين قسم يعسكر على الشاطئ، وقسم يغير على المدينة وينهب ما استطاع ويدمر كل شيء. وقد عرف عن النورمان أنهم كانوا يتحاشون الأماكن المحصنة بوسائل الدفاع والحراسة، ويهاجمون السواحل المكشوفة، وكانت سواحل الأندلس من هذا النوع، انظر: العبادي، أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٦٨، ص١٦١ – ١٦٢؛ سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص٢٣٥؛ مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص ٢٨١.

٢. يذكر العذري أن المجوس (النورمان) ظهروا أمام مدينة لشبونة عام ٢٢٩هـ في أربع وخمسين مركباً حسب ما ورد في كتاب وهب بن حزم عامل الأشبونة، فخرجت الكتب إلى العمال بالاحتراس ،ولبث النورمان في مياه لشبونة ثلاثة عشر يوماً التحموا خلالها مع المسلمين في عدة وقائع، ثم ساروا بأسطولهم جنوبا بحثا عن مصب واد آخر يصعدون فيه، العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص ٩٨ ـ ٩٩.

غير أنهم اضطروا إلى تركها بفعل مقاومة المسلمين العنيفة، واندفعوا جنوبا بحثا عن معبر نهري يمكنهم من تحقيق غاياتهم بمهاجمة مدن غربي الأندلس من الداخل. [١]

والجدير بالذكر أن معظم الأنهار الغربية في الاندلس إنما هي أنهار موسمية تغزر مياهها في الشتاء كنهر آراد، [٢] وربما حاول النورمان الصعود فيه عبر مدينة شلب، غير أن هذا النهر لم يكن صالحاً للملاحة في تلك الفترة من العام (الصيف) ، وكانت غزوات النورمان الأولى تتم في فصل الصيف حسب ما ذكر العذري وابن سعيد[٣] ولم يجد النورمان خلال هذه الغزوة غير مصب نهر الوادي الكبير فصعدوا فيه، ومن هناك تفرقت سفنهم؛ فواصل بعضهم السير بالقرب من الساحل الجنوبي حتى نزلوا على مدينة شذونة، واستولى بعضهم الآخر على مدينة قادس (قادش)[٤] بينما أبحرت معظم وحدات الأسطول النورماني في الوادي الكبير باتجاه مدينة إشبيلية. وفي طريقهم إلى إشبيلية سيطروا على جزيرة القبطيل[٥] ثم على قرية قورة، التي تبعد عن مدينة اشبيلية نحو اثني عشر ميلا.[٦] ثم دخلوا قرية طلياطة الواقعة على بعد ثلاثين كيلومترا إلى الشمال الغربي من مدينة إشبيلية، وبسبب الخوف أخلاها أهلها وتوجهوا إلى قرمونة (Carmona)[٧] يوم الاثنين الثاني عشر من محرم عام ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م،

---

١. مؤنس، **غارات النورمانيين على الأندلس**، ص٣٥
٢. موسى، عزالدين، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٨.
٣. يقول العذري أنهم ظهروا في أول ذي الحجة من سنة ٢٢٩ هـ بالاشبونة، ويوافق هذا التاريخ ٢٠ أغسطس عام ٨٤٤ م، العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص ٩٨، في حين يحدد ابن سعيد تاريخ دخولهم تحديداً دقيقاً حيث جعله يوم الأربعاء ١٤ محرم عام ٢٣٠ هـ /٤ تشرين الأول ٨٤٤ م.
٤. العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص ٩٨؛ مؤنس، **غارات النورمانيين**، ص ٣١.
٥. القبطيل: جزيرة تقع قرب مصب الوادي الكبير، وتعرف باسم العسكر نسبة إلى عسكرالمجوس الذين عسكروا فيها، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٥٠ ؛ الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص ٢٣١.
٦. ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠٩؛ العبادي، **تاريخ البحرية الأندلسية**، ج٢، ص١٥٦.
٧. قرمونة: تقع شرقي مدينة اشبيلية، وهي مدينة قديمة، ويوجد فيها جامع حسن البناء ، ولها سوق كبير وبها حمامات، ودار لصناعة السفن، وكانت مدينة قرمونة تضم مدنا كثيرة ،وقد فتحت سنة ٩٢ هـ/ ٧١٢ م، وسقطت في أيدي النصارى سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٤٦م ، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٥٨ - ١٥٩؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٨٢٥؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص ١٠٩؛ مؤنس، **غارات النورمانيين**، ص ٣٣.

وتبعد قرمونة خمسة وثلاثين كيلومترا إلى الشمال الشرقي من مدينة اشبيلية.[١] ثم واصل النورمان تقدمهم حتى وصلوا إلى مدينة إشبيلية، واشتبكوا مع المسلمين في معركة ضارية انتهت بهزيمة المسلمين. واستباح النورمان المدينة سبعة أيام، وقد سّببت هذه الغزوة الذعر في أوساط حكومة قرطبة، فأرسل إليهم الأمير عبد الرحمن الأوسط العساكر من قرطبة، فنزل المجوس عن مراكبهم ، وقاتلهم المسلمون فهزموهم بعد قتال شديد، " ولم يرفعوا السيف عن كل ذي روح ظفروا به من الرجال والنساء والصبيان، والدواب والأنعام والطيور، وكل ما تناولته سيوفهم وسهامهم". [٢] ثم جاء للمسلمين مدد من قرطبة فقاتلوا النورمان وهزموهم، وغنموا بعض مراكبهم وأحرقوها[٣].

وقد هرب من نجا من النورمان في ما بقي من مراكبهم إلى لبلة، ثم عادوا إلى جزيرة شلطيش (Salates)[٤] ومنها توجهوا إلى أكشونبة، ونزلوا على وادي يانه، ويمموا من هناك نحو لشبونة، حيث ركبوا سفنهم، وأبحروا في المحيط الأطلسي عائدين إلى بلادهم.[٥]

وتدل الأحداث التي نجمت عن دخول النورمان كورة أكشونبة على أن النورمان ارتكبوا فظائع في هذه الكورة بما فيها مدينة شلب، التي ربما تعرضت للخراب، وقد أورد ابن دحية الكلبي إشارة متأخرة إلى ذلك.[٦] كما تدل تلك الأحداث على أن الأمير الأموي عبدالرحمن الأوسط جابه النورمان في غربي

---

١. حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٨٢٩.
٢. العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص٩٩.
٣. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٨٨؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٥، ص٢٧٢.
٤. شلطيش: " مدينة بالأندلس تقع بقرب من لبلة وهي جزيرة ليس لها سور، وإنما هي متصلة البنيان، ويوجد بها دار لصناعة الحديد، وبها مرسى ترسو به السفن، وتعرضت إلى غزو المجوس مرات عديدة ويحيط بها البحر من كل ناحية إلا مقدار نصف رمية، ولها أرباض واسعة، وبها آبار عذبة وبساتين جميلة"، وقد ظلت شلطيش تحت الحكم الإسلامي حتى سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م حيث تنازل عنها ابن محفوظ لملك قشتالة فرناندو الثالث، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١١٠ – ١١١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص ٥٧٩.
٥. العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص١٠٠؛ العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية**، ج٢، ص١٥٧؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٧٦- ٥٧٧.
٦. ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن الحسن المعروف بذي النسبين الأندلسي البلنسي(ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، **المطرب من أشعار أهل المغرب** (تحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين)، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص١٣٩.

الأندلس، وأوقع بهم خسائر فادحة، وقد اضطر ملك الدنمارك هوريك (Horic) في أعقاب تلك الأحداث إلى إرسال سفارة إلى الأندلس طالبا الصلح، والمهادنة، ويبدو أن الأمير الأموي أكرم وفادة تلك السفارة، وردها بإرسال يحيى الغزال[١] في سفارة إلى ملك الدنمارك، ويشير ابن دحية الكلبي إلى هذه الواقعة فيذكر أن الغزال وسفير الدنمارك" نهضا إلى مدينة شلب، وقد أنشيء لهما مركب حسن كامل الآلة ".[٢] وقد عبرا في هذا المركب نهر آراد، ووصلا إلى المحيط الأطلسي، وأبحرا عبره إلى الدنمارك، حيث أمضى الغزال شهرين والتقى هناك امرأة، ذكر بعض المؤرخين أنها الملكة (نود) زوج الملك الدنماركي، وسجل ذلك اللقاء شعرا، حيث قال[٣]:

كلفت قلبي هوى متعبا	غالبت منـه الضيغـم الأغلبـا
إني تعلقـت مجوســـية	تأبى لشمس الحسن أن تغربا

هذا، وقد نبهت غارة النورمان على السواحل الغربية والغربية الجنوبية للأندلس بما فيها مدينة شلب، نبهت الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط إلى ضرورة الإستعداد لمواجهة مثل هذه الغارات، فعمل على إنشاء أسطول حربي، واهتم بتحصين السواحل، إذ أمر بإنشاء مراقب ومحارس على طول

---

١. يحيى الغزال: هو يحيى بن الحكم البكري الغزال ولد سنة" ١٥٠ هـ / ٧٧٠ م" وسمي بهذا الاسم لجماله وظرفه وأناقته، وهو ينتمي إلى قبيلة بكر بن وائل، ويتصف بالذكاء وقول الشعر، وقد اختاره الأمير عبد الرحمن الأوسط سفيراً إلى ملك النورمان وإلى ملك القسطنطينية، ونجح في سفارته إلى ملك النورمان حيث استطاع استمالة قلوب الناس هناك بظرفه، وكان سفيراً نموذجياً عظيماً، وقد الهمته هذه السفارة بالذهاب إلى بلاطات نصرانية أخرى. وعاش قرناً من الزمن وعاصر خمسة من أمراء بني أمية، وتوفي سنة ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م، انظر: الغزال، يحيى بن الحكم، **أمير شعراء الأندلس في القرن الثالث الهجري وسفير أمير الأندلس لدى إمبراطور القسطنطينية وملك النورمان" ١٥٠ ــ ٢٥٠ هـ/ ٧٧٠ ــ ٨٦٤ م"**، تحقيق محمد صالح البنداق ، منشورات دار الآفاق، بيروت، ١٩٧٩ م، ص ١٧ ــ ٣٢؛ بالنثيا، آنخل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**(تحقيق حسين مؤنس)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥ م، ص ٥٦.

٢. ابن دحية، **المطرب**، ص١٣٩.

٣. المصدر نفسه، ص١٤٤؛ الغزال، يحيى بن حكم، **ديوان يحيى بن حكم الغزال**(جمعه وشرحه وحققه محمد رضوان الداية)، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٣١؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ٢٨٤ـ ٢٨٥.

الساحل الغربي المطل على المحيط الأطلسي، وشحنها بالمقاتلة.[١]

وقد دفعت غارة النورمان على الأندلس الدولة الأموية إلى توجيه المزيد من الإهتمام بالبحرية، وذلك عن طريق إنشاء دور لصناعة السفن وآلات القتال البحري؛ بهدف التصدي لغارات النورمان في المستقبل. وإذا كانت المصادر العربية قد اقتصرت على ذكر دارين للصناعة أنشأهما الأمير عبد الرحمن الأوسط، إحداهما بإشبيلية؛ وهي دار صناعة الجزيرة، والثانية دار صناعة قرمونة[٢] ،إلا أن هناك دارا لصناعة السفن أنشئت أيضا في مدينة شلب، وهو الأمر الذي يمكن استنتاجه من قول ابن دحية السابق، عندما ذكر أن مركبا حسنا كامل الآلة أنشيء للغزال والسفير الدنماركي ليحملهما من مدينة شلب إلى الدنمارك.[٣]

والجدير بالذكر أن مدينة شلب حظيت بشهرة بحرية واسعة في عهد الموحدين كما سيأتي،[٤] وليس من شك في أن هذه الشهرة إنما ترجع في أصولها إلى عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط، الذي سرعان ما قطف الأمراء الأمويون الذين جاؤوا بعده، ثمار اهتماماته في هذا المجال، ففي عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨- ٢٧٣هـ/ ٨٥٢- ٨٦٦م) شن النورمان هجومهم الثاني على السواحل الغربية للأندلس، وذلك سنة ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م، في اثنين وستين مركبا،[٥] وقد بدأ هذا الهجوم على ساحل جليقية، ثم استمر جنوبا حتى مدينة باجة،[٦] فتصدت لهم السفن الإسلامية، وأسرت سفينتين محملتين بالغنائم من سفنهم.[٧] أما السفن الباقية فقد أبحرت جنوبا بمحاذاة الساحل الغربي للأندلس،[٨] وكان

---

١. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية**، ص١٦١- ١٦٢.
٢. ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١١١- ١١٢؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٥٩.
٣. ابن دحية، **المطرب**، ص١٣٩.
٤. أصبح أهالي شلب يشنون في عهد الموحدين الغارات البحرية على السواحل البرتغالية، مما جعل البرتغاليين يطلقون عليهم تسمية: (لصوص البحر)، انظر: النشار، **تاريخ الحروب الصليبية**، ص١٢٧.
٥. الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص٢٣٦.
٦. العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص١١٨؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٩٦؛ العبادي، المرجع السابق، ج٢، ص١٦٢- ١٦٣.
٧. مؤنس، **غارات النورمانديين**، ص٦٧؛ العبادي، **دراسات في تاريخ الأندلس**، ص٢٦٥.
٨. العذري، المصدر السابق، ص١١٨؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٩٦.

الأمير محمد بن عبد الرحمن أثناء ذلك يستعد لمواجهتهم، وقد وقعت المواجهة عند مدخل نهر الوادي الكبير، وحقق عليهم انتصارا كبيرا .[١]

وقد تمكن النورمان نجوا من تلك المعركة من التوجه إلى الجزيرة الخضراء، وعندما وصلوها عاثوا فيها خرابا، وأحرقوا مسجدها الجامع، [٢] غير أنهم ما لبثوا أن اضطروا بفعل المقاومة العنيفة التي جوبهوا بها إلى الإنسحاب بعيدا عن سواحل الأندلس إلى سواحل شمالي إفريقية، حيث أغاروا على مدينة نكور[٣] ، ثم هاجموا سواحل الأندلس الشرقية،[٤] واتجهوا بعد ما قاموا به من نهب وتخريب إلى بلاد غالة (جنوبي فرنسا)، وقضوا فصل الشتاء هناك.[٥]

وشن النورمان هجومهم الثالث على سواحل الأندلس سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م، فقد عادوا إليها منصرفين من بلاد غالة، وكانوا قد فقدوا عددا كبيرا من مراكبهم، وما إن اقتربوا من السواحل حتى تصدت لهم سفن الأمير محمد بن عبد الرحمن التي كانت مزودة بقاذفات النفط، وبأعداد كبيرة من الرماة " فأصابوا

---

١. حتاملة، **الأندلس**، ص٢٨٣.
٢. العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص١١٩؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٩٧.
٣. نكور: مدينة بالمغرب، قرب مدينة مليلة، وهي مدينة كبيرة بينها و بين البحر نحو عشرة أميال و قيل خمسة، وهي بين رواب وجبال منها جبل يقابل المدينة يعرف بالمصلى، وبها جامع على أعمدة من خشب العرعر، وهو والأرز أكثر خشبها، ولها أربعة أبواب، وسورها من اللبن، و حمّاماتها كثيرة، وأسواقها عامرة. وقد غزا المجوس مدينة نكور، وتغلبوا عليها وانتهبوها وسبوا من فيها إلا من خلّصه الفرار فأقاموا بها ثمانية أيام. و بها نهران أحدهما يسمى نكور، وبه سميت، يخرج من جبل هناك، ومن هذا الجبل ينبعث النهر المعروف بورغة، وهو نهر كبير مشهور من أنهار المغرب وعلى نهرها الأرحاء. و مدينة نكور كثيرة البساتين طيبة الفواكه لا سيما الكمثرى والرمان، فليس يوجد مثلهما في بلد، وهي قديمة أزلية افتتحها سعيد بن ادريس بن صالح الحميري أو بناها، وهو المعروف بالعبد الصالح، وذلك في أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان، وكان دخل أرض المغرب في الافتتاح الأول قبل موسى بن نصير، وعلى يديه أسلم البربر المجاورون لهذه المدينة، وهم صنهاجة وغمارة، ثم ارتدّ منهم بشر كثير لمّا ثقلت عليهم شرائع الإسلام. انظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٥٧٦- ٥٧٧؛ البكري، أبو عبيد (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك**، مكتبة المتنبي، بغداد، ص٩٣.
٤. الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص٢٣٦.
٥. العذري، **نصوص عن الأندلس**، ص١١٩.

مركبين من مراكبهم بريف شذونة (Sidonia) ،[١] فيهما أموال كثيرة، وأمتعة واسعة"[٢] وقد كانت السفن الحربية الإسلامية في هذه المعركة بقيادة قبطانين يدعى أحدهما (خشخاش)، وقد استشهد في المعركة ، ويدعى الثاني: قرقاشيش بن شكوح، الذي تصدى لمراكب النورمان ببسالة، ويبدو أنهم أحدقوا بسفينته، وتمكنوا منه[٣]

وقد غادر النورمان بما بقي من مراكبهم متجهين غربا، ثم شمالا باتجاه بنبلونة، عاصمة مملكة النافار (نبرة)، التي لم تسلم من اعتداءاتهم.[٤] ثم ما لبثوا أن أعادوا الكرة على سواحل الأندلس، حيث ظهرت سفنهم عند الجزيرة الخضراء، وقد طلب الأمير محمد بن عبد الرحمن من عماله أن يكونوا على حذر دائم منهم.[٥]

دور مدينة شلب في ثورات المولدين[٦]

كانت كورة أكشونبة بما فيها مدينة شلب، إضافة إلى مناطق غربي الأندلس الأخرى ميدانا للثورات التي قام بها المولدون في عهد الدولة الأموية في الأندلس. وخاصة بعد وفاة الأمير عبدالرحمن الأوسط

---

١. شذونة: تقع غرب قرطبة، وتتصل بكورة مورور مائلة إلى الجنوب قليلاً، ويحدها من الشرق الجزيرة الخضراء، ومن الجنوب إقليم البحيرة، ومن الغرب المحيط الأطلسي، انظر: حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية،** ج ١، ص ٥٣، ويصفها الحميري بأنها" كورة جليلة القدر، جامعة لخيرات البر والبحر، كريمة البقعة، عذبة المياه، يوجد بها العنبر، كما يوجد على ساحلها حوت التين "، الحميري، **صفة جزيرة الأندلس،** ص ١٠١، وقد سقطت مدينة شذونة على يد ملك قشتالة فرديناند الثالث، وكان ذلك عام ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م، انظر: حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية،** ج١ ، ص ٥٣١.

٢. ابن حيان، **المقتبس،** ج٢، ص٣٠٨.

٣. المقري، **نفح الطيب،** ج١، ص٣٥٠ـ ٣٥١؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ،** ج٥، ص٣٠٠؛ حتاملة، **الأندلس،** ص٢٨٤.

٤. حتاملة، **الأندلس،** ص٢٨٤.

٥. الحجي، **التاريخ الأندلسي،** ص٢٣٩.

٦. المولدون: ظهر اسم المولدين بعد فتح المسلمين للأندلس، والمولدون هم الأبناء الذين جاؤوا نتيجة لزواج الفاتحين من بنات السكان الأصليين، ونتج عن هذا الامتزاج جيل جديد عرف بجيل المولدين، وقد ظل هؤلاء المولدون الذين نشأوا من آباء عرب وأمهات أسبانيات ينتسبون لآبائهم العرب حسب التقاليد العربية ،حيث ينتسب الولد إلى أبيه،=

في ربيع عام ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م، فقد بدأت دعائم الحكم الأموي تتصدع، وبدأت علامات الثورة على هذا الحكم تتكشف في عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨ـ ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ـ ٨٨٦م)،[١] الذي ظل يحاول قمع هذه الثورات طوال فترة حكمه التي بلغت نحو خمسة وثلاثين عاما، وكانت أخطر الثورات التي قامت في عهده هي ثورة عمر بن حفصون[٢] التي بدأت سنة ٢٦٧هـ/ ٨٨٠م، واستمرت حتى سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م، حيث تمكن الخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر (٣٠٠ـ ٣٥٠هـ/ ٩١٢ـ ٩٦١م). من إخمادها[٣]

=ولم يقتصر المولدون على من سبقت الإشارة إليهم، إذ يندرج تحتى هذا المسمى أيضاً الأبناء الذين نتجوا عن السبي بتأثير الحروب الطويلة التي خاضها العرب مع أعدائهم الأسبان وغيرهم منذ بداية الفتح، وكان عدد السبايا بطبيعة الحال يزداد كلما ازدادت قوة الدولة، وكلما قامت الدولة بغزو أعدائها، انظر: حتاملة، محمد عبده، **جيل المولدين في المغرب والأندلس ودورهم في الفتح وأثرهم في الحياة العامة**، المكتبة الوطنية، عمان، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ص ١٠٤.

١.قامت في عهد الأمير محمد ثورات عديدة في مناطق مختلفة من الأندلس، ومن هذه الثورات ثورة المولدين في طليطلة في العام نفسه الذي تولى فيه الأمير محمد إمارة الأندلس. وعندما علم المولدون بخروج الأمير محمد بنفسه لإخماد ثوراتهم طلبوا المساعدة من ملك جليقية أردن بن إذفونش، وملك البشكنس ،فأرسلا جيشاً كبيراً لمساعدة ثوار طليطلة، ولكن الأمير محمد رسم خططه لمواجهتهم حيث قام بتقسيم جيشه قسمين؛ قسم بقي في جنبات الوادي، وسار هو على رأس الجيش الآخر إلى طليطلة، وتمكن بفضل تلك الخطة من التغلب عليهم. وفي سنة ٢٤٣ هـ/ ٨٥٧ م تجددت ثورة أهل طليطلة مرة أخرى وهاجموا طلبيرة، فتصدى لهم عامل المدينة مسعود عبد الله العريف وأوقع بهم، وفي سنة ٢٤٤ هـ/ ٨٥٨ م، خرج الأمير محمد بنفسه إلى طليطلة، وبفعل الكمائن التي أعدها اضطر أهل طليطلة إلى طلب العفو، فعقد لهم الأمان، وكان ذلك في سنة ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م، ولكنهم ما لبثوا أن نكثوا العهد فخرج لهم الأمير محمد بحشود ضخمة وتمكن من إخضاعهم، انظر: حتاملـه، **الأندلس**، ص ٢٧١ ــ ٢٧٤؛ سالم، **تاريخ المسـلمين وآثارهم في الأندلس**، ص ٢٤٣ ــ ٢٤٦.

٢. ابن حفصون: هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر، ينحدر من أصل قوطي، وكان جده الأعلى يحمل اسم الفونسو ولقب كونت، وقد أسلم جعفر جد والد عمر في بداية فتح الأندلس، كان عمر بن حفصون من مسالمة أهل الذمة من كورة تاكرنا(Taquerna) من عمل رنده، وقد انطلقت ثورته من حصن ببشتر(Bobastro) المنيع، حيث يقع على جبل مرتفع في جنوبي الأندلس قرب مالقه، انظر: الطيبي، توفيق أمين، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٤ م، ص ١٢٢؛ حتاملة، **جيل المولدين**، ص ١٢٥؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٩ـ ٢٨٢.

٣. حتاملة، **جيل المولدين**، ص١٢٥.

ويمكن إجمال أسباب الثورات التي قام بها المولدون بما يلي:

١. أن أبا الخطار عندما فرق الجند الشاميين على الكور التي عرفت باسم الكور المجندة أنزلهم على أموال أهل الذمة من العجم؛ أي جعلهم سادة هذه الكور، وجعل لهم ثلث أموال أهل الذمة الذين أسلموا بمرور الزمن، ولم يعودوا بعد إسلامهم ملزمين بدفع ما كانوا يدفعونه، ومع ذلك ظلوا مطالبين بدفعها، ثم ما لبثوا أن كثرت أعدادهم، وشعروا بمضي الوقت أن حقوقهم العامة ناقصة، وأنهم يتحملون المغارم دون أن يكون لهم نصيب في ثروات البلاد مع أنهم ، أهلها الأصليون،[١] وهكذا أخذوا يبدون تذمرهم من تلك الأوضاع دون أن يلقوا آذانا صاغية، فقد استمر العرب بمطالبتهم بدفع الأموال، وأدى ذلك إلى ثورة المولدين. وقد كانت كورة أكشونبة من بين الكور المجندة، وقد سبق أن ذكرت أنها كانت منزلا لجند مصر، ولذلك رفع فيها المولدون لواء الثورة مثل غيرها من الكور المجندة.[٢]

٢. أن العرب كانوا هم نواة الجيوش الإسلامية وقوتها الرئيسة في الأندلس،غير أن الأمراء الأمويين أبدلوا بهم جنودا من الصقالبة، وأصبح العرب في المرتبة الثانية، وكان ذلك من أسباب ثورتهم، والعمل على إيذاء المولدين والعجم، وهو الأمر الذي دعا هؤلاء إلى القيام بثورات مضادة.[٣]

٣. كانت الفترة التي ثار فيها زعماء المولدين على السلطة المركزية في قرطبة فترة مضطربة، وذلك أن الإمارة الأموية أرخت قبضتها على العناصر التي يتكون منها البناء الشعبي للدولة الأموية في الأندلس، وهو بناء يتألف في غالبيته من العناصر الإسبانية الأصل وهم المولدون

---

١. الحريري، محمد عيسى، **حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة بالأندلس(٢٦٧هـ/ ٨٨٠م)**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢. حتاملة، **جيل المولدين**، ص١٢٢.

٣. يرى مؤنس أن سبب ثورة هؤلاء المولدين لم يكن ناتجاً عن سوء المعاملة وثقل الجبايات فحسب، وإنما جاء ردة فعل على ثورة العرب وغضبهم على الأمراء الذين أحلوا غيرهم مكانهم في الجيش، واعتمدوا على الموالي في شؤون الدولة، وكان ذلك السبب الأول في اتجاه العرب إلى أذى المولدين والعجم، وهذا الأذى هو الذي روع بدوره هؤلاء واستنهضهم إلى المقاومة، انظر: مؤنس، **فجر الأندلس**، ص ٤٣٨.

المسلمون والمستعربون.[١] الذين ظلوا متمسكين بدينهم، وكان هؤلاء الذين يشكلون السواد الأعظم من سكان الأندلس ومعهم العرب والبربر، يعيشون في وئام عندما تكون قبضة الحكومة المركزية قوية، ولكن عندما ترتخي تلك القبضة فإن النزعة الأنفصالية، والعصبية للأصول الأولى كانت تطفو على السطح، وكان يغذي هذه النزعة باستمرار شعور المولدين بأنهم أصحاب البلاد الأصليون، ويزيدها اضطراما في نفوسهم إحساسهم بمظالم العرب واضطهادهم لهم.[٢]

٤. العصبية الإسبانية التي انطلقت من رفض الإعتراف بالصدارة الروحية للعنصر العربي ، وتتمثل هذه العصبية في ثورة عمر بن حفصون.[٣]

ثورة مروان بن عبدالرحمن الجليقي "٢٦١هـ/ ٨٧٥م"

كانت ثورة مروان الجليقي من أعتى ثورات المولدين في الأندلس على الحكم الأموي ،[٥] وكان بنو الجليقي قد قدموا من جليقية في شمال غربي الأندلس، واستقروا في مدينة ماردة منذ زمن طويل

---

١. المستعربون: هم النصارى الذين تعلموا اللغة العربية وأتقنوها، ومارسوا بعض الأساليب الإسلامية في حياتهم، فلبسوا ملابس المسلمين ومارسوا الختان، وكان لكثيرين منهم اسم عربي إلى جانب اسمه اللاتيني، مع احتفاظهم بديانتهم النصرانية، انظر: حتاملة، محمد عبده، **مدخل لدراسة تاريخ الأندلس**، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠١٠، ص ١٥٠ – ١٥١.

٢. الحريري، **حركات المولدين**، ص٨، ٣١.

٣. يقول بروفنسال: :" إن المسلمين الجدد ـ كما يطلق عليهم ـ لم يقتصر الأمر بهم على المحافظة على أصولهم فحسب، وإنما كانوا إلى حد ما يفخرون بها، ورأوا أنفسهم أبطال السنة الإسلامية، وبهم وحدهم جاء التفوق في لغة القرآن، ورفضوا أن يعترفوا لممثلي العنصر العربي الأصيل بأية صدارة روحية، وأثارت هذه المشكلة ما عرف باسم حركة الشعوبية، وتفجرت على نحو ما امتدت دولة الإسلام، وأخذت أشكالاً متباينة تبعاً لطبيعة المكان، وارتبطت أحياناً بمطامع ذات طابع سياسي أو ديني"، انظر: بروفنسال، ليفي، **الحضارة العربية في إسبانيا**، ترجمة الطاهر أحمد المكي، دار المعارف، القاهرة، طـ ٣، ١٩٩٤، ص ٤٠.

٤. هو عبدالرحمن بن مروان بن يونس الجليقي، نسبة إلى جليقية في شمال البرتغال.ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠٧؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٢٧٥؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ص٣٠٣ ـ ٣٠٤.

طويل، واعتنقوا الإسلام، وقد تزعم مروان الثورة ضد الأمويين في عهد الأمير الأموي الحكم بن هشام (الربضي)(١٨٠- ٢٠٦هـ/٧٩٦- ٨٢١م) سنة ٢٠١هـ/ ٨١٦م، ولكنه ما لبث أن عاد إلى طاعة الأمويين، وولاه الأمير عبدالرحمن الأوسط مقاليد الحكم في مدينة ماردة، إلى أن قتله أهل ماردة سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م،[١] وكان ابنه عبدالرحمن بن مروان طموحا، ولا يشعر بأي ولاء للأمويين وحكومتهم في قرطبة، ولذلك اشترك في الثورة ضد الأمير الأموي محمد بن عبدالرحمن سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م،[٢] غير أن الأمير تمكن من إخماد هذه الثورة، وإخضاع ماردة، وقد نقل زعماء الثورة وهم: عبدالرحمن بن مروان الجليقي وسعدون بن عامر السرنباقي[٣] ومكحول بن عمر إلى قرطبة، وفي أوائل سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٥م فر الجليقي من قرطبة على أثر مشادة كلامية بينه وبين كبير وزراء الدولة الأموية هاشم بن عبد العزيز[٤]، الذي يبدو أنه أهان الجليقي وصفعه، وتمكن من جمع مؤيديه، واستولى على قلعة الحنش (Alange) الواقعة على بعد عشرين كيلومترا إلى الجنوب الشرقي من ماردة. بينما استولى زميله في العصيان والثورة مكحول بن عمر على قلعة جلمانية (Yulumania) القريبة منها.[٥] وقد تجمع حولهما عدد كبير من المتمردين، وأخذا يغيران على المناطق المجاورة.[٦]

١. ابن حيان، **المقتبس**، ص٦٢٣؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٥.
٢. حتاملة، المرجع السابق، ص٢٧٥.
٣. سعدون السرنباقي: كان من المولدين ، و كان المولدون يعلون من شأنه، ويقولون عنه إنما هو السرور الباقي. وكان سعدون فارساً في ميدان القتال، وفي عهد الأمير محمد أسره النورمان الخارجون لساحل الأندلس الغربي، وفداه منهم بعض اليهود، ولكنه هرب من هؤلاء التجار اليهود إلى الجبل الذي نسب إليه بين قلنبريه وشنترين، وعاد إلى حياة السلب والنهب إلى أن قتل على يد ألفونسو الثالث ملك ليون، انظر: ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص ١٢٤؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ١، ص ٢٧٩ .
٤. هاشم بن عبدالعزيز: من أعظم رجالات الحرب والسياسة في عصره، وقد تولى القيادة الفعلية لكثير من الحملات والغزوات، وكان من وزراء الأمير عبد الرحمن الأوسط، ولما صار الأمر إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن، أصبح أكبر وزرائه وأكثرهم حظوة لديه، وغدا من خاصة جلسائه وندمائه، وكان هاشم فوق ذلك أديباً متمكناً وكاتباً بليغاً، وشاعراً مطبوعاً، بيد أنه كان حاد الطبع قليل التحفظ لا يحسن اصطناع الرجال، وكان متزوجاً من إحدى بنات زرياب المغني المشهور، وقد لقي مصرعه على يد المنذر بن محمد في أول ولايته الإمارة سنة ٢٧٣ هـ/ ٨٨٦ م وكانت العلاقات قد فسدت بينه وبين الأمير محمد ، ابن حيان، **المقتبس**، ص ٥٣٣- ٥٣٤، عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ص ٣١٢- ٣١٣؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٢، ص ١٠٢- ١٠٥.
٥. عنان، المرجع السابق، ص٣٠٤؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٣٩٨، ج٢، ص٨٧٠.
٦. عنان، المرجع السابق، ص٣٠٤.

وقد سار الأمير محمد بن عبدالرحمن على رأس قوة كبيرة لقتال الثائرين، ولما علما بمقدمه استغاثا بزميلهما سعدون السرنباقي، فسار إليهما في قوة كبيرة من صحبه. وقد ضرب الأمير محمد بن عبدالرحمن الحصار على الثائرين في قلاعهم، وأرهقهم بالحصار، وقطع عنهم المياه، ومنعهم من التزود بالمؤن حتى اضطروا إلى أكل الدواب.[١] وقد اضطر عبد الرحمن بن مروان الجليقي ومن معه في ظل هذا الحصار الخانق إلى الإستسلام، وقد اشترط عليهم الأمير محمد إخراج فرسانهم من ماردة، وأن ينصرف الجليقي وقومه غربا إلى بطليوس، وكانت حينئذ قرية متواضعة، فذهب إليها ومعه مسعود السرنباقي.[٢]

ويصف ابن حيان ما آل إليه حال الجليقي والسرنباقي في غربي الأندلس بعد انتقالهما إلى بطليوس التي جعلاها حصنا لهما، فيقول: "فعظم مقدار الخبيثين ابن مروان وسعدون في الشر بعد هذه الواقعة، وبسطا على الرعية وقطعا السبل، وأفسدا في الأرض وعلوا علواً كبيراً، ووطئا بغاراتهما كورة أكشونبة، وباجة وأكشونبة وما يليها، فتوسطا أعمالها، وملكا بأكشونبة جبلاً منيعاً يقال له منت شاقر، وجرت منهما أمور يطول اقتصاصها"[٣] ويؤكد هذا الوصف أن عبدالرحمن بن مروان الجليقي سيطر بتملكه جبل منت شاقر أثناء ثورته على جزء من أراضي مدينة شلب.

والجدير بالذكر أن الأمير الأموي محمد بن عبدالرحمن أرسل قوة " على غير تعبئة ولا أهبة، في خيل قليلة"[٤] بقيادة الوزير هاشم بن عبدالعزيز لإخضاع الجليقي والسرنباقي، وإخماد ثورتهما، غير أنهما تغلبا عليه، وتمكنا من أسره.[٥] ثم أرسلاه إلى ملك جليقية ألفونسو الثالث بن أردون الأول عرفانا بجميله، حيث أعانهما ببعض القوات النصرانية لقتال هاشم بن عبدالعزيز. وقدأفرج ألفونسو أسره بعد نحو

---

١. البكري، **جغرافية الأندلس وأوروبا**، ص١٢٢ـ ١٢٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٨٧٠؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ص٣٠٤.

١. حتاملة، **الأندلس**، ص٢٧٧.

٢. ابن حيان، **المقتبس**، ص٢٤٤.

٣. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٠٣.

٤. المصدر نفسه، ج٢، ص١٠٣؛ ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠٨؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٢٧٧؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص٢٥١.

عامين مقابل فدية بلغت مائة وخمسين ألف دينار[١]

واستمر عبدالرحمن الجليقي يشن الغارات، ويعيث تخريبا وفسادا في أنحاء بطليوس، وكان ينطلق منها للإغارة أيضا على ناحية الغرب حتى أشبونة (لشبونة)، وجنوبا حتى أطراف أكشونبة، ولم تكن مدينة شلب بمنأى عن هذه الغارات التي أدت ـ كما أرى ـ إلى خرابها.[٢]

وعندما استفحل خطر الجليقي في غربي الأندلس وجه الأمير محمد بن عبدالرحمن حملة لإخضاعه بقيادة ابنه المنذر، ولما علم الجليقي بالأمر غادر بطليوس، بينما تقدم المنذر إليها ودمرها وخرب أسوارها.[٣] وقد أدت ملاحقة الجليقي إلى إصابة قواته بالشلل، كما أن كثيرين من أنصاره تخلوا عنه بعد أن ضاقوا بالحروب وسئموا الفتنة،[٤] فاضطره ذلك إلى مغادرة المنطقة. وقد لجأ إلى ألفونسو الثالث ملك ليون، وظل في كنفه حتى عام ٢٧٢هـ/ ٨٨٥م،[٥] وفي تلك السنة قفل عائدا إلى بطليوس.[٦]

ويبدو أن أخبار تحركات عبدالرحمن الجليقي كانت تصل تباعا إلى الأمير محمد بن عبدالرحمن، فما إن وصل إلى بطليوس حتى هاجمته قوات الأمير بقيادة ابنه عبدالله والوزير هاشم بن عبدالعزيز، وأجبرته تلك القوات على الهرب أمامها حيث لجأ إلى جبل أشبرغزة (Esparragosa) وامتنع فيه، وقد تبعته قوات الأمير إلا أنها لم تتمكن منه.[٧]

---

١. ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص١٠٨؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ص٣٠٥ـ ٣٠٦؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٧.
٢. ابن حيان، **المقتبس**، ص٣٨٠؛ عنان، المرجع السابق، ص٣٠٦.
٣. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٠٣؛ حتامله، **الأندلس**، ص٢٧٧.
٤. سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص٢٧٠.
٥. حتاملة، **الأندلس**، ص٢٧٨.
٦. كان سبب رجوعه هو الخلاف الذي حدث أثناء إقامته في ليون مع ألفونسو الثالث، حيث كان ابن الجليقي يخرج مع الفونسو لمهاجمة قرى المسلمين وأراضيهم المتاخمة لمملكة أشتوريس، مظهراً ولاءه وإخلاصه لأفونسو الذي آواه في بلاده وغمره بكرمه، ولكن في إحدى تلك الغزوات خدع الملك ألفونسو ابن الجليقي، فقد أظهر أنه يقصد طليطلة، وبعد اجتياز السلاسل الجبلية التي تفصل قشتالة عن بلاد الأندلس اتضحت وجهته الحقيقية، وكانت كورة ماردة بلد الجليقي، الذي استاء بسبب ذلك، وقررالعودة إلى بلاده، انظر: سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص٢٧٥ ــ ٢٧٦.
٧. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص٥٩؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٢٧٨؛ عنان، المرجع السابق، ص٣٠٦ـ ٣٠٧.

ويبدو أن الأمير محمد بن عبدالرحمن أدرك عجزه عن إخضاع الجليقي، فهادنه، وتركه يستقر في بطليوس،[١] فاستقر بها وعمرها، ثم ظهر " ظهوراً صار بذلك رئيس المولدين في الغرب، وصار السرنباقي تابعاً له، وخرج بعد قفل العسكر عنه في جيش عظيم فبلغ إلى كورة أشبيلية وتوسط أعمالها، وغنم حصن طلياطة بمن فيه، ثم تقدم فشق كورة لبلة ثم دخل أكشونبة، وضبط فيها جبلاً يقال له منت شاقر فجبل الغرب كله، وأفسده".[٢]

ويستنتج من رواية ابن القوطية أن عبدالرحمن الجليقي خرب كورة أكشونبة بما فيها مدينة شلب، بكثرة ما شن عليها من غارات.

لقد استقل الجليقي ببطليوس، وبنى فيها القصور، وأحاطها بالبساتين، وضم إليها ما جاورها من الحصون والأقاليم، كما ضم إليها مدينة ماردة ، وظل مستمرا في ثورته ضد الأمويين مدة طويلة، غير أنه هادنهم قبيل وفاته سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م.[٣]

ثورة بكر بن يحيى بن زدلف

ثار والد بكر: يحيى بن بكر بن زدلف، وهو من المولدين، ضد الأمير الأموي محمد بن عبدالرحمن (٢٣٨ـ ٢٧٣هـ/ ٨٥٢ـ ٨٩٨ م) في آخر عهده، وظل يقوي نفوذه حتى سيطر على كورة أكشونبة ، وبعد وفاته آلت الزعامة إلى ابنه بكر الذي تغلب على مدينة شنتمرية الغرب، من كورة أكشونبة، " وبناها حصنا اتخذ عليها أبواب حديد"[٤] وقد بسط بكر سلطانه على ما حول

---

١. ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص٩٠؛ البكري، **جغرافية الأندلس وأوروبا**، ص١٢٢؛ مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص٣٠٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٢٦٦.

٢. ابن القوطية، المصدر السابق، ص١٢٤.

٣. حتاملة، **جيل المولدين**، ص١٢٤؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٢٧٨؛ سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص٢٥٥.

٤. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٣٧؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ص٣٣٠؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص٢٨٩.

شـنتمرية الغرب، وتشبه بـالأمراء، إذ أنشأ لنفسه بلاطـا وحكومـة، ومجلس شورى، وكتابـا..يقول ابن عذاري:" وكان لـه ترتيب وأهبـة، ورجـال شـجعان، وعدة موفورة...وكـان لـه أصـحاب للرأي، وكتـاب للعمل"[١]، وكان يتشبه ـ من حيث إحاطة نفسه بأبهة الملك ـ بابراهيم بن حجاج.[٢]

وكان بكر بن يحيى جوادا يأوي أبناء السبيل، ويحفظ الطرق من قطاعها حتى قيل: إن السالك بدولته كأنه سالك بين أهله وأقاربه، وكان يميل إلى الموادعة، ويجنح للسلم[٣] فقد خاطب الأمير الأموي عبدالله ابن محمد بن عبدالرحمن (٢٧٥ـ ٣٠٠هـ/ ٨٨٩ـ ٩١٢م) طالبا الإعتراف به حاكما على كورة أكشونبة، فاستجاب الأمير لطلبه، وعينه واليا عليها، وعندئذ انتقل بكر بن يحيى إلى مدينة شلب، وجدد عمارتها، وأصلح مرافقها.[٤]

لقد كانت مدينة شلب قد خربت لكثرة الغارات التي شنها عليها مروان بن عبدالرحمن الجليقي، وبعد انتقال بكر بن يحيى إليها بدأت تتألق وتزدهر، ويبدو أنها أصبحت مقر حكم بني زدلف . وقد تولى حكمها بعد وفاة بكر بن يحيى ابنه يحيى بن بكر ،الذي استمر في الحكم حتى أوائل عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ ــ ٣٥٠ هـ/ ٩١٢ـ ٩٦١م)[٥]

الصراع بين المولدين في غربي الأندلس

شهدت السنوات الأخيرة من عهد الإمارة الأموية في الأندلس صراعا مريرا بين عدد من المولدين

---

١. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٣٧.
٢. إبراهيم بن حجاج: تغلب على إشبيلية وقرمونة، وقد استقل بإشبيلية عند ابتداء الفتنة، واتخذ لنفسه جنداً بلغ عددهم نحو ٥٠٠ فارس، على أنه كان موالياً للأمير محمد، وكان بلاطه بإشبيلية لا يقل عن بلاط بني أمية، وقد ازدهرت مدينة اشبيلية في عهده ازدهاراً لم تشهده من قبل، وكان ابراهيم يقلد أمراء بني أمية في إحاطة نفسه بهالة من العظمة والمجد، واستقدم الشعراء والأدباء وشجع العلماء ورجال الفن، انظر: سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص ٢٥٨.
٣. ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٧؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٦٥؛ عنان، المرجع السابق، ص٣٣٠؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص٢٩٠.
٤. دوزي، **تاريخ مسلمي إسبانيا**، ج١، ص١٨٢؛ سالم، المرجع السابق، ص٢٥٥.

الثائرين على الحكم الأموي، فإلى جانب عبدالرحمن بن مروان الجليقي، وبكر بن يحيى بن بكر بن زدلف كان هناك ثوار آخرون، منهم عبدالملك بن أبي الجواد الذي ثار في مدينة باجة وامتلكها، واتخذ من مارتلة (ميرتلة) حصنا يمتنع فيه،[١] وكان هذا الثائر كما يقول ابن عذاري " له حظ من المنعة تشييدا وعدة، وكان معاقدا لابن مروان، صاحب بطليوس في هذا التأريخ، وابن بكر صاحب أكشونبة، فكانوا متألبين على من خالفهم"[٢]

ومن هؤلاء الثوار أيضا سعيد بن مالك الذي كان قد أخرج العناصر العربية من مدينة باجة، وتزعم دعوة المولدين في غربي الأندلس، واستعان لتحقيق أهدافه بسعدون بن عامر السرنباقي الذي كان حينئذ يتحصن في حصن يقع إلى الشرق من مدينة شنترة (Cintra) الواقعة قرب المحيط الأطلسي على بعد ميل واحد منه، إلى الشمال الشرقي من مدينة لشبونه.[٣]

لقد احتدم الصراع بين هؤلاء الثوار، وتحالف بعضهم ضد بعضهم الآخر من أجل تزعم حركة المولدين في غربي الأندلس، فقد تحالف ـ كما ورد في رواية ابن عذاري السابقة ـ عبدالملك بن أبي الجواد، وبكر بن يحيى بن زدلف مع ابن مروان الجليقي. وتحالف سعيد بن مالك مع سعدون السرنباقي، ليتقوى به على يحيى بن بكر الذي كان يأمل هو الآخر في تزعم الحركة، ولم يتردد سعدون السرنباقي في الاستجابة لسعيد ، فوفد عليه بباجة، وبوصوله تقوى به سعيد وبدأ بشن الغارات على يحيى بن بكر بن يحيى بن زدلف الذي اضطر إلى طلب المصالحة مع سعيد بن مالك. وقد شعر سعيد وكذلك يحيى بن بكر أن وجود سعدون السرنباقي يشكل خطراً على كل منهما، وخاصة أنه، أي السرنباقي، كان كثير الأنصار الذين أخذوا يتجمعون حوله، وأن الناس كانوا يقصدونه لعدالته، وحسن سيرته. فقد أثار ذلك غيرة صديقه القديم سعيد بن مالك وحليفه الجديد يحيى بن بكر، فاتفقا على التخلص منه، والعمل على طرده من حصنه، واتفقا على ترتيب مكيدة تحقق غايتهما؛ إذ طلبا منه أن يقابلهما في أكشونبة، وفعلاً تم اللقاء مع السرنباقي، وقاما بالغدر به، وسجناه وأتباعه، وسيطرا على

---

١. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٣٥؛ سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم**، ص٢٥٥.
٢. ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٥.
٣. ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق شالميتا، ص١٠٤؛ حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٦٠١.

حصنه بما فيه من سلاح ومال. وقد همّ يحيى بن بكر بقتله والتخلص منه، غير أن سعيد بن مالك وابنه أنكرا عليه ذلك[١]

وهكذا قرر الحليفان أن يطلقا سراح السرنباقي، فمضى إلى حصن أروش (Aroche)[٢] ثم إلى قصر أبي دانس (Alcacer de Sal)[٣] واتصل من هناك بحليفه عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن الجليقي، وذكره بما كان يربط أبويهما من صداقة. ويبدو أنه عرض عليه استمرار ذلك التحالف القديم، فاستجاب له.[٤]

لقد استهدف السرنباقي بتحالفه مع عبدالله الجليقي إنشاء جبهة تتمكن من مواجهة سعيد بن مالك ويحيى بن بكر، اللذين ازداد تحالفهما تماسكا بالمصاهرة، وكانا يخططان للقضاء على دولة الجليقي، وضم أراضيها، ولتحقيق هذه الغاية حاولا أن يضما إلى حلفهما بكر بن مسلمة، صاحب حصن أروش،

---

١. يقول ابن حيان: " فأبى ذلك عليه ابن مالك، وحمله على المنع منه ابنه مالك بن سعيد، وكان أفضل من أبيه رأياً وحزماً، وقال لا تتحدث هذه الأموية بأننا قتلناه، أو مكنا منه بعد، وقد جاءنا مطمئناً، وكان لنا عوناً وبحسبه ما ناله من إخراجه من حصنه، والحول بينه وبين رجاله، فخلوا عنه يذهب حيث شاء، فإنه لحقه قدر وهو في أيديكم "، انظر: ابن حيان، **المقتبس**، شالميتا، ص ١٠٥.

٢. أروش: يقول عنها ابن غالب إنها من مدائن كورة باجة، انظر: عبد البديع، نص أندلسي، ص٢٩٠ ، ويرى مكي أنه لابد أن تكون هي البلدة التي يطلق عليها اليوم اسم(Aroche) ،والواقعة اليوم في مقاطعة ولبة (Huelva) المتاخمة لحدود البرتغال الجنوبية، وهي تبعد نحو تسعين كيلو متراً إلى الشرق من باجة، ونحو خمسة وعشرين كيلو متراً إلى الشرق من حدود البرتغال الحالية، انظر: ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق، محمود علي مكي، ص ٤١٨- ٤١٩ .

٣. قصر أبي دانس: تقع مدينة قصر أبي دانس في غربي الأندلس على ساحل المحيط الأطلسي على بعد أربعة وتسعين كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي من لشبونة، وهي مدينة حسنة متوسطة بها أشجار الصنوبر، وبها الإنشاء الكبير، وهي في ذاتها رطبة العيش خصبة الأرض، كثيرة الألبان والسمن والعسل، وقد سقطت هذه المدينة في يد ملك البرتغال الفونسو هنريكيز سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م، وتمكن الموحدون بقيادة الخليفة الموحدي يوسف يعقوب المنصور من استعادتها في السنة ذاتها، وبعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب تمكن ألفونسو الثالث من احتلالها ، وكان ذلك سنة ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م، حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ٢، ص ٨٥١، ٨٥٣، ٨٥٤.

٤. سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص٣٠٥.

الذي كان مواليا لابن الجليقي، غير أنه رفض. وبدأ سعيد بن مالك ومعه أنصاره بالعدوان على أرض ابن الجليقي، وكان على عبد الله بن الجليقي أن يتحرك سريعاً ،فحشد الحشود، وخرج مع حليفه بكر بن مسلمة صاحب أروش للقاء سعيد بن مالك وحلفائه، ونزل في قرية يقال لها الطمال، تبعد عن باجة نحو خمسة أميال، وعمل على إفساد الزروع وحرقها، وقطع الأشجار، وشن الغارات. وقد تجنبّ سعيد بن مالك الاشتباك معه، وخاصة عندما لاحظ عظم قوته، ثم ما لبث أن اعترف له بأنه سيد الدعوة المولدية وابن شيخها.[١]

وهكذا نلاحظ أن ثورات المولدين في عهد الإمارة الأموية اجتاحت غربي الأندلس بما في ذلك كورة أكشونبة التي كانت مدينة شلب إحدى مدنها، وقد أدى استحواذ بعضهم، أعني بكر بن يحيى بن بكر بن زدلف عليها إلى تعميرها وازدهارها. كما نلاحظ أن كثيرا من الصراعات نشبت بين الثوار من المولدين في أواخر ذلك العهد، وقد استمرت تلك الثورات والصراعات في عهد الخلافة الأموية كما سيأتي.

٢. تاريخ مدينة شلب في زمن الخلافة الأموية

كانت الأندلس في عهد الأمير الأموي عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن(٢٧٥- ٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) تموج بالثورات[٢]، وبعد وفاته سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م، اعتلى عرش الإمارة حفيده عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الذي اتخذ لقب الناصر لدين الله بعد إعلان نفسه خليفة في مستهل ذي الحجة من عام ٣١٦هـ/ ١٩ كانون الثاني٩٢٩م [٣] وكانت الأندلس في بداية عهده ما تزال" مضطربة بالمخالفين، مضطرمة بنيران المتغلبين.[٤] ولذلك عمل على إنهاء الثورات بهدف توحيد الأندلس، وتركيز السلطة في يده.[٥] فقام بحملة غزا فيها نحو سبعين حصناً من أمهات الحصون، وكانت كلها مجتمعة ما يقارب الثلاثمائة بين حصن وبرج، وقد سميت هذه الغزوة (غزوة المنتلون)(Monte lun)،وهو حصن من

---

١. ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق شالميتا، ص١١٧.
٢. مجهول، **أخبار مجموعة**، ص١٥٠؛ **حتاملة، الأندلس**، ص٢٩٦.
٣. ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦، ص١٤٣؛ المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٣٥٣.
٤. المقري، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٣.
٥. حتاملة، **الأندلس**، ص٣١٨.

نواحي جيان، ذلك أن بداية الغزوة كانت به، وذلك في رمضان سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م. وقد أشار أحمد بن عبد ربه إلى تلك الغزوة فقال[١]:

في غزوة مائتا حصن ظفرت بها ... في كل حصن غزاة للعناجيج

مـا كـاد منـك ســليمان ليدركـــه ... والمبتني سد يأجوج ومأجوج

وقد شبه ابن الخطيب الأمير عبدالرحمن بن محمد بعبد الرحمن الداخل، ووصفه بأنه هو الذي استنزل الثوار، وشيد القصور، وغرس الغروس ، وخلد الآثار، وأعظم في الكفر النكاية، فلم يبق عليه في الأندلس مخالف، ولا نازعه منازع، ودخل الناس في طاعته، ورغبوا في مسالمته.[٢] وقد اتبع في استنزال الثوار، وإخضاعهم سياسة الترهيب والترغيب، حيث قام بإرسال الكتب إلى العمال في جميع كور الأندلس يطلب منهم الطاعة والاستسلام، وكان أول من أجابه سعيد بن السليم عامل حصن مارتس من كورة جيان (Jaen)[٣] وأرسل رجاله بعد ذلك إلى الثغرين الأدنى والأقصى لأخذ البيعة، وقد قام بهذه المهمة الفقيه أبو مروان عبدالله بن يحيى، والفقيه محمد عبدالله بن نصر.[٤] وبعث إلى كور الغرب حفص بن عبد الرحمن، وأحمد بن عبد الملك، وكان أول من بايع الأمير من أصحاب الأطراف محمد بن عبد الرحمن التجيبي أمير سرقسطة، ثم بدأت تتابع عليه البيعة من جميع بلاد الأندلس.[٥] كما نجح في اجتذاب أحمد بن مسلمة صاحب إشبيلية.[٦]

---

١. سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص٢٨٠.
٢. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢٩ـ ٣٠.
٣. جيان: تقع إلى الشرق من قرطبة ،وتبعد عنها خمسة أيام، وبينها وبين غرناطة سبعة وتسعون كيلو متراً، وبينها وبين بياسة عشرون ميلاً،حتاملة ، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٤٠٨؛ ويصفها الحميري بقوله بأنها :" مدينة بالأندلس كثيرة الخصب رخيصة الأسعار، كثيرة اللحوم والعسل، كما يرى فيها دود الحرير، وبها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير وسائر الحبوب، وبها مسجد جامع، وبكورة جيان أقاليم عدة، وبها أسواق كثيرة، وكورتها من أشرف الكور، وهي أشبه الكور بكورة البيرة في طيب بقعتها، ووفرةغلتها، وكثرة خيرها، وجزيرتها تفوق جزيرة إلبيرة طيباً، الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ٧٠ – ٧١.
٤. سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص٢٨٠.
٥. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
٦. يقول الرازي: " أن الناصر افتتح باشبيلية سنة ٣٠١ هـ، فبعث الناصر عسكراً إلى إشبيلية فجرت بينهم حروب عظيمة، ثم بعث الأمير عبد الرحمن الناصر إلى محمد بن إبراهيم بن حجاج ،وأمره بالتضييق على أهل إشبيلية وعقد له على ذلك، وأشـرك معه فيه قاسـم بن الوليد صاحب شرطته في ذلك الوقت، وكـان بينه وبين محمد=

ونجح عبدالرحمن في ذي القعدة من عام ٣١٥هـ/ ٩٢٧م في القضاء على أخطر ثورة هددت ملك بني أمية في الأندلس، وهي ثورة عمر بن حفصون.[١] وفي العام التالي تمكن من السيطرة على مدينة لقنت ومدينة قليوشة بشرقي الأندلس[٢] ثم تفرغ للقضاء على الثورة في غربي الأندلس، وافتتح مدينتي ماردة وشنترين من دون قتال، وذلك سنة ٣١٦هـ/ ٩٢٨م.[٣]

وقد ازداد حرص عبدالرحمن الناصر على وضع حد للثورات في الأندلس بعد إعلان نفسه خليفة عام ٣١٦هـ/ ٩٢٩م،[٤] حيث قـرر الخـروج بنفسـه لمحاربتهم والقضاء عليهم، وقد خرج من قرطبة في

=صداقة، فخرجا معاً من قرطبة إلى قرمونة، ومنها دنوا إلى إشبيلية، فتردد محمد وقاسم والجموع على اشبيلية وملكا أقاليم الشرف، وأقاليم طالقة وغيرها، وأخذ بمخنق ابن مسلمة صاحب إشبيلية، فاستجاش ابن مسلمة برأس النفاق اللعين ابن حفصون، فأتاه بنفسه وخرج معه من مدينة اشبيلية وجاز النهر، وكان الجيش بحصن قبرة، وفيه محمد بن إابراهيم بن حجاج وقاسم بن وليد، فخرجا إليهما بمن معهما من حشم السلطان، فانهزم ابن حفصون وفر على وجهه حتى لحق بقلعته، فتأمل ابن مسلمة متشبه مع ابن عمه محمد بن حجاج ودخوله معه في وراثة، وأنه لا طاقة له به، فأخذ في إصلاح ما بينه وبين السلطان الناصر ، فراسله بأن يعطيه إشبيلية، فوصله الحاجب بدر، وتملك السلطان إشبيلية دون إراقة دم ولا قتال"، انظر: سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص ٢٨١ – ٢٨٢.

١. كان عمر بن حفصون هذا من أخطر أعداء الدولة الأموية في الأندلس، وكان قد تحصن بمدينة ببشتر من كورة ريه، وقد حاول الأمير المنذر بن محمد أن يقضي على حركته، ولكنه مات وهو يحاصره ببشتر فتفرق عنه جنده عند موته، ولم يستطع الأمير عبد الله أن يعيد جمعهم، وعظم أمر ابن حفصون في عهد الأمير عبد الله، وقويت شوكته وجرت بينه وبين الأمير عبد الله مناوشات لم تؤد إلى نتيجة، ثم استفحل أمره واشتد خطره واتسعت رقعة مملكته، ثم ارتد عن الإسلام واعتنق النصرانية حتى يجتذب إليه الطوائف المستعربة في إسبانيا الإسلامية، فلما عاين المسلمون منه ذلك استقبحوا فعله وانفضوا من حوله، وكان ذلك بداية نهايته وضعف أمره في بداية عهد عبد الرحمن الناصر، وقد تظاهر بالخضوع للأمير عبد الرحمن، وقيل أنه اشترك معه في غزواته ضد اسبانيا النصرانية بعد أن صفح عنه الامير، وتوفي عمر بن حفصون في عام ٣٠٣ هـ/ ٩١٥ م، وزعموا أنه مات على الدين المسيحي، انظر: حتاملة، **الأندلس**، ص٣٢٧، ٣٣٨؛ سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص ٢٨٢.
٢. ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق شالميتا، ص٢٣٨؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص١٩٧.
٣. ابن حيان، المصدر السابق، ص٢٣٨- ٢٣٩.
٤. حتاملة، **الأندلس**، ص٣٣٧؛ العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص٦٠.

ربيع الآخر سنة ٣١٧هـ/ ٩٢٩م، وكان معه في هذه الحملة ولداه: الحكم والمنذر.[١] وقد بدأ الناصر حملته بإرسال رسالة إلى الثوار يطلب منهم الدخول في طاعته، إلا انهم لم يستجيبوا، فبدأ بصاحب بطليوس عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن،" فاحتل الناصر لدين الله مدينة بطليوس يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر، وواضعهم الحشم في القتال في أفنيتهم، وعلى أبواب دورهم، وتقحموا عليهم داخل أراضيهم، وقتلوا منهم في ثاني احتلالهم عليهم جملة بعثت رؤوسهم إلى قرطبة، وقطعت ثمارهم، وأحرق ما أخلوه من ديارهم خارج سورهم، وبقوا محصورين في المدينة[٢] وكان معه في هذه الحملة القائدان: أحمد بن إسحاق وأخوه محمد.[٣]

وقد عهد الخليفة الناصر إلى القائدين السيطرة على ما تبقى من بطليوس، أما هو نفسه فخرج إلى مدينة باجة[٤] " وفيها يومئذ عبد الرحمن بن سعيد بن مالك على مثل ابن مروان في الخلاف، وفي نصابه من وراثة الجراءة، فنزل بساحته يوم الأحد غرة جمادى الآخر منها، وتقدم بالأعذار إلى عبد الرحمن ودعا بها إلى الطاعة، فتولّى ولم يقبل النصيحة، فأحاط العسكر من جهاتها ونصب لها الحرب من جميع نواحيها وحصر أهلها، وقد تواروا خلف السور فمنعوهم الميرة، حتى سهم الجهد وحموا الماء

---

١. ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق شالميتا، ص٢٤٥؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٣٣٨.
٢. ابن حيان، المصدر السابق، ص٢٤٦؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص٣٣٧.
٣. أحمد بن اسحاق بن محمد بن إسحاق القرشي ،وهو من قرابة عبد الرحمن الناصر، دخل الأندلس في بداية أمر الدولة الأموية، ثم استقرت الرياسة في والده إسحاق الذي سكن اشبيلية أيام الفتنة، ولما هلك ابن حجاج وولي ابن مسلمة اتهمه وقبض عليه، ولما ملك الناصر اشبيلية من ابن مسلمة دخل اسحاق إلى قرطبة، واستوزره الناصر، واستوزر ابنه أحمد وأخاه محمد، وعبد الله ففتحوا الفتوحات، وعلت مقاديرهم في الدولة، ولما توفي أبوهم إسحاق ورثوا مكانه ، ولما صار الناصر لافتتاح سرقسطة عهد بحصارها إلى احمد بن إسحاق، وعينه حاكماً للثغر، ويبدو أنه تهاون في الحصار لأطماع كانت تجيش بها نفسه، فأنبه عبد الرحمن ،وعزله مع أخيه، واكتفى بنفيهما من الأندلس، فسار أمية إلى شنترين، ورفع بها علم الثورة، وتحالف مع ملك ليون، أما أحمد فحاول أن يتصل بعمال الفاطميين في عدوة المغرب كي يتآمر معهم على قرطبة، فسعى الناصر إلى القبض عليه، ثم أمر بإعدامه، انظر: ابن خلدون، **تاريخ**، ج ٤، ص ١٦٧؛ عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ص٤٠٩.
٤. . ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق شالميتا، ص٢٤٧؛ حتاملة،**الأندلس**، ص٣٣٩.

فنالهم العطش وتهافت كثير منهم ظمئاً، وتساقطوا جهداً، فلما رأى ذلك أميرهم عبد الرحمن بن سعيد بن مالك ضرع في الأمان، ودعا إلى الطاعة فأجابه السلطان إلى ما التمس من ذلك، وأمنه وأمن إخوته وأهل بيته"[١]

وكان افتتاح مدينة باجة في منتصف جمادى الآخرة ٣١٧ هـ/ ٩٢٩ م، وقد ولى عليها الخليفة الناصر: عبد الله بن عمر بن مسلمة، وبعد أن أمضى فيها خمسة عشر يوما[٢] قصد مدينة أكشونبة، وكان ثائرا فيها خلف بن يحيى بن بكر، وكانت تضم الأراضي الواقعة ما بين شنتمرية الغرب وشلب، ويبدو أن خلفاً اتخذ من مدينة شلب مقراً له، وقاعدة[٣] وقد افتتح الناصر في طريقه حصناً يسمى (حصن الرقاع)[٤] الذي كان خلف يحتفظ فيه بمال وسلاح، وهو الأمر الذي فت في عضده، فاضطر إلى طلب الأمان حيث أرسل رسله إلى الناصر للتفاوض على التسليم، مظهرا الطاعة له. [٥]

وقد وافق الخليفة الناصر على إعطاء الأمان لخلف بن يحيى بن بكر، بل زاد في إكرامه بأن أقره على ولاية أكشونبة، مشترطا عليه أن يحسن السيرة في الرعية، وأن يدفع مقدارا مقررا من الجباية ، ولا يؤوي مارقاً أو يقبل مخالفا[٦] وعاد الخليفة الناصر بعد ذلك إلى قرطبة، وذلك في ١٤ رجب ٣١٧ هـ/ ٢٧/آب/ ٩٢٩م بعد أن استغرق في غزوته هذه ثلاثة وتسعين يوما.[٧]

أما مدينة بطليوس، فأقام عليها الخليفة الناصر قائده: أحمد بن إسحاق القرشي، وقد ظل القرشي محاصرا لها حتى أذعن أميرها عبد الرحمن بن عبد الله الجليقي للطاعة، فأجابه الخليفة، ورحل هو

---

١. ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق شالميتا، ص٢٤٧-٢٤٨.
٢. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٢٠٠؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص٣٣٣.
٣. سحر سالم، المرجع السابق، ج١، ص٣٣٣.
٤. يذكره ابن عذاري باسم(الوقاع)،**البيان المغرب**، ج٢، ص٢٠٠.
٥. ابن حيان المصدر السابق، ص ٢٤٨؛ حتاملة، **الأندلس**، ص ٣٤٠؛عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر**، ج ٢، ص ٣٩٠.
٦. حتاملة، **الأندلس**، ص ٣٤٠؛ ابن عذاري، المصدر السابق ، ج ٢، ص ٢٠١؛ سحر سالم، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٣٣.
٧. ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٠١

وأهله إلى قرطبة حيث استضافهم الخليفة عنده، وبذلك انتهى تمرده في بطليوس.[١]

وقام الخليفة الناصر في سنة ٣١٩ هـ/٩٣١م بعزل خلف بن يحيى بن بكر من ولاية أكشونبة، وولى عليها محمد بن طملس[٢] وبذلك أصبحت كورة أكشونبة بما فيها مدينة شلب تدين فعلياً بالتبعية والطاعة للخليفة. وخوفاً من أن تندلع الثورة مجدداً قام الخليفة بتعيين وال جديد كل عام تقريباً يباشر أمورها، ولا تذكر المصادر شيئاً عن خلف بن بكر بعد عزله.[٣]

وأعتقد أن الخليفة عبد الرحمن الناصر، عمل على إحياء دار الصناعة في شلب بعد أن تمت السيطرة عليها، وكانت دار الصناعة وغيرها من مرافق المدينة قد تم تدميرها بسبب الثورات والفتن التي عصفت بها في أواخر عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن، كما ذكرت سابقا، وكانت دار الصناعة التي أحياها الخليفة الناصر قد أنشأها الأمير عبد الرحمن الأوسط، وهو الأمر الذي أشار إليه ابن دحية، حيث ذكر (مرفأ شلب)، وذكر أن مركبا أنشيء فيه ليقل الغزال الذي توجه في سفارة عبدالرحمن الأوسط إلى الدنمارك .[٤]

---

١. سحر سالم، **تاريخ بطليوس،** ج ١، ص٣٣٤ـ ٣٣٥.
٢. محمد بن طملس: هو أول من تولى خطة المظالم في عهد الناصر ،حيث كانت الخطة قبل عهده خطة مفردة تتضمن العروض والمظالم، ولكنها في عهد الناصر سنة ٣٥٠ هـ/ ٩٦١م قسمت إلى خطتين حيث جعل كلا من العروض والمظالم خطة مستقلة، وكان أول من وضع هذا النظام محمد بن قاسم بن طملس في المغرب، وفي عهد الحكم تولى محمد بن طملس قيادة الجيش الذاهب لمحاربة الثائر الحسن بن كنون في المغرب، فهزم جيوش الحسن، ودخل طنجة سنة ٣٦١هـ/ ٩٧٢ م، واستسلم له أهلها، ثم طارد فلول الحسن جنوباً حتى ثغر أصيلا، ودخلها في تلك الأثناء. وكان الحسن قد جمع فلوله وأعاد تنظيم قواته، ثم هاجم الجيش الأندلسي على حين غرّة في مكان يعرف بفحص مهران بضواحي طنجة، فأنزل به هزيمة ساحقة ،وقتل محمد بن القاسم بن طملس في ربيع الأول ٣٦٢ هـ/ ٩٧٢ ، انظر: عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر** ، ص ٤٩٥ـ ٦٨٥؛ العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،** ص ٢٧٩ – ٢٨٠.
٣. العبادي، **البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس،** ج٢، ص١٧٥.
٤. ابن دحيه، **المطرب،** ص ١٣٩.

أهمية مدينة شلب كقاعدة بحرية

أصبحت مدينة شلب في عصر الخلافة الأموية قاعدة بحرية مهّمة في غربي الأندلس، وساهمت دار صناعتها في إنتاج أعداد كبيرة من السفن التي شكلت أسطولا قويا، وقد كانت وحدات هذا الأسطول ترابط إما في القاعدة الرئيسة بألمرية (Almeria)[١] شرقا من أجل التصدي للغزو الفاطمي[٢]، أو في مدينة إشبيلية غربا للتصدي لغارات النورمان المتوقعة.[٣] وكانت بعض قطع هذا الأسطول ترابط في القواعد البحرية الأخرى، ومنها قاعدة مدينة شلب.

وكان الأسطول الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر قد أصبح يتألف من ثلاثمائة قطعة [٤] ثم تضاعف هذا العدد في بداية عهد الخليفة الحكم الثاني المستنصربالله(٣٥٠- ٣٦٦هـ/ ٩٦٢- ٩٧٦م).[٥] إذ أصبح عدد السفن بمختلف أنواعها ستمائة قطعة.[٦] ولذلك بات من الصعب أن تتجمع هذه السفن كلها في قاعدتي ألمرية وإشبيلية، وليس من شك في أن بعضها كان موجودا في قاعدة مدينة شلب.

وقد شاركت سفن قاعدة شلب ـ على الأرجح ـ سفن قاعدة أشبيلية في معركة وادي شلب ضد النورمان، ففي الأول من رجب عام ٣٥٥ هـ/٩٦٧م.[٧] وردت الأخبار بظهور سفن النورمان

---

١. ألمرية: تقع على الساحل الشرقي للأندلس إلى الجنوب من بجانة، على حافة البحر الابيض المتوسط، وقد سقطت في يد القشتاليين سنة ٨٩٥ هـ/ ١٤٩٠ م، انظر: حتاملة ، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ١٢٤ ــ ١٢٦؛ سالم، السيد عبد العزيز، **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية**، دار النهضة، بيروت، ص ١٠٤ ــ ١٠٥.
٢. الغزو الفاطمي: أعلنت خلافة فاطمية شيعية في شمالي إفريقية على يد أبي عبيدالله الشيعي الفاطمي في الوقت الذي أعلنت فيه الخلافة الأموية السنية في الأندلس، وأخذ الفاطميون ينافسون الأمويين، ويحاولون اجتياز بحر الزقاق إليهم، وخاصة أنهم امتلكوا قوة بحرية كبيرة في المغرب وفي صقلية في البحر المتوسط. انظر: ابن حيان، **المقتبس**، تحقيق شالميتا، ص٢٥٦؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ح٤، ص١٨١؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٣٤٨.
٣. سالم، المرجع السابق، ص٤٢- ٤٣.
٤. ابن الخطيب، ، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني الغرناطي، (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة** (تحقيق عبد الله عنان)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥، ج ١، ص٤٨٧؛ العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية**، ج ٢، ص ١٨١.
٥. حتاملة، **الأندلس**، ص٣٠٥.
٦. ابن الخطيب، **أعمال الأعمال**، تحقيق ليفي بروفنسال، ص ٤٢؛ سالم، المرجع السابق، ص ٤٧.
٧. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٢، ص٢٣٨؛ حتاملة، **الأندلس**، ص٣٩٠.

في مياه قصر أبي دانس، مما سبب اضطراب الساحل الغربي كله[١].وكان عدد سفن النورمان ثمانية وعشرين مركبا.[٢] وقد انتشرت الأخبار بقدوم النورمان إلى ساحل أشبونة فتصدى لهم المسلمون، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين انتهت باستشهاد عدد من المسلمين ،كما لقي عدد كبير من النورمان مصرعهم في تلك المعركة. وفي هذه الأثناء أمر الحكم المستنصر بالله بإخراج أسطول إشبيلية من نهر الوادي الكبير بقيادة أمير البحر عبد الرحمن بن دحامس[٣] والتوجه بسرعة إلى شاطئ البرتغال الجنوبي، وكان النورمان قد اتجهوا جنوباً ثم شرقاً بمحاذاة الشاطئ، وقد تمكن الأسطول الإسلامي من اللحاق بهم عند مصب نهر آراد[٤] ووقعت معركة هناك بين المسلمين والنورمان، تمكن فيها المسلمون من تحطيم عدد كبير من سفن النورمان، وأنقذوا من كان بها من أسرى المسلمين[٥] .ومن المرجح أن تكون بعض سفن الأسطول الأندلسي المرابطة في قاعدة شلب البحرية قد خرجت من قاعدتها لتشارك السفن القادمة من إشبيلية في تلك المعركة، وإن كانت المصادر لا توضح ذلك إذ إنه من غير المعقول أن لا تشارك تلك السفن في تلك المعركة وهي القريبة منها. وقد انصرف النورمان بعد ذلك عن سواحل الغرب في حين عاد أسطول إشبيلية إلى قاعدته، وكان من نتائج تلك الغزوة أن أصدر الحكم المستنصر أمره لابن فطيس[٦]بإنشاء أسطول على هيئة مراكب النورمان التي كانت لها بعض المزايا كالسرعة في

---

١. كان النورمان هذه المرة من أصل دانماركي، وقد اتخذوا لهم قاعدة ثابتة في ولاية نورماندیا في غربي فرنسا بالقرب من السواحل الغربية الأندلسية، ابن عذاري، **البيان المغرب،** ج ٢، ص ٣٣٩؛ العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية،** ج ٢، ص ١٨١.

٢. ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٩.

٣. هو عبد الرحمن بن دماحس بن عبد العزيز الكناني: كان قائداً عاماً للأساطيل الأندلسية، بدأ يتدرج في مناصب البحرية الأندلسية، وانتهى أمره بولاية كورة ألبيرة، ثم قضى عليه ابن أبي عامر بأن دس له السم فمات سنة ٣٦٩ هـ/ ٩٨٠ م، انظر: سالم، **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية،** ص ٤٧- ٤٨.

٤. عنان، **دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر،** ص ٤٨٨.

٥. ابن عذاري، **البيان المغرب،** ج٢، ص٢٣٩.

٦. هو عيسى بن فطيس بن إصبع بن فطيس، تولى الكتابة العليا في حياة أبيه فطيس لعبد الرحمن الناصر لدين الله، وكان أبوه من وزراء الخليفة عبد الرحمن الناصر، انظر: ابن حيان، **المقتبس،** تحقيق علي مكي، ص١٨٢، ص ٤٨٢.

التحرك.[١] وقد تكون دار صناعة مدينة شلب قد ساهمت في إنشاء عدد من قطع هذا الأسطول، هذا، وقد أمر الحكم المستنصر بالله أن تحشد سفن الأسطول في نهر الوادي الكبير، خوفاً من أن يتسرب النورمان إلى الحاضرة قرطبة بطريق النهر، مثلما فعلوا في هجومهم الأول على إشبيلية أيام عبد الرحمن الأوسط[٢]

وقد عادت مراكب النورمان بعد مضي خمسة أشهر على معركة وادي شلب، ففي رمضان من عام ٣٦٠ هـ/ ٩٧١ م :" وقع الإرجاف بتحرك المجوس، وظهورهم في البحر الشمالي، ومرورهم بسواحل الأندلس الغربية على غاراتهم".[٣] فأمر الحكم المستنصر قائد أسطول ألمرية بالإبحار نحو أشبيلية، وحشد الأساطيل البحرية كلها لمواجهة خطر النورمان، ومن بين السفن التي شاركت في التصدي لخطر النورمان القطع البحرية في مدينة شلب. وقد توجهت الأساطيل غربا لمواجهة النورمان،[٤] وكانت بقيادة غالب بن عبدالرحمن الناصر[٥] الذي فوضت إليه مهمة الإشراف على القوات البرية والبحرية التي أعدت للتصدي للنورمان.[٦]

وقد بادر دماحس قائد الأسطول الإسلامي إلى حشد السفن استعداداً للإبحار لملاقاة النورمان ، غير أن الأخبار ما لبثت أن تواردت بعودة النورمـــان إلى بلادهم، ثم عاد الأسطول الإســلامي بدوره إلى

---

١. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٢، ص ٢٣٩؛ ويقول العبادي إن الأندلسيين قد أطلقوا اسم القواقر على مراكب المجوس، وقالوا إنها مراكب عظام ،وتجري إلى أمامها وإلى خلفها بقلوع مربعة، انظر: العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص ٢٨٤.
٢. عنان، دو**لة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر** ، ص٤٨٨- ٤٨٩.
٣. ابن حيان، **المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٣- ٢٤.
٤. ابن عذاري، المصدر السابق، ج٢، ص٣٤١.
٥. هو غالب بن عبد الرحمن الناصري أحد أمراء البحر، ومولى الخليفة عبد الرحمن الناصر، أضحى في أيام الحكم المستنصر بالله من أكابر رجالات الدولة، ثم صار حاكم الثغر الأعلى ومقره مدينة سالم، وأراد المنصور بن أبي عامر أن يتألفه ليستعين به، حيث كان غالب من فرسان الأندلس العظام فتزوج بنت غالب" أسماء"، إلا أن الخلاف دب بين المنصور وغالب، وانتهى إلى معركة حربية قتل فيها غالب سنة ٣٨١ هـ/ ٩٧١ م، انظر: ابن حيان، **المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن الحجي، ص ٢٤.
٦. عنان، المرجع السابق، ص٤٨٩.

مدينة ألمرية، وذلك في ٢٥ من ذي القعدة سنة ٣٦٠ هـ/ ٢٣ أيلول ٩٧١م، وقفل القائد غالب بن عبد الرحمن أيضا من غزواته إلى سواحل الغرب عائدا إلى قرطبة.(١)

وكانت لعودة النورمان إلى بلادهم دون مواجهة المسلمين أسباب عديدة لعل أهمها:

١. إستعداد المسلمين لمواجهتهم، وخاصة أن المسلمين كانوا يتتبعون أخبار النورمان وتحركاتهم، وذلك عن طريق العيون الذين كانت حكومة قرطبة تبثهم على سواحل الأندلس؛ لرصد تحركات النورمان فور دخولهم مياه البحر الشمالي.(٢)
٢. كان الخليفة الحكم المستنصر بالله قد تحالف مع بعض الحكام الإسبان في غربي جليقلية؛ ليكونوا له عيونا على النورمان، ويزودوه بأخبارهم(٣)
٣. كان لتوجه الصوائف البرية والبحرية إلى الساحل الغربي للأندلس في كل صيف متجولة فيه براً وبحراً أكبر الأثر في تتبع أخبار النورمان(٤)

---

١. ابن حيان، **المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن الحجي، ص ٥٨؛العبادي، **البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**،ج٢، ص١٨٥-١٨٦.
٢. يذكرابن حيان:" أن الخليفة كان يرسل جواسيسه إلى مدينة شنت ياقب من قاصية العدو من جليقية لامتحان أخبار المجوس"، ابن حيان، **المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن الحجي، ص ٩٣؛ العبادي، **البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، ج٢، ص١٨٦.
٣. مثل تلك السفارة التي ذكرها ابن حيان التي أرسلها أحد هؤلاء الحكام، ويدعى غند شلب بن مسرة إلى الخليفة الحكم في قرطبة في رمضان عام ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م، يخبره بظهور المجوس، ابن حيان ،**المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن الحجي، ص ٢٧.
٤. كان الخليفة ما يزال يخشى عودة النورمان من جديد بأسطول كبير لغزو الأندلس، فلم يطمئن لعودتهم المبكرة إلى بلادهم، وظل يتوقع قدومهم، ففي ٥ رمضان ٣٦١ هـ استدعى إلى مجلسه الخاص مع الوزراء قائدين من قادته هما زياد بن أفلح، وهشام بن محمد بن عثمان، فأمرهما بأن يتأهبا للخروج على صائفة ذلك العام إلى الغرب، وعند خروجهما من قرطبة في ١١ رمضان لمقابلته أوصاهما بالمبادرة، وتجنب التواني، والأخذ بأمحص الرأي المقارن للعزم، واستشارة أولي الأمر فيما يقع عليه التدبير ،وزودهما بكثير من الوصايا، وخلع عليهما، ومضت الحملة التي جردها المستنصر بالله إلى وجهتها فانتهت إلى شنترين، وهناك تأكد لدى قائدي الحملة، أن النورمان قد أحجموا عن ملاقاة المسلمين، بعد أن بلغتهم أخبار شخوص المسلمين إليهم، والاستعداد براً وبحراً. ابن حيان، **المقتبس في أخبار الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن الحجي، ص ٩٢- ٩٣؛ العبادي، **البحرية الإسلامية**، ج ٢، ص ١٨٦- ١٨٧.

وليس من شك في أن تلك الصوائف كانت تخرج من القواعد البحرية الموجودة في غربي الأندلس، بما فيها مدينة شلب، التي أصبح لها دور مؤثر في هذا المجال، وخاصة في عهد الموحدين، وهو الأمر الذي سأتناوله لاحقا.

٣. تاريخ مدينة شلب في عصر بني مزين"٤١٩ – ٤٤٤هـ/١٠٥٢– ١٠٩١م"

تفككت الوحدة السياسية للأندلس بعد سقوط الدولة العامرية فيها ، وانهيار سلطان الخلافة الأموية، لقد تناثرت أشلاؤها، وأصبحت في أواخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مقسمة بين دول صغيرة عديدة عرفت باسم دول الطوائف، واتخذ معظم زعمائها ألقابا سلطانية، واعتبروا أنفسهم ملوكا، وهم إما وزير سابق أو قائد من ذوي السلطان والجاه أو شيخ للقضاء[١] وفي ذلك يقول ابن الخطيب:" وذهب أهل الأندلس من الإنشقاق والإنشعاب والإفتراق إلى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار مع امتيازها بالمحل القريب الخطة المجاورة لعباد الصليب، ليس لأحدهم في الخلافة إرث، ولا في الإمارة سبب، ... ولا في شروط الإمامة مكتسب، اقتطعوا بالأقطار واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العمالات والأمصار، وجندوا الجنود، وقدموا القضاة، وانتحلوا الألقاب، وكتبت عنهم الكتاب والأعلام، وأنشدوهم الشعر ودونت بأسمائهم الدواوين، كما يقول الشاعر:

مما يزهدني في أرض أندلسٍ أسماء معتضد فيها ومعتمد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صورة الأسد"[٢]

ويذكر ابن خلدون أن من أسباب تلك الفتنة: فساد العصبية العربية بعد زوال الدولة العامرية،[٣] ويتمثل هذا الفساد بعد زوال الخلافة ذات الحكومة المركزية في قرطبة، يتمثل في ما آلت إليه حال الأندلس، حيث أصبح لكل إقليم قاعدة لسلطة جديدة، وأصبحت كل مدينة كبيرة في الأقاليم

---

١. عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**، مكتبة الخانجي، القسم الثالث، القاهرة، طـ ٣، ١٩٨٨، ص ١٥- ١٦. سالم، **تاريخ مدينة ألمرية**، ص ٥٧.

٢. ابن الخطيب، **أعمال الاعلام**، تحقيق ليفي بروفنسال، ص ١٤٤.

٣. ابن خلدون، **المقدمة**، ص١٠٩- ١١٠.

عاصمة لدولة صغيرة.[١]

وكانت مدينة شلب من بين تلك المدن التي تكونت فيها إمارة مستقلة، وقد ثار بها عندما انتثر عقد الخلافة الأموية أسرة بني مزين،[٢] وكان أول الثائرين من بني مزين هو الحاجب أبو الإصبع عيسى بن أبي بكر بن سعيد بن مزين، وكان بنو مزين خاملي الذكر في الأندلس، وقد أشارابن الخطيب إلى ذلك فقال:" وكان على عهد هؤلاء جملة لم تبلغ هذا المدى في الشهرة، ولا برزت في ميدان الذكر؛ ومنهم أبو الإصبع بن مزين وموسى أخوه، وكان أبوهما قاضي مدينة شلب، وحصون الغرب، تسمي أحدهما بالمظفر، وانفرد بالأمر دون إخوانه"[٣]: وتعرض ابن خلدون لبني مزين بقوله: " ولا نعلم متى تم لأبيهما تولي القضاء في مدينة شلب، ولكن كان كعادة بني مزين من توليهم للمناصب الهامة في الدولة من القضاء والرياسة وغيرها"، [٤] .

ويتحدث أبن عذاري عن نسب أبي الأصبع، وتاريخ ثورته، فيقول: "محمد بن عيسى بن أبي بكر محمد بن سعيد بن جميل بن سعيد صاحب تفسير الموطأ ابن إبراهيم بن أبي نصر محمد بن إبراهيم بن أبي

---

١. غشيار، ببير،**التاريخ الاجتماعي لإسبانيا المسلمة من الفتح إلى نهاية حكم الموحدين،** من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة مصطفى الرقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨ ،ج ٢، ص٩٧٧.
٢. بنو مزين: بضم الميم وفتح الزين وبعدهما ياء ساكنة ثم نون، أسرة معروفة بالأندلس، يرجع نسبها إلى قبيلة أود بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أزد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقد دخلت مجموعة من أبناء هذه القبيلة الأندلس واستقرت فيها، ويعتبر مزين بن موسى الأودي، وهو الداخل إلى الأندلس، الجد الأعلى لبني مزين الذين استقروا في منطقة أكشونبة، وقد تولى ابنه ابراهيم إمارة طليطلة في عهد عبد الرحمن الداخل، انظر: يوسف، كارم محمود إسماعيل، **دور اليمنيين السياسي في الأندلس،** رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٩١م، ص٧٢ .
٣. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام،** تحقيق ليفي بروفنسال، ص٢٠٩.
٤. ابن خلدون، **تاريخ،** ج٤، ص١٨٩.

الجود مزين بن موسى ـ ومزين هو الداخل إلى الأندلس ـ صاحب شلب، يكنى أبا الأصبع، وليها سنة أربعين وأربعمائة (١٠٤٨م)،وشلب مدينة جميلة في غرب الأندلس ،وهي الي الشمال أميل ،وكان أبو الأصبع هذا قاضياً عليها وعلى سائر أعمالها ،وكان شها جزلا في أحكامه ،وسائر أموره فلما رأى اختلال الأمور ثار بها فبايعه أهلها ،وجميع جهاتها سنة أربعين وأربعمائة فلما تم له الأمر ضبطها ،وأتقن ضبطها ،وجمع رجالها ،وقسم بينهم أموالها ،وجند جنودها وأحترس من المعتضد احتراساً عظمياً". [١]

يستنتج الباحث من قول ابن عذراي أن عيسى بن محمد ثار في مدينة شلب، وأنشأ فيها إمارة مستقلة سنة ٤١٩/ م١٠٢٨و ضم إليها كورة باجة، غير أن المصادر لم تحدد تاريخ إنشاء تلك الإمارة.[٢]

والجدير بالذكر أن مدينة باجة كانت في عهد ملوك الطوائف مجالا للصراع بين بني عباد، [٣] وبني

---

١. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٣، ص١٩٢.

٢. عنان، **دول الطوائف**، ص٤٤؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٥٦؛ شيخة، **شلب الإسلامية عبر التاريخ**، ص٤٨.

٣. بنو عباد: هم ملوك اشبيلية، وينتسبون إلى قبيلة لخم، ومؤسس دولتهم هو القاضي أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف بن نعيم ، وقيل إنهم ينتسبون إلى النعمان بن المنذر بن ماء السماء، انظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٢٤؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٣، ص ١٩٣؛ ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج ٢، ص ٧٣؛ ابن خلدون، **تاريخ**، ج ٤، ص ١٨٧.

الأفطس من أجل السيطرة عليها، وكانت مدينة باجة بموقعها الاستراتيجي المهم تعتبر الحد الفاصل بين مملكة بطليوس ومملكة إشبيلية، وقد بدأ هذا الصراع منذ عهد المنصور أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة، مؤسس الدولة الأفطسية[١] ومن أسبابه محاولة كل من الطرفين السيطرة عليها، فالمنصور بن الأفطس كان يرغب فيها لقربها من مملكته بطليوس، أما أبو القاسم محمد بن عباد فأراد بالسيطرة عليها أْن يتخذها نقطة ارتكاز في الغرب ينطلق منها للسيطرة على الدويلات الصغيرة في غربي الأندلس، ومن بينها مدينة شلب.[٢]

ويبدو أن ابن الأفطس عندما شعر بنية ابن عباد السيطرة على باجه بادر بالإستيلاء عليها، وقد أخذ ابن عباد يتحين الفرصة المناسبة لضمها إلى حكمه ، وواتته تلك الفرصة عندما اختلف أهل باجة فيما بينهم على الرئاسة، فقد استغل ابن عباد ذلك ،وسير ولده إسماعيل على رأس جيش للاستيلاء عليها، واشترك معه في هذه الحملة: البرزالي صاحب قرمونة[٣] بينما هب ابن طيفور صاحب مارتلة[٤] لمساعدة ابن الأفطس. وقد جرت بين الطرفين معارك عنيفة انتهت بهزيمة ابن الأفطس، ثم اتفقا على عقد هدنة بينهما، ووقف القتال ، وقد استمر هذا الاتفاق حتى عام ٤٢٥ هـ/ ١٠٣٤م.[٥]

---

١. هو أبو محمد عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس، من بربر مكناسة، وينتمي إلى فحص البلوط، وهو جد بني الأفطس، والمؤسس الحقيقي لمملكتهم في بطليوس، وقد توفي عام ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٥م، فخلفه ابنه محمد الملقب بالمظفر، انظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٩٦- ٩٧؛ ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٦٤؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٣، ص ٣٦- ٣٨؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعمال**، تحقيق ليفي بروفنسال، ص ٢١٢؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص ٣٥٨- ٣٥٩.

٢. سحر سالم ، المرجع السابق، ج١، ص٣٧١.

٣. بنو برزال: فخذ من زناتة من بني يفرن، كانوا ينزلون بالزاب الأسفل من إفريقية، وقد وصفوا للحكم المستنصر بالله بالشدة والشجاعة في الحروب، فأمر بمكاتبتهم فعبروا إلى الأندلس ، واستعان بهم المنصور محمد بن أبي عامر فازدادوا بذلك قوة .وفي عهد المعتضد بن عباد قامت بين قرمونة وإشبيلية حروب طويلة انتهت بمقتل محمد بن عبد الله البرزالي، انظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٥٠؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٣، ص ٣١١؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ١، ص ٣٧٢.

٤. بنو طيفور: كانوا من أعيان باجة، وقد ملكوها في وقت ما، وبعد أن تدهورت باجة انتقلوا إلى مارتلة حيث أسسوا هناك مملكة دامت حتى عام ٤٣٦ هـ/ ١٠٤٤ م، حيث استولى عليها المعتضد بن عباد، انظر: ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٤٠٣- ٤٠٤؛ عنان، **دول الطوائف**، ج ٣، ص ٤٤.

٥. سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١، ص٣٧٤.

وأرى أن عيسى بن محمد ضم باجة إلى مدينة شلب خلال فترة الهدنة بين ابن الأفطس وابن عباد التي انتهت عام ٤٢٥ هـ/ ١٠٣٤م، وكان ابن عباد مشغولاً في صراعه مع البربر[١] فقد استغل عيسى بن محمد تلك الهدنة وقام بضم باجة إليه. وقد توفي عيسى بن محمد ـ كما يذكر ابن عذاري ـ سنة ٤٣٢هـ/ ١٠٤٠م، [٢] :"أخذ يشن عليه (على عيسى بن محمد) الغارات في كل الأيام بل في كل الأوقات، فلما رأى المظفر أنه لا يكف عنه عاديته بما يصله من إحسانه برز إليه في جموعه ورجاله، فكانت بينهم حروب ووقائع مات فيها بشر كثير، والظهور في ذلك كله للمعتضد إلى أن خلعه وقتله في آخر سنة خمس وأربعين وأربعمائة(١٠٥٣م) فكانت دولته خمس سنين.[٣]

وقد تولى بعد عيسى بن محمد ابنه محمد الملقب (الناصر)لقب في أيام أبيه "عميد الدولة [٤] الذي اضطر إلى التخلي عن مدينة باجة للمعتضد بن عباد، واكتفى بحكم مدينة شلب.[٥] وقد ولد في مدينة باجة للمعتضد بن عباد ابنه المعتمد [٦] وكان مولده إما في عام ٤٣١هـ/١٠٣٩م، أو في عام ٤٣٢هـ/١٠٤٠م. [٧]

---

١. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٣، ص ١٩٢.
٢. المصدر نفسه، ج٣، ص ١٩٢.
٣. ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٢٩٧.
٤. هو محمد بن أبي الإصبع عيسى بن أبي بكر بن سعيد بن مزين، بويع له بوصية أبيه يوم موته في كورة شلب في آخر سنة ٤٤٥ هـ/ ١٠٥٣م ، ولقب بالناصر، انظر: ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٣، ص ٢٩٧ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١،ص٥٦٦.
٥. بن عذاري، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٢- ١٩٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص١٩٠.
٦. المعتمد على الله: هو محمد بن عباد الملقب بالظافر بالله والمعتمد على الله ،وهو اللقب الذي غلب عليه واشتهر به طوال حياته، وكان المعتمد يوم جلوسه على عرش مملكة إشبيلية فتى في الثلاثين من عمره ، ويصفه ابن الآبار:" بأنه من الملوك الشجعان العقلاء الأجواد"، انظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٥٢- ٥٣؛ النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ج ٢٣، ص ٤٥٢؛ عنان، **دول الطوائف**، ص ٥٩- ٦٠.
٧. يقول ابن الآبار إن مولده كان في العشر الأواخر من ربيع الأول سنة ٤٣٢ هـ ،انظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٥٣؛ ويذكر ابن خلكان أن ولادته كانت في شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، انظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر" ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م"، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** (تحقيق إحسان عباس) ، ج ٤، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢ م، ص ٣٧.

ويدل تسلسل الأحداث التاريخية على أن محمد بن عيسى تنازل عن مدينة باجة عام ٤٣٢ هـ/ ١٠٤٠م وهو العام الذي تولى فيه حكم مدينة شلب، وقد تنازل عنها لأبي القاسم بن عباد، وليس للمعتضد بن عباد ابنه كما يذكر بعض المؤرخين.[١]

وأرجح أن المعتضد بن عباد تولى حكم إشبيلية عام ٤٣٣ هـ/ ١٠٤١م، فابن عذاري لم يذكر سوى أن محمد بن عيسى تنازل عن مدينة باجة لابن عباد ، ولم يحدد ما إذا كان المقصود أبا القاسم محمد بن عباد أمّ ابنه المعتضد[٢] وقد ظل محمد بن عيسى حاكماً لمدينة شلب حتى وفاته عام ٤٤٠ هـ/ ١٠٥٨م [٣]

وتولى حكم مدينة شلب بعد وفاة محمد بن عيسى ابنه عيسى بن أبي بكر بن مزين ،بايعه أهلها ،وبسط حكمه عليها ،وتلقب بالمظفر[٤]،ولما تم له الأمر " ضبطها وأتقن ضبطها ،وجمع رجالها ،وقسم بينهم أموالها ،وجند جنودها ،واحترس من المعتضد احتراساً عظمياً وجعل يهاديه ويصانعه ،ولاينفعه شيء من ذلك ، والمتضد يشن عليه الغارات في كل الأيام ، بل كل الأوقات"[٥].

واستمر المعتضد بن عباد في ضغطه على المظفر ،وإصراره على احتلال مدينة شلب من يده، مما اضطره إلى مواجهته في معارك طاحنة ذهب ضحيتها كثيرون من الطرفين ، إلا أن المعتضد تمكن من التغلب على المظفر ،وقتله سنة٤٤٥هـ /١٠٥٢م[٦]

وجاء بعد المظفر ابنه محمد بن عيسى كان عالماص أديباً كثير المعارف ،مما جعل أهل المدينة يحبونه بقي في الحكم حتى سنة وفاته هـ١٠٥٨/٤٥٠م [٧]

---

١. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٣، ص١٩٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٦٦.
٢. ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٣.
٣. المصدر نفسه، ج٣، ص١٩٣؛ عنان، **دول الطوائف**،ص٤٤ ؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٦٦.
٤. المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩٦-٢٩٧، عنان، **دول الطوائف**،ص٤٤؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٦٦.
٥. المصدر نفسه، ج٣، ص٢٩٧ ؛حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٦٦.
٦. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٣،ص٢٩٧؛حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٦٦.
٧. عنان، **دول الطوائف**،ص٤٤ ؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٦٧.

حكم بعد الناصر ابنه عيسى بن محمد،وتلقب بالمظفر ،وحكم رعيته بالعدل ويذكر ابن عذاري ذلك :- " فسار بسيرة أبيه إلى أن فاتنه المعتضد فشن عليه الغارات ووالى عليه السرايا، ثم نزل عليه فحصره وضايقه وقطع عنه المرافق كلها من الفحم والحطب، فساءت الحال، واشتد البلاء على أهل شلب وغيرها إلى أن دخل عليه المدينة عنوةبعد هدم سورها بالمجانيق من جهة، ونقبه من جهة، ودخل عليه القصر فأخذه وضرب عنقه وذلك في شوال سنة خمس وخمسين وأربعمائة (١٠٦٣م) فكانت دولته خمس سنين، وانقرضت دولة بني مزين وفني ملكهم والبقاء لله".[١]

وهكذا انتهت دولة بني مزين في مدينة شلب في شوال سنة ٤٥٥ هـ/ ١٠٦٣ م ، وقتل آخر حاكم لها على يد المعتضد بن عباد. [٢]

وقد أرسل المعتضد إلى سائر أمراء الأندلس يخبرهم بالنصر الذي حققه على بني مزين، وباستيلائه على مدينة شلب باعتباره حدثاً في غاية الأهمية، فأجابه أبو الجيوش مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية مهنئا بذلك النصر، حيث قال:" أعزز به من صنع جميل صنعه الله لك بحصول قاعدة شلب وذواتها في قبضتك، واستظلال ذلك الأفق بظل طاعتك، وخروج صاحبها عنها من غير عقد عاصم ولا عهد لازم، قد خاب ظنه في التماسك وأخلفه في التهالك"[٣]

وأصبحت مدينة شلب بسيطرة بني عباد عليها تابعة لإمارة اشبيلية ، ولكنها احتفظت بمكانتها باعتبارها قاعدة منطقة الغرب القصوى. ولأهمية مدينة شلب اتخذها المعتضد مركزا لإخضاع كامل الإمارات البربرية الصغيرة المناوئة له[٤] وقام المعتضد بتنصيب ابنه المعتمد على مدينة شلب، وكان يساعده على تسيير أمورها صديقه الشاعر الكبير أبو بكر محمد بن عمار.[٥]

---

١. المصدر نفسه، والصفحة نفسها، ويذكر حتاملة:" وحكم شلب بعد الناصر ابنه عيسى بن محمد بن سعيد بن مزين، وتلقب بالمظفر، وحكم رعيته بالعدل،حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٦٧.

٢. حتاملة، **موسوعة الديارالأندلسية**، ج١، ص٥٦٧

٣. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج٣، ص٢٩٨.

٤. حتاملة، **الأندلس**، ص٤٩٤؛ حتاملة، **موسوعة الديارالأندلسية**، ج١، ص٥٦٧؛ شيخة، **شلب الإسلامية**، ص ٤٨.

٥. ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨ م)، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، (تحقيق إحسان عباس) ، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م، المجلد الأول، القسم الثالث، ص ١٢٩.

واستمر المعتمد بن عباد في حكم مدينة شلب حتى وفاة أبيه المعتضد بن عباد سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٩ م ، فقد اضطر إلى تركها والتوجه نحو مقر حكم أبيه في إشبيلية، أما مدينة شلب فقد وليها للمعتمد وزيره أبو بكر بن عمار(١)، وقد قام ابن عماربالهجوم مدينة مرسية، وطرد واليها عبد الرحمن بن رشيق منها، وحاول ابن عمار الاستقلال بها، غير أن ابن رشيق تمكن من استعادة مدينة مرسية، وعلى إثر ذلك هرب ابن عمار إلى سرقسطة والتجأ إلى بني هود، ولكنه أخرج بعد حين من سرقسطة، ووقع في الأسر لدى المعتمد الذي نقله إلى إشبيلية حيث أودعه السجن، ثم قتله في سجنه سنة ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٧م(٢)

وخلاصة القول أن بني مزين لم يبقوا في حكم مدينة شلب زمناً طويلاً، يتيح لهم الفرصة لترك إنجاز حضاري مميز، أو جعل بلاطهم مقصداً للشعراء، فتحفل بهم كتب التاريخ والآداب(٣)

---

١. هو محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري ،ولد سنة ٤٢٢ هـ/ ١٠٣١ م في قرية شنبوس من قرى مدينة شلب، وكان ابن عمار أبرز شعراء مدينة شلب في عصر الطوائف، فقد برع في الشعر والأدب، ومدح المعتضد بن عباد فحفظ له ذلك، ولما استولى على مدينة شلب أصبح وزيره الأول، ثم عينه ابنه المعتمد والياً على مدينة شلب، وقد قاده طموحه السياسي إلى الخروج على المعتمد في مرسية التي كانت سبباً في محنته معه، = والتي انتهت بالقبض عليه وسجنه ثم قتله على يد المعتمد سنة ٤٧٩ هـ/ ١٠٨٧م. انظر: الوائلي، عبد الحكيم، **موسوعة شعراء الأندلس**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص ٢٤٢- ٢٤٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٦٧؛ حتاملة، **الأندلس**، ص ٤٩٨؛ بحر، **الشعر في شلب** ،ص١٩.

٢.حتاملة، **الأندلس**، ص٤٩٦- ٤٩٨.

٣.بحر، **الشعر في شلب**، ص١٨.

الفصل الثالث: مدينة شلب في عهد المرابطين والموحدين

١. مدينة شلب في عهد المرابطين

- ثورة المريدين في شلب وغرب الأندلس

٢. مدينة شلب في عهد الموحدين

- نهاية حركة المريدين في شلب وغرب الأندلس
- أهمية شلب البحرية
- سقوطها الأول في أيدي النصارى سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م
- إسترجاعها سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م
- سقوطها الأخير في أيدي النصارى سنة ٦٤٥هـ

١ـ مدينة شلب في عهد المرابطين" ٤٨٤ـ ٥٤٢ هـ/ ١٠٩١ـ ١٢٤٢م"

كان لسقوط دولة بني عباد في أيدي المرابطين أثره السيئ على كل المدن التابعة لإمارة إشبيلية، ومنها مدينة شلب [١] ولم تذكر المصادر والمراجع عن كيفية استيلاء المرابطين على مدينة شلب إلا النزر اليسير، حيث ذكر يوسف أشباخ ـ الذي يرى أن مدينة شلب تعدّ من أملاك ابن الأفطس ـ أن سير ابن أبي بكر[٢] بعد سيطرته على مملكة إشبيلية[٣] قام بالاستيلاء على بطليوس، وكان أميرها آنذاك أبا محمد عمر بن الأفطس الملقب بالمتوكل.[٤]

وبعد سيطرة سير بن أبي بكر على بطليوس قام بمحاصرة مدينة شلب ويابرة، واستطاع السيطرة عليهما[٥]، ولم يذكر أشباخ المصادر التي اعتمد عليها في هذه الرواية، فمن المعروف أن مدينة

١. شيخة، **شلب الإسلامية عبر التاريخ**، ص ٤٩.
٢. سير بن أبي بكر: كان أحد كبار قادة يوسف بن تاشفين، وتربطه به علاقة المصاهرة، حيث إن سير كان متزوجاً من حواء بنت تاشفين أخي يوسف بن تاشفين وابن عمه ، وذلك لأنه بعد وفاة تاشفين والد يوسف حل محله أخوه وتزوج امرأته، وقد شارك سيربن أبي بكر في موقعة الزلاقة، وأبلى فيها بلاءً حسنا ،وبعد أن قرر يوسف بن تاشفين خلع ملوك الطوائف أسند إليه هذه المهمة، وعينه حاكماعلى منطقة غربي الأندلس. وقد تمكن من صد غارات النصارى على منطقة غربي الأندلس، واستمر في حكم المنطقة إلى أن توفي فجأة سنة ٥٠٧ هـ/ ١١١٣ م، وخلفه في حكمها ابنه يحيى. انظر:ابن الكردبوس، **تاريخ الأندلس**، ص١٠٦.
٣. استطاع سير بن أبي بكر بعد حصار قصير السيطرة على مدينة قرمونة، وكان ذلك في ربيع الأول سنة ٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ م، وبعد ذلك قام بمحاصرة مدينة إشبيلية، وبعد أن فقد المعتمد بن عباد الأمل في فك الحصار قام بتسليمها شريطة إعطاء الأمان للمعتمد وآل بيته وأهل مدينة إشبيلية، وكان سقوط المدينة في رجب سنة ٤٨٤ هـ/ ١٠٩١ م، انظر: أشباخ، يوسف، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ترجمة عبد الله عنان، مؤسسة الخانجي، القاهرة، طـ ٢، ١٩٥٨م، ص ٩٦.
٤. أشباخ، المرجع السابق، ص ١٠١.
٥. المرجع نفسه، ص ١٠٠.

شلب كانت في هذه الفترة تابعة لدولة بني عباد، وأن المعتضد بعد توليه مقاليد الحكم في إشبيلية أرسل ابنه المعتمد لإدارتها بعد أن استدعى منها ابن عمار[١] ولا تذكر المصادر أن المتوكل قام بالإستيلاء على بطليوس من بني عباد في تلك الفترة، إلا أن المراكشي ذكر أن المعتمد بن عباد أصبح أسيراً في يد المرابطين بعد أن سيطروا على العاصمة إشبيلية، فقد" أخذ هو قبضا باليد، وجبر على مخاطبة ابنيه: المعتد بالله، والراضي بالله، وكانا بمعقلين من معاقل الأندلس المشهورة، لو شاءا أن يمتنعا بهما لم يصل أحد إليهما، أحد الحصنين يسمى رندة (Ronda)[٢] والآخر مارتلة فكتب إليهما"[٣]

ولم تذكر المصادر تداعيات استيلاء المرابطين على إشبيلية على مدينة شلب، وحسب ما ذكر لنا الإدريسي فإن مدينة شلب في تلك الفترة كانت ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمرابطين، حيث يصفها بقوله:" ومدينة شلب حسنة في بسيط من الأرض عليها سور حصين، ولها غلات وجنات وشرب أهلها من واديها الجاري بجنوبها، وعليه أرحاء البلد، والبحر منها غربا على ثلاثة أميال، ولها مرسى في الوادي، وبها الإنشاء، والعود بجبالها كثير يحمل منها إلى كل الجهات، والمدينة ذاتها حسنة الهيئة بديعة المباني مرتبة الأسواق".[٤]

ويستنتج الباحث من رواية الإدريسي مايلي :

١- أن المرابطين قاموا ببناء سور حول مدينة شلب لحمايتها من غارات النصارى.

٢- كان مرسى مدينة شلب من المراسي المهمة في غربي الأندلس.

---

١. عنان، **دول الطوائف**، ص ٦٤.

٢. رندة: تقع إلى الغرب من مدينة مالقة، وتعتبر الحصن الذي يحميها من الغرب، ورندة مدينة قديمة فيها آثار رومانية تكثر فيها المياه، إذ يشقها من وسطها وادي لينين، ونتيجة لتوافر المياه بها وخصوبة الأرض كثرت بها المحاصيل من مختلف الأنواع، حتاملة ، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٤٥٤- ٤٥٦

٣. المراكشي، محيي الدين بن محمد عبد الواحد بن علي التميمي(ت سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، (تحقيق محمد سعيد العريان)، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، ص ٢٠٣- ٢٠٤ عنان، **دول الطوائف**، ص ٣٥٢؛ ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٣، ص ٢٩٨ .

٤. الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ص١٧٩.

٣.اهتم المرابطون بالنواحي الاقتصادية في المدينة مثل زراعة الفواكه، وبالمرافق التجارية المهمة من أسواق وغيرها.[١]

ثورة المريدين في مدينة شلب وغربي الأندلس(٥٣٩ هـ /١١٤٤م)

لم تكن فكرة استنجاد ملوك الطوائف بالمرابطين لحماية الأندلس من هجمات النصارى مقبولة بالإجماع، فقد عارضها كثيرون من رجالات الأندلس، ومن هؤلاء: الرشيد ابن المعتمد بن عباد، فقد عارض أباه في الاستنجاد بهم، مبديا مخاوفه منهم، وقد أثبتت الأيام أن هذه المخاوف كانت في محلها، إذ انقلبت نوايا المرابطين، وسيطروا على الأندلس، وصحب ذلك كثير من العنف والقسوة الأمر الذي ترك أثرا كبيرا في نفـوس الأندلسيين.[٢] وقد كان لانشغال المرابطين في أواخر عهدهم بالصراع مع الموحدين في المغرب فرصة مواتية للقيام بالثورة ضدهم في الأندلس.[٣]

شهدت الأندلس خلال القرن السادس الهجري/ الحدي عشر الميلادي ثورة عارمة ضد المرابطين عرفت باسم (ثورة المريدين)[٤] وقد كانت الأسباب التي أوردها المؤرخون لهذه الثورة عديدة متنوعة، فقد ذكروا أسبابا: سياسية وعنصرية وقومية ومذهبية واقتصادية واجتماعية؛

وكان من أبرز أسباب ثورة المريدين: شعور الأهالي بالعصبية القبلية ضد المرابطين[٥] وانضمام

---

١. عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس- عصر المرابطين وبداية الموحدين في المغرب والأندلس،** مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م، ص ٢٩.
٢. علام، عبد الله علي، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٧٩- ١٨٠.
٣. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،** ص ٢٠٦.
٤. المريدون: أطلق هذا الاسم على أتباع شيوخ الجماعات الصوفية المرابطة التي كثرت آنذاك في الأندلس، وظهرت أول مرة في مدينة ألمرية على يد شيخها الكبير أبي العباس بن العريف، وتحولت هذه الثورة إلى جماعات من المحاربين الذين يطلبون السلطان، وكان منهم أبو القاسم أحمد بن قسي وابن المنذر وابن حمدين ،ولم يتجه أحد منهم إلى الجهاد آنذاك، وإنما قاموا بمحاربة المرابطين، انظر: ابن الابار، **الحلة السيراء،** ج ٢، ص ٢٠٤.
٥. عنان، **دول الطوائف،** ص٣٥٢-٣٥٣.

بعض النصارى إلى جيوشهم [١] وعجزهم بعد أن ضعفت سلطتهم عن الدفاع عن الأندلس[٢] و موقف الدولة المرابطية من المتصوفة ومشايخها مثل الإمام الغزالي[٣].

ويضاف إلى تلك الأسباب أسباب اقتصادية واجتماعية[٤] ومذهبية دينية، فقد ضاق الأندلسيون بالروح الدينية التي تمسك بها المرابطون، وخاصة أنهم ألفوا في عهد ملوك الطوائف حياة اللهو، والإقبال على الملذات، وهو السبب نفسه الذي أدى ببعضهم إلى الإنعزال والتصوف، وأدى أيضا إلى انتشارالتصوف .[٥] وقد تسلط الفقهاء في عهد المرابطين على شؤون الدولة، وأصبحت لرجال الدين سطوة كبيرة لم يتحملها الأندلسيون الذين تحرروا في عهد الطوائف من كل القيود.[٦]

وكان من أسباب ثورة المريدين في غربي الأندلس تلك الغارات المتواصلة التي كان يشنها النصارى من البرتغاليين والليونيين، فقد تركت تلك الغارات صدى في نفوس أهالي غربي الأندلس الذين فقدوا الأمن والسلام.[٧]

ومن أسباب الثورة أيضا المعاملة السيئة التي كان جنود المرابطين يعاملون بها أهالي الأندلس، فقد كانوا يعتدون على الناس في الطرقات، مما دفعهم إلى التذمر والشكوى، ومن ثم الثورة.[٨]

---

١. يرى مؤنس أن سبب هذه الثورة ليس وجود النصارى في جيش المرابطين ،وإنما عجزهم عن القيام بعبء الدفاع عن الأندلس الإسلامي، انظر: مؤنس، حسين، **نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين والموحدين ،أي من ٥٢٠/ ١١٢٦ م إلى ٥٤٠/ ١١٤٥ م**، مجلة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد الأول، العدد الثالث، ص ١٠١- ١٠٢، سيشار إليه: مؤنس، نصوص سياسية.

٢. مؤنس، **نصوص سياسية**، ص ١٠٢.

٣. عنان، **عصر المرابطين**، ص ٣٣٢؛ مؤنس، **نصوص سياسية**، ص ١٠٥.

٤. موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، ص ١٧٠.

٥. غيشار، **التاريخ الاجتماعي لأسبانيا المسلمة**، ص ٩٨١.

٦. مؤنس، حسين، **سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين**، مجلة المعهد المصري، مدريد، العدد ١، ٢، المجلد الثاني، ص ٧١- ٧٢.

٧. سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ١٦٩- ١٧٠.

٨. ابن الخطيب، **أعمال الاعلام**، ص ٢٤٩؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٣٠٨؛ علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٤٤.

لقد أدت الأسباب المذكورة إلى قيام ثورة عارمة ضد المرابطين، واجتاحت هذه الثورة الأندلس كلها بدءا بقرطبة.[١] وقد قاد هذه الثورة في غربي الأندلس رجل يدعى أبا القاسم أحمد بن الحسين بن قسى، وهو من أصل قوطي، ولد بمدينة شلب في مطلع القرن السادس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٢] وكان في بداية حياته قد اشتغل بالتجارة ، وكتب الشعر، وكان رجلاً ذكياً اتخذ حياة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- نموذجاً ،وتشبه به في بعض أحواله، ثم ذهب إلى ألمرية فدرس على شيوخها، ورجع إلى مدينة شلب حيث أخذ يدرس كتب الغزالي أثناء عمله بالأعمال الحكومية[٣] وقام بثورته التي كانت أيضا ذات مضمون اجتماعي ، حيث استهدفت رفع الظلم عن المجتمع الأندلسي.[٤]

وقام ابن قسي بعد ذلك بدراسة الصوفية ،والتعمق فيها، حيث درس كتب علماء الصوفية مثل محيي الدين بن عربي، والإمام الغزالي، وقد ألف العديد من الكتب كان من أشهرها " خلع النعلين"، ثم باع أملاكه وتصدق بثمنها، وأخذ يتجول في الأندلس مدعيا بأنه صاحب كرامات[٥] وقد التقى بشيخ الصوفية في ذلك الوقت وهو أبو العباس أحمد بن العريف في ألمرية ودرس على يديه[٦] وحاول إقناعه بضرورة تجاوز المنهج السلمي، وإعلان الثورة ضد المرابطين[٧]

---

١. سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ١٦٩. دندش، عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م، ص٤٩.
٢. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ٢٠٦- ٢٠٧؛ علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ج، ص ١٤٧ ؛ أبو رميلة، هشام، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والإسلامية في الأندلس**، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ص ٧٠. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ٢٤٢
٣. ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ١٩٧؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٣٠٧.
٤. أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٧٨.
٥. بروفنسال ،**الحضارة العربية في اسبانيا ، ص**١٧٢-١٧٦.
٦. ابن العريف: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عطاء الله ابن العريف الصنهاجي ،ولد عام ٤٨١ هـ/ ١٠٨٨ م، وقد أطلق على ولده لقب العريف لأنه كان صاحب حرس الليل وعريف القوم القائم بأمره . انتقل بعد ذلك إلى ألمرية، وهناك ولد له ابنه أحمد، ثم استدعاه علي بن يوسف إلى مراكش وبالغ في إكرامه،حتى وفاته، وكان ذلك سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١ م، انظر: ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ١٩٧ ؛ ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ٢٤٩.
٧. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص١٩٧.

وعاد ابن قسي إلى مدينة شلب سنة ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤م[١] واستقر في قرية جلة التابعة لها، وبنى بها رباطا للعبادة ودراسة التصوف، وأخذ يدرس كتب الغزالي الممنوعة[٢] ولم يمر وقت طويل حتى التف حوله عدد كبير من الطلاب جعل من نفسه إماما لهم [٣] وقد وجههم إلى دراسة المنهج الفلسفي الذي تقوم عليه كتب الغزالي ورسائل إخوان الصفا.[٤] وما لبث أن ذاع صيته في منطقة غربي الأندلس وخاصة في مدن: شلب، ومارتلة، ولبلة، وقد اتهم بأنه كان يتخذ من الصوفية ستارا لتحقيق أطماعه السياسية، واتهمه بعضهم مثل المراكشي بأنه صاحب حيل وشعوذة.[٥]

وادعى أحمد بن قسي الهداية والإمامه ملقبا نفسه المهدي والإمام،[٦] وبدأ بالتصوف سائرا على خطى المهدي ابن تومرت بالمغرب، وأخذ يناضل الحكم المرابطي بالأندلس ويعمل مع الموحدين . [٧]

وقد بدأ كثيرون يفدون على ابن قسي ويعلنون ولاءهم له، ومنهم أبو محمد سيد راى بن وزير[٨] وابن عفان، وكلاهما من زعماء مدينة يابرة، وعبد الله بن أبي حبيب [٩] وأبو الوليد محمد بن عمر

---

١. أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٧٠.
٢. علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٤٧
٣. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ٨٦؛ أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٧٠.
٤. علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٤٧ .
٥. المراكشي، **المعجب**، ص٢٨١.
٦. ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ١٩٧.
٧. علام، المرجع السابق، ص ١٤٧.
٨. هو سيد راي بن عبد الوهاب بن وزير القيس أبو محمد، ثار مع ابن قسي ضد المرابطين، ثم غلب على ابن قسي سنة ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥م، وانتزع منه مارتلة وبطليوس، وانضم إلى الموحدين وحضر حصار اشبيلية معهم سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٦م، ملك شلب ثم تخلى عنها سنة ٥٥٢ هـ/ ١١٥٧م، ويبدو أنه توفي بعد عام ٥٦٥ هـ/ ١١٦٩م لانقطاع أخباره بعد هذا التاريخ، انظر: ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ٢٤٨؛ بحر، **الشعر في شلب**، ص ٢٣.
٩. ابن حبيب من أعيان شلب وقد ذكر ابن سعيد أن أبا الوليد بن أبي حبيب كان من شعراء شلب وأشياخها، انظر: ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٢٨٣

المنذر [١] وكان أبو الوليد ينشر دعوة ابن قسي في إشبيلية [٢] وينقل رسائله إلى ابن العريف، الذي كان بدوره يرد على هذه الرسائل، ويصف فيها ابن المنذر بأنه عمادي أعصم، وينشد فيه شعراً، ومن ذلك قوله:

كلام أبي الوليد ألذ مجري	على الأسماع من ملك الوليد
يزيد على بلا الأيام حسنا	ويرفل منه في كرم جديد
قريب اللفظ والمعنى ولكن	يقرب كل مطلوب بعيد[٣]

ووفد على ابن قسي أيضاً أبو عمر أحمد بن عبد الله بن حربون الشلبي كاتبه[٤] والشاعر الكبير أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنخل الشلبي الذي سبق وأن تقدمت ترجمته ، وقد عينه أبو المنذر وزيراً له أثناء ولايته.[٥]

ولما علم المرابطون بثورة ابن قسي أخذت سلطاتهم تتبع المريدين، وخاصة في غربي الأندلس، وتمكنت من القبض على بعضهم مثل أبي الوليد بن المنذر ، أما ابن قسي فقد لاذ بالفرار، واختفى في قرية الجوزة، من قرى مارتلة. وعندما علم الأهالي بفراره قاموا بالاعتداء على المرابطين، فاستغل هذه الأحداث، وأمر أحد أتباعه في شوال عام ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤م بالاستيلاء على حصن منقوط من

---

١. ابن المنذر: هو الوليد محمد بن عمر بن المنذر، ينتمي إلى بيت قديم من بيوتات المولدين بمدينة شلب، وكان من علماء شلب، وقد درس الفقه والأدب في إشبيلية وبرع في علم التصوف، وتزهد واستقر برباط على شاطئ البحر يعرف برباط الريحانة، توفي بعد سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م، انظر: عنان، **عصر المرابطين**، ص ٣٠٨؛ بحر، **الشعر في شلب**، ص ٢٣ .
٢. ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٢٠٢- ٢٠٣.
٣. اليسوعي، بولس نويا، **رسائل ابن العريف إلى أصحاب ثورة المريدين في الأندلس**، مجلة الأبحاث، بيروت، العدد ٢٧، ١٩٧٨، ص ٤٥- ٥٤.
٤. من أهل شلب، من كتاب ابن قسي ،ثم انضوى تحت لواء الموحدين، انظر: شيخة، **شلب الإسلامية**، ص ٦٦.
٥. ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب** ج ١، ص ٣٨٧.

المرابطين، غير أن المرابطين تمكنوا من السيطرة على الحصن.[١]

وقد تعرف ابن قسي على شخص يدعى محمد بن يحيى الشلطيشي، الملقب بـ" ابن القابلة"، وهو شخص يصفه ابن الخطيب بقوله: " كان فريد دهره صرامة ودهاء وشجاعة وبلاغة، رسائله مشهورة وفصاحته مذكورة، رمى به غرضه وجعله سيف ثورته"[٢]

وقد قام ابن القابلة بجمع المريدين، وهاجم حصن مارتلة، وكان ذلك في صفر ٥٣٩ هـ /١١٤٤م[٣] وعلى الرغم من محاولة المرابطين استعادة الحصن إلا أنهم فشلوا، فقاموا بتخريب مارتلة والاعتداء على الناس.[٤]

وقد وصل ابن قسى ومعه مجموعة من أتباعه إلى حصن مرتلة في الأول من ربيع الأول، واستقبلهم ابن القابلة بالتهليل والتكبير، وبدأ ابن قسي بنشر دعوته في غربي الأندلس، فلقي استجابة كبيرة من الزعماء والأعيان،[٥] حيث قام الأهالي في يابرة برئاسة سيد راي بن وزير بالثورة على المرابطين، وسيطر على المدينة، وطرد والي المرابطين فيها ، كما قام الفقيه أبو الوليد عمر بن المنذر بالثورة في شلب، وهاجم قوات المرابطين بحصن مرجيق واستولى عليه[٦] وبهذا أصبحت يابرة وشلب تابعة لابن قسى، ولما علم المرابطون في مدينة باجة بما حصل لإخوانهم في شلب طلبوا من أهالي مدينة باجة تأمين الخروج لهم، فتوجه ابن المنذر إلى باجة وطلب المدد من سيد راي فأمده بحشد كبير بقيادة أخيه أحمد بن وزير، وخاله عبد الله بن علي الصميل، واستطاع ابن المنذر السيطرة على مدينة باجة.[٧] وسار بعد ذلك ومعه ابن وزير إلى ابن قسي، وجددا له البيعة فأكرمهما الأخير بأن ولى ابن المنذر إمارة شلب، وابن وزير إمارة باجة. وأرسل ابن قسى رسولاً إلى الموحدين في المغرب هو أبو بكر بن حبيس ومعه

---

١. عنان، **عصر الموحدين**، ص٣٠٨- ٢٠٩.
٢. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ٢٥٠.
٣. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ٢٠٧.
٤. أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٧٢.
٥. علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٤٨.
٦. المرجع نفسه، ص ١٤٩.
٧. أبو رميلة، المرجع السابق، ص ٧٢.

رسالة إلى عبد المؤمن بن علي، وقد أطلق ابن قسي في هذه الرسالة على نفسه لقب المهدي، مما أدى إلى انزعاج عبد المؤمن ، ولذلك لم يرد على رسالته.[١]

لقد شعر ابن قسي بعد هذه الانتصارات التي حققها بقوته ، وأصبح لا يخشى بطش المرابطين الذين باتوا ضعفاء.[٢] ولكن ظهور قوة الموحدين في المغرب، وتطلعهم إلى الأندلس أخذ يقض مضجعه، وخاصة أن الأندلس كانت جزءاً من الدولة المرابطية التي آلت إلى السقوط بعد الانتصارات التي حققها عبد المؤمن في المغرب.[٣]

وقد قام أبو الوليد بن المنذر الذي تلقب ب(العزيز بالله)، بعبور وادي يانه وسيطر على مدينة ولبة (Huelva)[٤] بمساعدة يوسف بن أحمد البطروجي.[٥] **وهو أحد زعماء المريدين،**وقد كان الأهالي في مدينة ولبة يتطلعون إلى انتهاء حكم المرابطين، الأمر الذي مّهد لسقوط هذه المدينة في يد الثوار.[٦] وبعد هذه الانتصارات الكبيرة التي حققها ابن المنذر فكر في السير إلى إشبيلية التي انضوت إليها أعداد كبيرة من المريدين، وقد استولى على حصن القصر[٧] أحد حصونها، وأحكم السيطرة عليه، كما استولى على طلياطة(Tejada)[٨]

---

١. علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٤٩.
٢. المرجع نفسه، ص ١٥٠.
٣. المرجع نفسه ،ص ١٥٠.
٤. ولبة: مدينة صغيرة محصنة على ذراع من المحيط الأطلسي عليها سور من الحجارة، وبها أسواق وصناعات، وهي مطلة على جزيرة شلطيش، وتقع مدينة ولبة على جبل يخرج من أسفله نهر، وهي اليوم مديرية في جنوبي إسبانيا، وقد سقطت ولبة في أيدي ملك البرتغال سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م، انظر: حتامله، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ٢، ص ١١٥٢؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ١٨٠.
٥. أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٧٢.
٦. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ٢٠٨.
٧. حصن القصر: من الحصون المشهورة في ضواحي اشبيلية، واشتهر بوادي الطلع، وهو نهر في غاية الحسن، انظر: ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٢٩٦.
٨. طلياطة: مدينة بالأندلس بينها وبين اشبيلية عشرين ميلاً، وبها وقعت معركتان الأولى مع النورمان في عهد عبد الرحمن الأوسط، والثانية مع البرتغاليين وذلك عام ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥م عندما فتكوا بالمسلمين وقتلوا منهم عدداً كبيراً، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٢٨- ١٢٩.

وقد تمكن ابن المنذر بعد استيلائه على طلياطة من الإستيلاء على غربي الأندلس كله،[١] غير أنه بعد أن استولى على طريانة (Triana) [٢] التقى مع قوات المرابطين بقيادة أبي زكريا يحيى بن غانية [٣] في معركة قرب إشبيلية، قتلت فيها أعداد كبيرة من المريدين، بينما هرب ابن المنذر إلى ولبة ومنها إلى شلب.[٤]

وقد بقي البطروجي في ولبة للدفاع عنها أمام قوات ابن غانية التي حاصرته فيها، وقد استمر حصار ولبة نحو ثلاثة أشهر، اضطر بعدها ابن غانية إلى فك الحصار، وذلك عندما وصلته الأخبار بأن قاضي قضاة قرطبة أبا جعفر ابن حمدين[٥] قد ثار فيها ضد المرابطين، ولم يتمكن ابن غانية في ذلك الوقت من اقتحام قرطبة بسبب الأحداث الجارية فيها. أما ابن قسي فكان يعتزم إرسال مدد لمعاونة الثوار في قرطبة، وخاصة أن المريدين في الربض الشرقي منها كانوا راغبين في أن يتولى أمرها. غير أن غالبية أهلها فاجأوه بمبايعة ابن هود[٦] أميراً عليهم، وطرد ابن حمدين. وهكذا تلاشت آمال ابن قسي في

---

١. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ٢٠٨.
٢. طريانة: مدينة تقع على شاطئ نهر الوادي الكبير في مقابل مدينة إشبيلية ،وتعتبر من المتنزهات، وبمدينة طريانة الأبنية الحسنة، وفيها الحمامات والأسواق الضخمة، وتشتهر بصناعة الفخار الطرياني، انظر:حتاملة ، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ٢، ص ٦٦٨.
٣. هو أبو بكر زكريا بن علي بن غانية الصحراوي، وغانية اسم أمه، وهي التي تزوجها عامل قرطبة أبو عبد الله محمد بن الحجاج بعد موت أبيه، وتربى ونشأ في رعايته، ثم ولاه أستجه. وولاه ابن تاشفين قرطبة عام ٥٢٨ هـ/ ١١٣٣م. انظر: ابن القطان، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**(تحقيق محمود علي مكي) جامعة محمد الخامس، الرباط، ص ٢٢٠.
٤. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ٢٠٨.
٥. ابن حمدين: هو أبو جعفر حمدين بن علي بن حمدين، تلقى العلم بقرطبة، وعمل في القضاء حتى أصبح قاضي القضاة في قرطبة في سنة ٥٢٢ هـ/ ١١٢٨م، ونتيجة لاختلافه مع المرابطين عزل من منصبه سنة ٥٢٧ هـ، ولكنه عاد إلى منصبه للمرة الثانية سنة ٥٣٦ هـ،/ ١١٤١م انظر: علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٥١؛ دندش، **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص٧٦-٧٧.
٦. ابن هود: هو أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن هود ،وهو الملقب بسيف الدولة المستنصر بالله، استطاع السيطرة على سرقسطة ، غير أن القائد المرابطي محمد بن الحاج تمكن من استعادتها سنة٥٠٣هـ/ ١١٠٩م، ففر ابن هود إلى النصارى، انظر: علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٥٢.

قرطبة.[١]

وبسبب الفشل في الاستيلاء على إشبيلية وقرطبة، نشبت صراعات بين قيادات ثورة المريدين[٢] ،حيث انحرف ابن وزير أمير باجة عن دعوة ابن قسى، وقام بصرف الدعوة إلى ابن حمدين، لذا أرسل إليه ابن قسى حملة بقيادة ابن المنذر حاكم مدينة شلب، ولكن هذه الحملة لم تحقق أهدافها ،إذ تمكن ابن وزير من القبض على ابن المنذر وسجنه في مدينة باجة، حيث تم تعذيبه، وقلع عينيه [٣]، وقد ظل في سجنه إلى أن فتح الموحدون مدينة باجة وكل بلاد غربي الأندلس، و أطلقوا سراحه، ورجع بعد ذلك إلى مدينة شلب.[٤]

وقد استولى ابن وزير على مدينة شلب، منهيا بذلك إمارة ابن المنذر.[٥] ثم تمكن من بسط نفوذه على مدينة مرتلة التي كان ابن قسى يقيم فيها، وبعد أن أصبحت شلب ومرتلة وبطليوس تحت سيطرته، انشق ابن وزير عن المريدين وذلك سنة ٥٤٠هـ/ (١١٤٥م[٦] وعندما شعر ابن قسي بأن الأمور خرجت من يده، عبر إلى المغرب طلبا للعون والمساعدة من عبد المؤمن بن علي [٧] وكان ذلك سنة ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥م[٨] وقد أكرم عبد المؤمن وفادة ابن قسي الذي أخذ يحثه على عبور البحر إلى الأندلس للقضاء على من تبقى من المرابطين وكذلك القضاء على الثوار.[٩] وقد حفز ذلك عبد المؤمن

---

١. علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٥٢.
٢. شيخة، **شلب الإسلامية عبر التاريخ**، ص ٥٢.
٣. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص٢٥٢ـ ٢٥٣؛ شيخة، المرجع السابق، ص ٥٢.
٤. ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٢٠٧.
٥. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ٢٥٠ـ ٢٥١؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٣١٠.
٦. علام، المرجع السابق، ص ١٥٢.
٧. البيدق، أبو بكر بن علي الصنهاجي(ت٥٥٥ هـ / ١١٥٩م)، **أخبار المهدي بن تومرت**(تحقيق عبد الحميد حاجيات) الشركة الوطنية، الجزائر، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، ص ١٢٣ ؛ ابن الخطيب، المصدر السابق ، ص ٢٤٨؛ عنان، المرجع السابق، ص ٣٢٢ـ ٣٢٣.
٨. عنان، المرجع السابق، ص٣٢٢.
٩. ابن الخطيب، المصدر السابق ص ٢٥١؛ أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٩١.

على التدخل في شؤون الأندلس.[١]

أمر عبد المؤمن بالاستعداد للعبور إلى الأندلس، وقام بتقسيم جيشه ثلاثة أقسام ؛ يتكون أولها من عشرة آلاف فارس وعشرين ألف راجل بقيادة بدران بن محمد المسوفي، وكان الثاني بقيادة موسى بن سعيد، أما الأخير فكان بقيادة عمر بن صالح الصنهاجي الذي أمره عبد المؤمن بقتل كل من يرفض الولاء والطاعة للموحدين،[٢] وقدعبرت هذه الجيوش إلى الأندلس في أوائل سنة ٥٤١ هـ/ ١١٤٦م، وسيطرت على جزيرة طريف، والجزيرة الخضراء ،ثم توجهت إلى شريش (Jerez)[٣] وكان ابن قسى بمثابة المرشد لهذه الحملة، لدرايته ببلاد الأندلس، ويبدو أن حاكم شريش أبا عمر بن عزون قدم ولاء الطاعة للموحدين ،وبذلك فتحت شريش صلحاً ثم وصلت جيوش الموحدين إلى لبلة ، وكان فيها يوسف البطروجي الذي قدم الولاء والطاعة للموحدين،[٤] فاستأنفوا تقدمهم إلى مرتلة واستولوا عليها ثم على مدينة شلب، وعينوا ابن قسى والياً عليها[٥]

وواصل الموحدون تقدمهم إلى باجة، ثم إلى بطليوس، وكان فيها سيد راي بن وزير الذي بادر إلى تقديم الولاء والطاعة، وأثناء دخول قوات الموحدين إلى بطليوس وباجة قامت بتحرير محمد بن عمر بن المنذر من سجنه[٦]

---

١. أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٩١.
٢. علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٨١.
٣. شريش: تقع إلى الجنوب الشرقي من بطليوس، وتبعد عن مدينة قادس ١٢ ميلاً، وبينها وبين قشتالة ٢٥ ميلاً، وهي مدينة زراعية يوجد بها أشجار الزيتون والتين، كما أنها تنتج الفواكه، انظر: حتاملة ، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٣٨- ٥٤٠. أبو رميلة، المرجع السابق، ص ٩٢.
٤. علام، المرجع السابق، ص ١٨١.
٥. ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٢٠٧.
٦. أبو رميلة، المرجع السابق، ص ٩٣.

ولم يبقَ في غربي الأندلس بأيدي المرابطين سوى مدينة إشبيلية ، وقد قام جيش الموحدين والثـوار بمحاصرتها، والإستيلاء عليها وذلك في الثاني عشر من شعبان سنة ٥٤١ هـ/ يناير ١١٤٧ م ، وقتل عبد الله بن العربي [١] ، وبسقوط إشبيلية دانت غرب الأندلس كلها للموحدين الذين أبقوا الثوار على هذه المدن[٢]

٢- مدينة شلب في عهد الموحدين(٥٤١ – ٦٤٥ هـ/ ١١٤٦ – ١٢٤٧ م)

نهاية حركة المريدين في مدينة شلب وغربي الأندلس

شَهِدَت مدينة شلب مثل غيرها من مدن غربي الأندلس انتهاء عهد المرابطين وابتداء مرحلة جديدة يقودها الموحدون، غير أن سيطرة الموحدين على المنطقة لم تكن سيطرة فعلية، إذ ظل الثوار هم المتحكمون بزمام الأمور، ذلك أن أهل الأندلس أنفوا من تقبل سيطرة قوة أجنبية أخرى ممثلة بالموحدين بعد انهيار دولة المرابطين ، ولذلك كانت رغبتهم ملحة في التخلص من سيطرة الموحدين على شؤون الأندلس،[٣] وكان ابن قسي الذي استنجد من قبل بالموحدين، بهدف استعادة سلطانه الذي فقده في منطقة غربي الأندلس، يتحين الفرص للتخلص من سيطرتهم، وقد واتته الفرصة الملائمة عندما ثار محمد بن عبد الله بن هود في المغرب ضد سـلطان الموحدين، في منطقة السوس سنة ٥٤٢ هـ/١١٤٧م، وادعى

---

١. عباالله بن العربي : هو ولد القاضي أبي بكر العربي عميد فقهاء إشبيلية وزعيمها. وقد ولد عبدالله في إشبيلية سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م في بيت المعتمد بن عباد، وبعد أن سيطر الموحدون على إشبيلية ذهب أبوه القاضي أبو بكر مع أعيان المدينة إلى مراكش لتقديم الولاء للخليفة عبد المؤمن، وفي أثناء عودته توفي بالقرب من فاس سنة ٥٤٣ هـ/ ١١٤٧ م، انظر: ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي(توفي ٥٤٣ هـ / ١١٤٧م)، **العواصم من القوا صم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم-(** تحقيق محب الدين الخطيب)، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٥٥ م، ص ١٠- ١١؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص٣٢٨.
٢. علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٨٣.
٣. شيخة، **شلب الإسلامية عبر التاريخ**، ص٥٢.

الهداية، ولقب نفسه بالمهدي، فوجه الموحدون كل اهتماماتهم للقضاء على ثورته.[١]

واستغل ابن قسي وزعماء غربي الأندلس أمورا أخرى لتبرير ثورتهم على سلطان الموحدين، ومن أهمها سوء المعاملة التي كان يتلقاها أهل إشبيلية من أخوي المهدي بن تومرت: عبد العزيز، وعيسى، فقد تطاولا على أهل المدينة، واستباحا أموالهم ودماءهم[٢]كما أنهما حاولا الغدر بيوسف البطروجي حاكم لبلة، فثار ضد الموحدين، وتحالف مع بقايا المرابطين فيها ضدهم، كما قام البطروجي بتحريض أهل طلياطة وحصن القصر على الخروج على الموحدين. وقد ثاروا فعلا، مما اضطر أخوي المهدي إلى الفرار من إشبيلية خوفاً على حياتهما. وبذلك انضم البطروجي إلى ابن قسي حاكم مدينة شلب في الخروج عن طاعة الموحدين[٣] وخرج عن طاعتهم أيضا علي بن عيسى بن ميمون أمير قادس، ومحمد بن علي بن الحجاج أمير مدينة بطليوس،[٤] ولم يبق على طاعتهم إلا أبو الغمر بن عزون أمير شريش. وقد استغل ابن غانية تلك الأحداث فقام بالاستيلاء على الجزيرة الخضراء لمنع وصول إمدادات الموحدين من المغرب، غير أن ابن عزون اتفق مع إخوة عبد المؤمن وأبناء أعمامه على استرداد الجزيرة الخضراء من يد المرابطين، وقد استولوا عليها فعلا، وقتلوا من كان بها من المرابطين.[٥]

ولما علم عبد المؤمن بن علي بما يجري من أحداث جهـز جيشاً بقيادة يوسف بن سليمان[٦] للقضاء

---

١. دخل في دعوة ابن هود أهل سجلماسة ودركة، وهوارة، وغيرها، وتمكن من السيطرة على معظم المناطق، ولم تنته هذه الثورة إلا بعد أن خرج عبد المؤمن وقضى على هذه الفتنة نهائياً ، انظر الغناي، مراجع عقيلة، **قيام دولة الموحدين**، المكتبة الوطنية، بنغازي، ١٩٧١ م، ص ٧٧.
٢. ابن خلدون، **تاريخ**، ج٦، ص٢٧٧.
٣. المصدر نفسه، ج٦، ص٢٧٣؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص٣٢٨- ٣٢٩؛ أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص٩٤.
٤. أبو رميلة، المرجع السابق، ص٩٤- ٩٥.
٥. المرجع نفسه، ص٩٤- ٩٥.
٦. يوسف بن سليمان: من أشهر قادة الموحدين، كان مستشار عبد المؤمن بن علي الخاص، كما كان أخوه أبو محمد عبد الله بن سليمان التينمللي المسالكي من أهل الخمسين المستدركين بعد التمييز، ويعتبر يوسف من كبار قادة عبد المؤمن وخيرة رجال دولته، انظر: ابن القطان، **نظم الجمان**، ص ١٤٨؛ علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٨٨.

على الثوار،[١] وقد عبر يوسف البحر إلى إشبيلية، واستولى عليها، كما سيطر على طلياطة، ثم اتجه إلى لبلة فأعلن حاكمها يوسف البطروجي الرجوع إلى طاعة الموحدين. وواصل يوسف سيره باتجاه حصن طبيرة، واستولى عليه، ثم اتجه إلى قادس، وشنتمرية الغرب، حيث استقبله علي بن عيسى ورجع إلى طاعة الموحدين، وسار مع يوسف بن سليمان إلى مدينة شلب.[٢] أما محمد بن علي الحجاج، صاحب بطليوس، فقد دخل في طاعة الموحدين، وأرسل مجموعة من الهدايا الفخمة إلى الخليفة عبد المؤمن. [٣]

وهكذا دخل ثوار غربي الأندلس في طاعة الموحدين، باستثناء أبي القاسم أحمد بن قسى، صاحب مدينة شلب.

وكان ملك قشتالة ألفونسو السابع يتحين الفرصة المواتية لمهاجمة الأندلس والسيطرة على مدينة قرطبة، ويبدو أنه وجد تلك الفرصة في أعقاب وفاة ابن غانية في ١٤ شعبان ٥٤٣هـ/ الأول من شباط ١١٤٩م، فتقدم بقواته إلى قرطبة. [٤]

ولما علم الموحدون في الأندلس بنوايا ملك قشتالة طلبوا العون من عبد المؤمن بن علي ،فأرسل إليهم قوات من جيشه، كما التحق أبو الغمر بن عزون بهم لمحاربة القشتالين، وقد أرسل أحمد البطروجي قوة من الفرسان مع أبي الغمر، وكان ذلك دليلاًعلى رجوعه إلى طاعة الموحدين[٥]. وقد تولى القيادة العامة لهذه القوات أبو زكريا بن يومور.[٦] ولما سمع القشتالون بتجمعها واستعدادها فروا عن مدينة قرطبة.

---

١. علام، **الدولة الموحدية بالمغرب**، ص ١٨٤؛ أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٩٥.

٢. علام المرجع السابق، ص١٨٤؛ ابو رميلة، المرجع السابق، ص٩٥.

٣. هو محمد بن علي بن الحجاج والي بطليوس ، وقد كان من الزعماء الذين خلعوا طاعة الموحدين، ورجع إلى طاعتهم عندما عبر يوسف بن سليمان للقضاء على الثوار في غربي الأندلس . وأرسل هدية إلى عبد المؤمن بن علي كان لها الأثر الكبير في نفسه. انظر: سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج١ ، ص ١٧٩ – ١٨٠.

٤. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ٤٢.

٥. المصدر نفسه، ص ٤٣.

٦. هو أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن إبراهيم المسوفي بن يومور، وقد أطلق عليه اسم ابن فنو أو فانو، وذلك نسبة إلى أمه بنت يوسف بن تاشفين، وقد كان أحد قادة الموحدين المشهورين،وهو الذي أسند إليه عبد المؤمن بن علي حصار مدينة مكناسة، وبعد أن سيطر عليها الموحدون ولاه عبد المؤمن حاكماً عليها، انظر: ابن القطان، **نظم الجمان**، ص ١٨٣.

وبعد انتهاء خطر القشتاليين أرسل البطروجي إلى أبي زكريا مبديا رغبته في العودة إلى طاعة الموحدين، وتعزيزا لذلك سار البطروجي إلى اشبيلية طالبا من أبي زكريا أن يشفع له عند الخليفة عبد المؤمن بن علي[١] وهو الأمر الذي يدل على أن البطروجي لم يدخل في طاعة الموحدين إلا بعد هذا الإتصال، ويبدو أن البطروجي رغب ابن قسي أيضا في العودة إلى طاعة الموحدين ، وقد استجاب عبد المؤمن بن علي لذلك، وأصدر عفوه عن البطروجي وابن قسي.[٢]

ويتبين من قراءة هذه الوقائع أن مدينة شلب ظلت تحت حكم ابن قسي، ولم يتمكن الموحدون من دخولها إلا بعد عودة ابن قسي والبطروجي إلى طاعتهم.

ويذكر هنا أن عبد المؤمن بن علي كان يشك في ولاء الثوار، ولذلك استقدمهم سنة ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م فذهبوا إليه بمدينة مراكش ،وهم: سيدراي بن وزير أمير يابره وباجة، وأبو الغمر بن عزون أمير شريش ورندة، ويوسف بن أحمد البطروجي أمير لبلة ، ومحمد بن علي الحجام أمير بطليوس، وعامر بن مهيب أمير طبيرة، ولم يتخلف من الزعماء إلا ابن قسي أمير شلب وميرتلة. وقد أكرم عبد المؤمن الزعماء ثم أمر الوفود بالعودة إلى بلادهم، وأبقى الزعماء إلى جانبه في مدينة مراكش[٣]

وظل زعماء غربي الأندلس في مراكش حيث خلعوا أنفسهم عن الولاية، بينما بقي ابن قسي في الأندلس وحيدا، ويبدو أنه كان مترددا في طاعة الموحدين، ثم ما لبث أن أعرب عن رغبته في عدم الرضوخ لهم، وهو الأمر الذي يمكن استنتاجه من طلبه العون ضدهم من ألفونسو هنريكيز ملك البرتغال (٥٢٢- ٥٨١هـ/١١٢٨- ١١٨٥م). [٤]

---

١. ابن عذاري، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، ص٤٢.
٢. المصدر نفسه، ص٤٢- ٤٣.
٣. المصدر السابق، ص٤٥؛ أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٩٨.
٤. أبو رميلة، المرجع السابق، ص٩٨. وقد ظهر اسم البرتغال كدولة لأول مرة ، عندما قسمت مملكة أشتوريس بين أبناء الملك أردونيو الثاني، وكانت منطقة البرتغال من نصيب راميرو الثاني(٩٥٠ – ٩٦٢ م) ،وكانت تضم آنذاك المنطقة الواقعة بين قلمرية ونهر المنهو، وقد وقع الإختيار على مدينة بازو عاصمة لهذه المملكة ،وكانت البرتغال في البداية إحدى المراكز التابعة لحكومة ليون المركزية، ونشأت كونتية البرتغال نتيجة لاتحاد =

وقد استجاب ملك البرتغال لطلب ابن قسي، وأرسل له هدية تشتمل على فرس وترس ورمح، وهو الأمر الذي شجعه على إعلان الثورة ضد الموحدين. [١] وقد استاء أهالي مدينة شلب من اتصال ابن قسي بملك البرتغال، فقرروا التخلص منه، واتفقوا على قتله مع محمد بن عمر بن المنذر، وفي شهر جمادى الأولى ٥٤٦ هـ/ أيلول ١١٥١م أعدوا مؤامرة للقضاء عليه، [٢] وقد تمكنوا من قتله، ورفعوا رأسه على الرمح الذي جاءه هدية من ملك البرتغال[٣] وبمقتله تولى محمد بن عمر بن المنذر ولاية شلب ومرتلة، وأعلن ولاءه للموحدين.[٤]

وتختلف الروايات بشأن مقتل ابن قسي، إذ يقول المراكشي:" وكان قيامه بحصن مرتلة(يقصد به ابن قسي)، فأسلمه أصحابه واختلفوا عليه، ودسوا إليه من أخرجه من الحصن بحيلة، حتى أخذه الموحدون قبضاً باليد، فعبروا به إلى العدوة، فأتوا به عبد المؤمن- رحمه الله- فقال له: بلغنا أنك أدعيت الهداية، فكان جوابه أن قال أليس الفجر فجران، فجر كاذب، وفجرصادق فأنا الفجر الكاذب، فضحك عبد المؤمن وعفا عنه ولم يزل بحضرته إلى أن قتله بعض أصحابه الذين كانوا معه بالأندلس".[٥]

ويروي ابن خلدون: " أن عبد المؤمن استدعى شيوخ الأندلس وزعماءها لتجديد بيعتهم بسلا، وأن تخلف ابن قسي وأهل شلب عن هذا الجمع كان سبباً لقتله"[٦]

=كونتية أبورتو مع غيرها من الكونتيات المجاورة لها، ومنذ سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥م أصبحت البرتغال الاسم السائد لها، انظر: عنان، **عصر المرابطين**، ص٥٢١.ويعتبر ألفونسو هنريكيز من أشهر وأهم ملوك شبه الجزيرة الأيبيرية، فقد حكم زمنا طويلا (٥٢٢ – ٥٨١ هـ / ١١٢٨ – ١١٨٥ م)، وأعطت هذه الفترة الطويلة هنريكيز دافعاً لإعلان استقلال مملكته سنة ١١٣٩م، وخاض الحروب الطويلة ضد أعدائه من القشتاليين ،والمسلمين، وحقق أكبر الانجازات لمملكة البرتغال في شتى المجالات، انظر: النشار، **الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٢٨؛ أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية**، ص ٩٨.

١. أبو رميلة، المرجع السابق، ص٩٨
٢. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، ص ٢٥١؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٣٣٠؛ أبو رميلة، المرجع السابق، ص٩٩.
٣. ابن الخطيب، المصدر السابق، ص٢٥٢؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص٣٣٠.
٤. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٢٠٠.
٥. المراكشي، **المعجب**، ص١٧٩.
٦. ابن خلدون، **تاريخ**، ج٦، ص٢٧٨.

ويقول أشباخ :" لما رأى ابن قسى تفوق قوات أعدائه من حوله، وقد تركه الموحدون دون عون، ارتد في محنته صوب ألفونسو هنريكيز ملك البرتغال أو كما تسميه الرواية العربية(الطاغية ابن الرنق صاحب قلنبرية)، وطلب منه العون ضد أعدائه، ووعده بالغنائم والهدايا الفخمة، والظاهر أيضاً أنه تعهد بأن يدفع له الجزية كتابع له، فلم يتردد ألفونسو في إجابته وبادر في قواته من الفرسان مخترقاً أراضي باجة وماردة لإمداد حليفه، وعاث فيها أيما عبث، ونشبت بين الفريقين المتحاربين عدة وقائع دموية دون أن يحرز أحدهما نصراً حاسماً؛ ولما حل الشتاء واشتدت وطأته(شعبان سنة ٥٤٠هـ / كانون الثاني سنة ١١٤٦م) عاد البرتغاليون إلى بلادهم مثقلين بالغنائم والتحف الثمينة، ويبدو أن ابن قسي أثار بتحالفه المشين مع النصارى وتعهده بالخضوع لملك البرتغال احتقار أنصاره أنفسهم، ونبذه أنصاره في قلعة ميرتلة التي كان يحاصرها أعداؤه، واستطاع سيدراي أن يفتح حصونها دون صعوبة، وأسر ابن قسي، وحمله معه إلى باجة ، ولكن صديقه عبد الله الصميل الذي افتتح باجه فيما بعد، وفق في الإفراج عنه وإطلاق سراحه"[١] وهذا القول غير صحيح لانه لا يعتمد على أي من المصادر الإسلامية التي نقلت الأحداث التي تتعلق بالمريدين مثل ابن صاحب الصلاة الذي ألف كتاباً عن ثورة المريدين، غير أن كتابه هذا مفقود.[٢]

وأيا كان الأمر فقد آلت مدينة شلب ـ بعد مقتل ابن قسي ـ إلى ابن المنذر الذي عين واليا عليها بعد إعلانه الولاء والطاعة للموحدين، غير أن الموحدين لم يطمئنوا له، وخافوا أن يستقل بإمارة مدينة شلب، ولذلك نقلوه إلى إشبيلية، وولوا مكانه ابن وزير. ثم عبرابن المنذر البحر إلى المغرب، وتوفي بمدينة سلا عام ٥٥٨ هـ/ ١١٦٨م.[٣]

وهكذا فشلت ثورة ابن قسي فشلا ذريعا، وكان من أسباب فشلها مايلي:

---

١. أشياخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ٢١٩.
٢. ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد الباجي(ت ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) **تاريخ المن بالإمامة**، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الأندلس، بيروت، ١٩٣٦، ص ٢٢ – ٢٦.
٣. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٢٠٨.

١. افتقار حركته للعصبية القبلية، فهي في هذا المجال كانت عكس ما قامت عليه ثورة المهدي ابن تومرت بالمغرب.

٢. افتقار عناصر ثورته إلى التوافق الإجتماعي، فمعظم المشاركين بهذه الثورة كانوا إما من الفئة الفقيرة التي تضم طبقة الحرفيين والمزارعين ،وإما من طبقة الأثرياء والوجهاء، وهي فئات كثيرا ما كانت تقع الصراعات بينها.

٣. كانت ثورة ابن قسي تحمل في فكرها ملامح باطنية إسماعيلية، حيث إدعى ابن قسي بأنه المهدي والإمام، ولذلك لم تجد دعماً كافياً من الفقهاء المالكيين ذوي النزعة المذهبية السنية.[١]

٤. عدم التجانس الفكري بين الثوار وقائد الثورة، فمعظم ثوار الغرب كانوا من الشعراء والأدباء بينما كان ابن قسي ذا نزعة صوفية.[٢]

أهمية مدينة شلب السياسية والبحرية في عصر الموحدين

كان لمدينة شلب أهمية كبيرة في عصر الموحدين، لأنها:

١. كانت ثغرحصيناً للمسلمين في غرب الأندلس، وخط الدفاع الأمامي عنها .

٢. تنتج السفن في قاعدتها البحرية مما ساعد في محاربة أعداء الموحدين.

٣. أسوارها محصنة بأبراج عالية، مما يسهل الدفاع عنها.

٤. سقوط مدينة باجة ويابرة في أيدي البرتغاليين، وبقاؤها قاعدة حربية لصد هجمات البرتغاليين.[٣]

---

١. عفيفي، أبو العلاء، **أبو القاسم بن قسي وكتابه خلع النعلين،** مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد الحادي عشر، ١٩٥٧ م، ص ٥٩.

٢. عفيفي، المرجع نفسه، ص ٦١.

٣. النشار، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس،** ص ١٢٥ – ١٢٧.

ونظرا لأهمية شلب قام الموحدون بمحاربة من يهددها، ومن هؤلاء الخارجون عن طاعتهم ،مثل عبد الله بن عبيد الوهيبي، الذي تمكن من السيطرة على حصن طبيرة الواقع جنوب غربي الأندلس قرب مدينة شلب، وكان حصن طبيرة يمثل خطراً كبيراً على مدينة شلب، حيث كان ملجأ للقراصنة الذين كانوا يستولون على أموال المسافرين والتجار،[١] فقد أرسل الخليفة عبد المؤمن بن علي ابنه السيد أبا يعقوب يوسف ليتولى إشبيلية، تلبية لرغبة شيوخها بعد أن حضروا إليه في مدينة مراكش عام ٥٥١ هـ/ ١١٥٦م وذلك بالرغم من صغر سنه،[٢] وأرسل معه أبا جعفر بن عطية.[٣]

وقد حاصر أبو يعقوب يوسف حصن طبيرة براً وبحرا[٤]. و استمر حصار الحصن شهرين من عام ٥٥٢ هـ/ ١١٥٧م، ونتيجة لطول فترة الحصار دون أي تقدم رأى أبو جعفر بن عطية أن يفاوض الوهيبي، وقد اتفقا على أن يحتفظ بالحصن على أن يذكر اسم الخليفة عبد المؤمن بن علي في الخطبة.[٥]

ويرجع سبب مفاوضة أبي جعفر للوهيبي، إلى أنّه علم في أثناء حملته على حصن طبيرة بأنّ هناك مَن يحاول الإيقاع به عند الخليفة، لذا فقد اكتفى بأن يقبل من الوهيبي ذكر اسم الخليفة في الخطبة.[٦]

---

١. عنان، **عصر المرابطين**، ص ٣٩٨.

٢. بن عذاري، **البيان المغرب، قسم الموحدين**، ص٥٦- ٥٧.

٣. أحمد بن أبي جعفر بن عطية القضاعي: من أهل مراكش وأصله من مدينة طرطوشة، ثم انتقل بعدها إلى دانية. يكنى(بأبي جعفر)، وقد كان كاتباً بليغاً أخذ العلم عن أبيه، وطائفة كبيرة من أهل العلم، وعمل كاتبا لعلى بن يوسف بن تاشفين، ثم لابنه تاشفين، ويعتبر من أمهر كُتاب الدولة المرابطية، وعندما سقطت الدولة تخفى، وبعد قيام الدولة الموحدية انضم إلى جيشها في معركتهم ضد الثائرين عليهم، ومع انتهاء المعركة كلفه الخليفة أن يكتب رسالة عن هذه المعركة، فكتب رسالته الشهيرة التي جاءت قطعة من البلاغة، والبيان الرائع، فارتفع شأنه بين الموحدين، وبالغ الخليفة في إكرامه بأن قلده الوزارة، انظر: ابن الخطيب، **الاحاطة في أخبار غرناطة**، ج ١، ص ٢٧٧؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٢٧٠ – ٢٧١؛ ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، ص ٢٨٤؛ العبادي، أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص ٢٤٧.

٤. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٥٧؛ عنان، المرجع السابق، ص ٣٤٨.

٥. عنان، المرجع السابق، ص ٣٤٨.

٦. ابن عذاري، المصدر السابق، ص ٥٨.

وكان السيد أبو يعقوب أثناء توجهه لحصار حصن طبيرة قد التقى مع وفد من شيوخ بلاد ابن وزير، وكان معهم الشاعر أبو بكر بن المنخل الشلبي، فأنشد قصيدة مدح فيها أبا يعقوب، منها قوله:

فقالوا: أغزو؟ قلت: لا شك أنه فقالوا: فمن يغزو العدا؟ قلت: يوسف

سـليل أمير المـؤمنين وكفــه وصــارمه العضــب الـذي يتخـــوف[(١)]

لذا أرسل الخليفة وفد كانت مهمته إقالة ابن وزير من منصبه واليا على شلب وغربي الأندلس، وتعيين أمير موحدي بدلاً منه، فاستجاب لطلبهم، وعين لهم يعقوب بن جبون الهزرجي[(٢)] ومعه بعض الحفاظ[(٣)] لإدارة المدينة، وذلك سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م [(٤)] وبذلك يعدّ ابن جبون أول حاكم موحدي لمدينة شلب وغربي الأندلس [(٥)]

وعاد السيد أبو يعقوب يوسف إلى إشبيلية بجيشه، دون أن يفتح حصن طبيرة، وعندما تولى الخلافة سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٣م قرر القضاء على الوهيبي والسيطرة على الحصن ، وكذلك القضاء على القراصنة الذين زاد خطرهم على السكان والمسافرين والتجار، وقد توجه بقوات كبيرة لحصار حصن طبيرة بـراً وبحـرا[(٦)] وشـاركت في الحصار سـفن الموحـدين الموجـودة في مدينة شـلب، وتمكنت

---

١. ابن عذاري، **البيان المغرب**، قسم الموحدين، ص٥٧.
٢. المصدر نفسه، ص٥٧.
٣. الحفاظ: هم صغار الطلبة أوالشباب المغربي والأندلسي، وقد حرص خلفاء الموحدين على إعدادهم، وتربيتهم تربية عسكرية إسلامية، وتأهيلهم لتولي مناصب الادارة والقيادة في الدولة، انظر: العبادي، أحمد مختار، **صور من حياة الحرب والجهاد**، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص ٥٦.
٤. ابن عذاري، المصدر السابق ص ٥٧.
٥. عنان، محمد عبد الله، **دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، القسم الثاني عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤٤١١ هـ، ١٩٩٠ م، ص٣٠؛ العبادي، **البحرية الإسلامية**، ج ٢، ص ٢٦٣.
٦. ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، ص٢٨٣ـ ٢٨٤.

قوات الموحدين من فتح الحصن في ذي القعدة ٥٦٣ هـ / أيلول ١١٦٨م.[١]

وقد شاركت مدينة شلب في حرب المسلمين ضد أعدائهم النصارى، ففي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧م أغار النصارى على مدينة إشبيلية، فأمر السيد أبو يعقوب يوسف أبا يعقوب ميمون بن حمدون بالتوجّه على رأس جيش للتصدي لغارات النصارى، ودارت بين الطرفين معركة سماها ابن عذاري وقعة زغبولة[٢] " فدارت الحرب بين الكفرة والمسلمين فمال الناس وأجفلوا عن مواقعهم وانهزموا عن السير بجمعهم، واستشهد في المعركة ابن عزون ومحمد بن علي بن الحجام وجملة من أشياخ الموحدين، واستشهد الحافظ ميمون صاحب الغرب، واستخلص أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بدليل من الأدلة أخرجه الملحقة في الغبار وطار به أي مطار"[٣]

وقد شارك في وقعة زغبولة التي انهزم فيها المسلمون: ابن وزير والي مدينة شلب الأسبق، حيث يقول ابن عذاري عنه:" وفر ابن وزير بجواد معار من أحد قراباته، وأسر من عامة إشبيلية بشر كثير"[٤]

وقد بدأ ملك البرتغال ألفونسو هنريكيز بعد انتصاره على المسلمين في وقعة زغبولة يستغل الأحداث، لتوسيع حدود مملكته الناشئة على حساب المسلمين، وكان يطمع في السيطرة على منطقة غربي الأندلس بما فيها مدينة شلب.[٥] وفكر في الاستيلاء على مدينة أشبونة[٦] التي كانت تهدد مملكة

---

١. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص١٠٣؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص٣٠.
٢. ابن عذاري، المصدر السابق، ص٦١.
٣. المصدر نفسه، ص٦١.
٤. المصدر نفسه، ص٦١.
٥. عنان، **عصر المرابطين**، ص ٥٢٢.
٦. مدينة أشبونة(لشبونة): تقع غرب الأندلس، وتتصل بأعمال شنترين ،وهي من المدن القديمة القريبة من البحر ، ويوجد في جبالها التبر الخالص، وتوجد بها الثمار والفواكه، كما يتوفر بها صيد البر والبحر، ولها عسل يعتبر من أفضل أنواع العسل ويسمى باسم(اللاذرني) الذي يشبه السكر في لونه بحيث أنه يلف في خرقة فلا يلوثها، ويوجد في ساحلها العنبر الخالص الذي لا يشبهه إلا العنبر الهندي، وتقع المدينة على ربوة عالية يحيط بها سور ذو خمسة أبواب، انظر: البكري، **جغرافية الأندلس وأوربا**، ص ١٢٨؛ ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج ٥، ص ١٦، الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٦؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٩٤١-٩٤٣.

البرتغال ؛لأنها تقع في وسطها، فاستعان بقوة صليبية تتكون من الإنجليز والألمان والهولنديين كانت متجهة نحو المشرق ، وحاصر مدينة أشبونة عدة أشهر، وتمكن من السيطرة عليها في جمادى الأولى ٥٤٢ هـ / الحادي والعشرين من تشرين الأول سنة ١١٤٧م بعد معركة كبيرة استشهد فيها عدد كبير من المسلمين، ولم يتوقف عند مدينة أشبونة بل سيطر على مدينة شنترين الواقعة شمال شرقي أشبونة.[١]

ولما اشتد خطر ألفونسو هنريكيز على منطقة غربي الأندلس شعر ابن وزير بالخطر المحدق بالمنطقة، فاضطر إلى طلب العون من الخليفة عبد المؤمن بن علي بعد أن عبر ابن وزير البحر إلى المغرب، فوعده عبد المؤمن بمد يد العون والنصرة على ملك البرتغال[٢]

وقد حاصر ملك البرتغال ألفونسو هنريكيز قصر أبي دانس سنة ٥٥٥ هـ / ١١٥٠م، واستمر في حصاره شهرين [٣] وكان يساعد هنريكيز في ذلك شخص برتغالي اسمه جراندة الجليقي، وهو صاحب فرقة عسكرية يشتغل لحساب نفسه، وكانت مهمة تلك الفرقة هي الإغارة على أراضي المسلمين، والقيام بأعمال السلب والنهب، والسيطرة على الأراضي.[٤] على نحو ما كان يفعل السيد الكنبيطور في شرقي

---

١. عنان، **عصر الموحدين**، ص ٢٤ – ٢٥؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج٢، ص ١٩٣.
٢. عنان، المرجع السابق، ص٢٥.
٣. سحر سالم، المرجع السابق، ج٢، ص١٩٣.
٤. يقول ابن عذاري عن جراندة:" كان هذا الكلب جراندة صاحب جرأة، فلما عاين ابن الرنق نجدته وتيقظه لغدر البلاد والحصون أعانه على ذلك برجاله وسلطه على المسلمين، فكان الكلب يتسلل في الليالي المطيرة الحالكة المظلمة وقوعا للآلات من السلالم التي تعلو أسوار المدينة التي يروم، فإذا نام السامر المسلم في برج المدينة ألقى تلك السلالم إلى جانب برج ورقا عليها بنفسه أولاً، ويقبض على السامر ويهدده ثم يقول: تكلم على عادتك لئلاً يشعر الناس بنا، فإذا استوفى في طلوع جملته الرومية في أعلى سور المدينة صاحوا صيحة واحدة عظيمة منكرة، ودخلوا المدينة وقاتلوا من وجدوه وأخذوا من فيها سبياً وافيا"، انظر: ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ١٠٤.

الأندلس أيام ملوك الطوائف[١] وقد تمكن ملك البرتغال بمساعدة جراندة من الإستيلاء عل مدينة ترجالة(Trujillo) [٢] عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٥م، وعلى مدينة يابرة في السنة نفسها.[٣] ثم سيطر على حصن قاصرش(Caceres) [٤] في صفر ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م، وفي العام ذاته أحكم قبضته على حصن منتانجش(Montanchez) (٥) وحصن جلمانية (Juvumenha) [٦] ولكنه لم يستطع السيطرة على بطليوس، والاحتفاظ بقاعدتيها جلمانية[٧] وليبون(Castillde Lobon).[٨]

---

١. الاسم الحقيقي لليسد هو Rodrigo Diaz de Vivar لأنه ولد في قرية Vivar على تسعة كيلو مترات شمالي برغش والمرجع العبية تسميه "لذريق " ،وكان أبوه Diaz Diego Lainez من أصل عريق ،وكان من رجال فرناندو الأول ،وكان يملك إقطاعيات على نهر دويره ،وكان مولدهسنة ١٠٤٥م ولفظ القمبيطور معناه قائد الغارات في بلاد الاعداء مؤنس حسين،**السيدالقمبيطور وعلاقاته بالمسلمين،** المجلة المصرية، القاهرة، العدد الأول المجلد الثالث، مايو، ١٩٥٠ م، ص ٣٧ – ٨٧.
٢. ترجالة: تقع مدينة ترجالة غرب طليطلة في الشمال الشرقي من بطليوس، وفي الجنوب الشرقي من قاصرش، ولها أسوار، وأسواق عامرة، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس،** ص ٦٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية،** ج ١، ص ٣٤٧.
٣. ابن عذارى، **قسم الموحدين،** ص ١٤٤.
٤. قاصرش: مدينة تقع على أرض مرتفعة على الضفة اليسرى من وادي نهر تاجه، وتحيط بالمدينة سهول جرداء قليلة المياه، وبها مرتفعات تكسوها أشجار الزيتون، ويحيط بالمدينة من الخارج سور ضخم به أبراج للدفاع عن المدينة،حتاملة ، **موسوعة الديار الأندلسية،** ج ٢، ص ٧٨٠.
٥. منتانجش: حصن يقع شمال بطليوس وجنوب قاصرش ،وإليه ينسب أحمد بن محرز المنتانجش، انظر: ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة،** ص ٢٨٩.
٦. حصن جلمانية: يقع جنوب بطليوس، وهو حصن منيع كان يغير منه عسكر بطليوس الاسلاميـــة على أعـدائهم ،وكثيراً ما تعرض الحصن لهجوم الفارس البرتغالي جيرالد سيما فور، وكان في الأصل رباطاً إسلامياً استرده المسلمون سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠ م، وقام السيد أبو سعيد بن عبد المؤمن بهدم هذا الحصن، انظر: سحرسالم، **تاريخ بطليوس،** ج٢ ص ١٨٩.
٧. سحر سالم، المرجع السابق، ج٢، ص٢٢٢ـ ٢٢٣
٨. حصن ليبون: يقع شرقي بطليوس ،وقد استرد الحصن من يد جراندة بنصيحة من ابن عبد الله عزون، ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة،** ص ٣٧١ – ٣٧٢.

وكان الوضع في مدينة شلب في غاية السوء بسبب اعتداءات النصارى، وقد استغل الشاعر أبو بكر المنخل مناسبة استكمال البيعة للخليفة أبي يعقوب عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤م ليعلمه بالأحوال في منطقة غربي الأندلس، وازدياد غارات النصارى عليها ، بسبب انشغال الموحدين عنها.[١] حيث قال الشاعر في قصيدته مخاطباً الخليفة:

يا روضة للآملين وجنـــــــة	تدعو بحي على الندى ممناحها
إن الأعادي لا تزال كعهدها	توري بشلب مغارها وكفاحها
قد غيضت أنهارها وتحرقت	أشجارهــا وتكفـأت أقداحهـــا
كلفـــت بها أعداؤها حتى لقد	أخـــذوا عليها نجدها وبطاحها[٢]

ووصف الشاعر ابن حربون أيضا الوضع في مدينة شلب في قصيدته ، حيث قال:

إليكم سرى من شلب ركب كأنهم	مطارد وهم للخطوب مطارد
سروا فوق أعناق الشدائد نحوكم	وفي طلب العليا تهون الشدائد[٣]

وكان لسقوط مدينة باجة في يد البرتغاليين أثر كبير على منطقة غربي الأندلس، وخاصة مدينة شلب، وكانت الغزوة التي نجم عنها سقوطها من العوامل التي هزت الأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية في منطقة غربي الأندلس، فاضطربت أحوال مدنها. لقد اضطر معظم سكان مدينة باجة إلى الهجرة إلى المدن المجاورة، ومنها مدينة شلب، وذلك بسبب بطش البرتغاليين، وقد أدى ذلك إلى إضعاف اقتصاد مدينة شلب الأندلسية. وكان مما تسبب في سقوط مدينة باجة توليتها لشخص ضعيف يدعى عمر بن تملصيت[٤] الذي لـم يتمكن مـن تهدئة ما ثـار في مدينـة باجـة من فتن، فعزل عنها وولي

---

١. شيخة، **شلب الإسلامية عبر التاريخ**، ص ٥٣.
٢. ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، ص١٧٤- ١٧٥.
٣. شيخة، المرجع السابق، ص٥٤.
٤. عمر بن تمصليت: أبو علي عمر بن تمصليت التينملي، كان من بين الحفاظ الذين أخذهم أبو عبد الله بن ابراهيم إلى اشبيلية حين ولي عليها، وكان ابن تمصليت من كبار قادة الموحدين، وقد ولوه سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م، حكم بطليوس وظل فيها حتى سقوطها، ثم عين والياً على مدينة باجة سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، انظر: سحرسالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ٢٠٥ .

بدلاً منه عمر بن سحنون، وكان رجلاً شديد البطش، سخيف العقل. وقد استعان في حكم باجة بقاضي المدينة عمر بن زرقاج، الذي قام باضطهاد الناس، وسفك دمائهم، وأخذ أموالهم بالباطل، وضربهم بالسياط، مما جعلهم يتذمرون من فعله، ويضيقون من ظلمه، ثم ما لبثت الفتنة أن اشتدت، وساءت الأحوال السياسية في مدينة باجة ومن ثم سقوطها في أيدي البرتغاليين. [١]

ومن أسباب سقوط باجة أيضا قيام الخليفة أبي يعقوب بغزوة مدينة وبذة (Ubeda) [٢]، فقد استغل النصارى انشغاله بهذه الغزوة، فقرروا ـ بعد سيطرتهم على يابرة وقصر أبي دانس ـ احتلال مدينة باجة التي فقدت خطوطها الدفاعية. إذ توجه ألفونسو هنريكيز على رأس جيشه إلى مدينة باجة، وكانت أبراجها بما فيها برج الحمام قد تركت من غير حراسه، لأن والي المدينة ابن سحنون كان لا يدفع للجنود رواتبهم. وقد نفذ النصارى هجومهم (سنة ٥٦٨ هـ/ ١١٧٩م) بأن وضعوا السلالم على برج القصبة دون أن يشعر أحد، وما كاد ابن سحنون وأهل المدينة يستيقظون من نومهم حتى كان النصارى قد سيطروا على برج القصبة.[٣] وفتحوا بابه واحتلوا القصبة، ولما علم ابن سحنون بذلك رمى بنفسه من أعلى البرج، ونزل داخل المدينة، ثم خرج منها إلى مدينة ميرتلة دون أن يعبأ بمصير باجة وأهلها[٤] وما هي إلا ساعات حتى أصبحت المدينة تحت سيطرة النصارى، فانتشر الذعر بين أهل المدينة، وأخذوا يفرون من جميع الأبواب، وقد قتل عدد كبير منهم وأسـر آخرون، بعضهم مـن أعيان المدينة. وقد نهب

---

١. ابن عذاري، **قسم الموحدين،** ص١٢٨ ـ ١٢٩؛ السمان، سيف الاسلام أحمد بن محمد، **مدينة باجة في العصر الإسلامي،** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٩٨.

٢. وبذة: مدينة وحصن يقع في الشمال الغربي لمدينة قونكة جنوب مدينة شنتمرية، وتبعد عن قونكة حوالي خمسين كليو متراً، وتقع المدينة على واد كثير الأرحاء تستقي منه قرى عديدة، وينعقد ماؤها في الإناء فيصير حجراً وكذلك أينما جرى، وينعقد على أسنان أهلها، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس،** ص ١٩٤؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية،** ج ٢، ص ١١٤٣.

٣. عنان، **عصر الموحدين،** ص٨٦

٤. السمان، مدينة **باجة في العصر الإسلامي،** ص ٩٩.

النصارى الأموال والمتاع.[١] ولكنهم لم يبقوا طويلاً في مدينة باجة فقد رأى ألفونسو أن اتساع المدينة يجعل من الصعب السيطرة عليها، كما أن الدفاع عنها مهمة في غاية الصعوبة، لذا قام بهدم سور المدينة وأحرقها، ثم تركها بعد أن احتلها لمدة خمسة أشهر. وقد أخذ الكثير من أهل باجة أسرى، تم افتداؤهم فيما بعد، وقد هاجر كثيرون من أهل المدينة بعد خرابها إلى مراكش.[٢]

ويرجع سبب انشغل الموحدون عن مدينة باجة التصدي للقشتاليين بقيادة قائدهم المعروف بـ (الأحدب) [٣] و اشتبكوا معهم في معركة طاحنة سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢م انتهت بانتصار الموحدين،[٤] وهو الأمر الذي اضطر ملوك النصارى إلى طلب الهدنة من الموحدين، فوافق الخليفة أبويعقوب يوسف على طلبهم، لكي يتفرغ لإعادة إعمار مدينة باجة.

وبدأ الخليفة أبو يعقوب يوسف سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م إعمار المدينة، وذلك بعد أن استقبل وفداً من شيوخ باجة، ووعدهم بتعمير المدينة ليعودوا إليها، وولّى عليها أبا بكر بن وزير[٥] وكان لوالي مدينة شلب دور في إعادة أعمار باجة، حيث أرسل نحو خمسمائة من العمال.[٦] وفي ذلك يقول ابن عذارى :" ولما كان يوم الأربعاء السابع من جمادى الأولى من سنة سبعين المؤرخة وصل عمر بن تمصليت من شلب وغيرها بخمس مائة رجل من الحشد والبنائين واستاقوا قواتهم في شهر كامل جميع

---

١. ابن عذارى، **قسم الموحدين**، ص ١٢٧ـ ١٢٨؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ٨٧؛ سحرسالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ٢٢٥.
٢. بن عذارى، المصدر السابق، ص ١٣٠ـ ١٣١؛ سحرسالم، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٥.
٣. هو القومس خمنيو، ويعرف في الرواية الإسلامية باسم(سان منوس)، وأحياناً بشا نشوا، كما سمي بـ(أبي بردعة) وذلك لأنه كان يركب الخيل على بردعة وثيرة من الحرير مسرجة بالذهب مرصعة بأصناف الجواهر، وقد قام بعدة غارات على الأندلس وصل بعضها إلى جزيرة طريف والجزيرة الخضراء، وانتهت أخر الغزوات بمصرعه على يد الموحدين، انظر: سحرسالم، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٢٦ ؛عنان، المرجع السابق، ص ٨٧ – ٨٨.
٤. سحر سالم، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٢٦.
٥. عنان، المرجع السابق ، ص ٩١.
٦. سحر سالم ، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٣٩.

ما يحتاج إليه من آلة البناء، واتصل العمل والاجتهاد في بناء السور إلى آخر الشهر المذكور، وعاد ابن تيمصليت أيضاً إلى شلب وبلاد الغرب"[١]

وعاد إلى باجة أهلها الذين تركوها، وقد قاموا بتعمير ما خربه ألفونسو هنريكيز. ووقع في تلك الأثناء خلاف بين ابن وزير وأهل باجة أساء فيه ابن وزير التصرف معهم، فأمر الخليفة أبو يعقوب على أثرها عزل ابن وزير عن ولاية باجة وعين بدلاً منه عمر بن تيمصليت الذي أتمّ بناء المدينة وتعميرها[٢] وفي ذلك يقول ابن عذارى :" وولى عليهم أبا علي عمر تيمصليت فاتصلت بالقبطة باجة وتمكن الناس بقصبتها وفي ديارهم الحديثة البنيان، ويتابع الناس أرضها بينهم في خارجها وداخلهم وحرثوا الأرض وعمروها، وبنوا الحوانيت والرباع"[٣]

وشن ألفونسو هنريكيز سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧م هجوماً على مدينة باجة ناقضاً الهدنة، وقام بتدميرها وخراب زرعها، ثم اتجه نحو إشبيلية وعاث فيها فساداً، ثم سار إلى طريانة، ثم رجع سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٨م إلى مدينة باجة، فوجدها قد دمرت وتركها أهلها إلى ميرتلة. [٤] ورداً على هجوم النصارى قام عمر بن تيمصليت ومعه ابن وزير بالهجوم على قصر أبي دانس، وحدث قتال بين عمر بن تيمصليت والنصارى الذين دعمتهم قوة من النصارى من مدينة شنترين، فانهزم ابن تيمصليت، وأسر هو وابن وزير ومعهم جماعة من الفرسان، وقتل الباقون، وقد نقل النصارى ابن تيمصليت وابن وزير إلى مدينة قلمرية.[٥] ويذكر ابن عذارى هذه الحادثة فيقول:" فأما ابن تيمصليت فجعل في عنقه سلسلة من حديد وعذبه حتى مات رحمه الله، وأما ابن وزير فقد افتدى عنه بأربعة آلاف دينار"[٦] وليس من شـك في أن

---

١. ابن عذارى، **قسم الموحدين**، ص ١٣٣- ١٣٤.
٢. عنان، **عصر الموحدين**، ص ٩١؛ سحرسالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ٢٢٩.
٣. ابن عذارى، المصدر السابق، ص ١٣٤.
٤. المصدر نفسه، ص ١٣٤؛ عنان، المرجع السابق، ص ٩٧ – ٩٨.
٥. عنان، المرجع السابق ، ص٩٨.
٦. ابن عذارى، المرجع السابق ، ص١٣٤- ١٣٥.

عمر بن تيمصليت استشهد في سجنه سنة ٥٧٤هـ / ١١٧٨م بعد أن أسره ابن الرنق ونقله إلى قلمرية.[١]

وأصبحت مدينة شلب ـ بعد ازدياد خطر البرتغاليين ـ مركز مقاومة شن منه الموحدون غاراتهم على المدن والقلاع البرتغالية. وقد أشارت بعض المدونات البرتغالية إلى مدى ما كان يعانيه البرتغاليون من الغارات البحرية التي كان يشنها الموحدون منها ضد السواحل البرتغالية، مما دفع المؤرخين البرتغاليين إلى إطلاق لقب" لصوص البحر" عليهم.[٢] ونظرا لأن مدينة شلب كانت أقرب المدن إلى السواحل البرتغالية فقد عمل الموحدون على تحصينها. [٣]

وقد اشتدت المعارك بين البرتغاليين والموحدين سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م، إذ يـروي ابن عذارى أنه :" في سنة خمس وسبعين وخمس ماية اشتدت فتنة النصارى في البر والبحر، فولى أمير المؤمنين غانم بن مردنيش[٤] على الأسطول بسبتة، فعبر البحر أولاً غازياً مدينة أشبونة تغلب فيها على قطعتين من قطائع الروم وانصرف إلى سبتة"[٥]

وقد رد البرتغاليون على غارة الموحدين على أشبونة، حيث أغاروا على شواطئ غربي الأندلس

١. بحر، **الشعر في شلب**، ص ٢٦ .
٢. النشار، **الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٢٧.
٣. عنان، **عصر الموحدين**، ص ٦٩.
٤. هو ابن أمير بلنسية وشرق الأندلس ابي عبد الله محمد بن سعد بن مردنيش الذي رفض الاعتراف بحكم الموحدين، ودخل في حرب معهم حتى مات سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م، ولكن أبناءه دخلوا في طاعتهم، وهم: غانم، وأبو القمر، وهلال، وأبو العلاء، وقد أعطاهم الخليفة أبو يعقوب أموالاً وممتلكات، كما تزوج أختاً لهم تدعى الزرقاء المردنيشية. واشتغل الأبناء في قيادات القوات البحرية للموحدين، انظر: العبادي، **البحرية الإسلامية**، ج ٢، ص ٢٦٦ ؛أبو الفضل، محمد أحمد، **شرق الأندلس في العصر الاسلامي(٥١٥ ــ ٦٨٦ هـ / ١١٢١ ــ ١٢٨٧)**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦ م، ص ٩٧ ــ ١٣٨.
٥. ابن عذارى، **قسم الموحدين**، ص ١٤٠.

وسيطروا على جزيرة شلطيش، وأسروا عدداً كبيراً من المسلمين، وبقوا في الأسر حتى قام الخليفة أبو يعقوب بافتدائهم.[١] وقد أمر الخليفة أبويعقوب يوسف أسطوله بمهاجمة البرتغال، فخرج أسطول الموحدين بقيادة غانم بن مردنيش، وأخيه أبي العلاء ووصل عبر المحيط إلى شمالي مدينة لشبونة[٢] غير أنه تعرض لكمين ساهم في إعداده أهالي شنترين، وعند وصول المسلمين في منتصف شهر المحرم ٥٧٦ / ١١ حزيران ١١٨٠ م، بوغتوا بالهجوم عليهم، وأسر غانم بن مردنيش قائد الأسطول وأخوه أبو العلاء، وعدد من الموحدين، واستشهد آخرون. واستولى النصارى على تسع قطع من مراكب المسلمين بما فيها من الملاحين والعدد والأدوات الحربية. [٣]

وقد أرسل أمير البحر غانم بن مردنيش من مكان اعتقاله رسالة إلى الخليفة أبي يعقوب يشرح فيها سوء الحال، ويطلب منه فك أسره[٤]، فأمر الخليفة أبا القمر هلال بن مردنيش أخا غانم بالمجيء إلى مراكش، وذلك للنظر في أمره وأخيه، فقام بجمع المال لفدية إخوانه، وأرسله إلى إشبيلية، وبعد استلام النصارى المال، أطلقوا سراح غانم وأخيه ،وبقية أصحابه.[٥]

وقد تشجع البرتغاليون بعد النصر الذي حققوه على استئناف الحرب ضد المسلمين، فحشدوا أسطولا كبيرا وحاولوا الإغارة على منطقة غربي الأندلس بما فيها مدينة شلب، ولكنهم فشلوا في هذه المحاولة، وقد اتجه أسطول النصارى بعد ذلك جنوبا لمحاولة ضرب الأسطول الموحدي في مدينة سبته، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل أيضاً[٦]

---

١. عنان، **عصر الموحدين**، ص ٩٩ – ١٠٠؛ العبادي، **البحرية الإسلامية**، ج ٢، ص ٢٦٦.
٢. عنان، المرجع السابق، ص ١٠٠، العبادي، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٦٦ – ٢٦٧.
٣. ابن عذارى، **قسم الموحدين**، ص ١٤٣، عنان، المرجع السابق ص ١٠٠؛ العبادي، المرجع السابق ج ٢، ص ٢٦٧.
٤. العبادي، المرجع السابق ج ٢، ص ٢٦٧
٥. عنان، المرجع السابق ص ١٤٣.
٦. العبادي، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٦٧؛ عنان، المرجع السابق ، ص ١٠٠.

وتولى قيادة أسطول الموحدين القائد عبد الله بن جامع سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م، وذلك بعد أسر غانم بن مردنيش، وقد خرج ابن جامع بأسطوله من مدينة سبته، مستهدفا رد هجمات البرتغاليين عن المغرب والأندلس، وفي الوقت نفسه خرج القائد أبو العباس الصقلي بأسطول من مدينة أشبيلية، والتقى القائدان عند جزيرة قادس، وكان أسطولهما يتألف من حوالي أربعين قطعة بحرية، وقد اتجها به نحو مدينة شلب.[١]

والتقى أسطول الموحدين وأسطول النصارى قرب مدينة أشبونة، وذلك بعد عام كامل على المعركة التي أسر فيها ابن مردنيش وصحبه، ودارت معركة بين الطرفين كان النصر فيها للمسلمين حيث أسر وقتل عدد كبير من البرتغاليين بلغ عددهم نحو ١٨٠٠، ولم يستشهد من المسلمين سوى عدد قليل. وقد غنم المسلمون في هذه المعركة غنائم كبيرة من الأسلحة والعتاد بالإضافة إلى عشرين سفينة، كما قتل قائد الأسطول البرتغالي الأمير روبينو[٢] وبادر ابن جامع والصقلي بنقل الغنائم إلى الخليفة ابي يعقوب، فأمره بإطلاق سراح بعض الأسرى وإعدام الباقين [٣]

وشن المسلمون في الوقت نفسه هجوما بريا بقيادة أبي عبد الله محمد بن وانودين الهنتاني، قائد الموحدين في إشبيلية، الذي استطاع أن يستعيد مدينة يابرة، بالإضافة إلى عدد آخر من الحصون، وحصل من النصارى على غنائم كبيرة، منها أربعمائة من النساء ومائة وعشرون من الرجال ،ثم قفل عائداً إلى مدينة أشبيلية[٤]

واستمرت الحرب بين الموحدين والنصارى في البر والبحر دون أن تحقق نتائج حاسمة، ولذلك قرر الخليفة أبو يعقوب يوسف بأن يتوجه هو بنفسه إلى الأندلس، وعكف على تجميع قوة عظيمة من

١. ابن عذارى، **قسم الموحدين**، ص ١٤٥؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٠٠.
٢. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية**، ج ٢، ص ٢٦٨؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ص ١٤٦؛ عنان، المرجع السابق، ص ١٠١.
٣. ابن عذاري، المصدر السابق، ص ١٤٦؛ عنان، المرجع السابق، ص ١٠١.
٤. العبادي، المرجع السابق ، ج ٢، ص٢٦٨؛ ابن عذاري، المصدر السابق ، ص ١٤٤.

السفن القتالية وآلات الحصار، والمؤن والسلاح، بقيادة أمير البحر أبي العباس الصقلي[١] وفي الرابع من محرم سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م توجه الخليفة أبو يعقوب إلى مدينة سبتة، ومنها عبر البحر إلى الجزيرة الخضراء، ثم سار حتى وصل مدينة إشبيلية[٢]

وكانت خطة أبي يعقوب هي مهاجمة مدينة لشبونة من البر، في حين يقوم الأسطول بمحاصرتها من البحر عند مصب نهر التاجة، ولكن الخليفة رأى لإنجاح تلك الخطة السيطرة على مدينة شنترين المجاورة ،حيث قام بمحاصرتها ،وتمكّن من السيطرة عليها ما عدا قلعتها .[٣]

ولما طال حصار الموحدين لهذه القلعة أمر أبو يعقوب الجيش بالتوجه إلى مدينة لشبونة حتى يتعاون مع الأسطول في حصارها ، وقد أساء قائد هذه القوة ويدعى أبا إسحاق حين ظن أن الخليفة أمره بالرجوع إلى مدينة أشبيلية، وعند طلوع الفجر خرج أبو إسحاق إلى إشبيلية، ويبدو أن هذا القرار المفاجئ قد أربك جيش الموحدين ،حيث خرج معظم الجيش مع أبي إسحاق، ولم يبقَ مع الخليفة سوى بضعة رجال. وقد استغل النصارى هذه الحادثة وقاموا بالهجوم على الخليفة ومن بقي معه، وتمكن بعض النصارى من إصابة الخليفة بجراح استشهد على أثرها، وكان ذلك في ربيع الثاني سنة ٥٨٠ هـ/ تموز ١١٨٤م[٤] وقد قاتل أبو يعقوب قبيل استشهاده بشراسة :" فقد وثب إلى فرسه وأسقط منه ثلاث مرات، وهو يقاتل بسيفه ستة من الفرسان النصارى، وأخيراً طعنه أحدهم بسيفه طعنة نافذة فسقط على الأرض مضرجاً بدمائه، ولما علم الأسطول الذي كان يحاصر مدينة لشبونة بخبر استشهاد الخلفية أضطر إلى الإنسحاب"[٥]

وقد أدت هزيمة المسلمين في معركة شنترين إلى نتائج وخيمة على غربي الأندلس، بما فيها مدينة شلب، إذ تحول النصارى من موقف الدفاع إلى موقف الهجوم، وبدأ البرتغاليون يسعون إلى توسيع مملكتهم على حساب المسلمين.

---

١. العبادي،**تاريخ البحرية الإسلامية**،ج٢،ص٢٦٩.
٢. ابن عذاري،**قسم الموحدين.** ص١٥٥- ١٥٦.
٣. العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص ٢٥٤.
٤. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية**، ج٢، ص ٢٦٩؛ العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص ٢٦٩.
٥. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ٣٢٥.

سقوط مدينة شلب الأول سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م

ازداد طمع ملك البرتغال ألفونسو هنريكيز- بعد هزيمة الموحدين في معركة شنترين - في التوسع والسيطرة على غربي الأندلس، ولكنه لم يعش لتحقيق تلك الآمال، إذ توفي عام٥٨١هـ/ ١١٨٥م بعد حكم دام نصف قرن.[١]

وورث الحكم بعد ألفونسو هنريكيز ابنه سانشوالأول(Alfonso Sanchez) (٥٨١هـ -٦٠٩هـ /١١٨٥ – ١٢١١م)[٢] الذي اهتم بتعمير الأراضي التي سيطر عليها أبوه، فأطلق عليه المؤرخون لقب(المعمر).[٣] كما أنه أخذ يعمل على توسيع مملكة البرتغال. وخاصة أنه وجد الظروف ملائمة لذلك، فقد كانت دولة الموحدين عندما تسلم السلطة مشغولة بما يواجهها من مشكلات، فبنو غانية خرجوا إلى المغرب، وسيطروا على مدينة بجاية، وتحالفوا ضد الموحدين مع قبائل بني هلال وبني سليم، وسيطروا على المغربين: الأدنى والأوسط.[٤] وكانت أخبار الأحداث في بلاد المغرب تصل تباعا إلى سانشو الأول، وقد شجعه ذلك على التصدي لغارات المسلمين البرية والبحرية، بل وتوسيع مملكته على حسابهم مستغلا خبرته الطويلة في حربهم أثناء حكم والده.[٥]

---

١. سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ٢٣٧.

٢. سانشو الأول : ولد سنة ٥٤٩ هـ/ ١١٥٤ م، وهو الابن الوحيد إلى جانب ثلاث فتيات، وعرف باسم(المحارب). وقد حدث صراع بينه وبين البابوية استمر طوال فترة حكمه بسبب رفضه أداء الجزية، وظل الصراع مستمرا بينه وبين الأحبار، فأصدر الأساقفة ضده قراراً عرف باسم(الحرمان الكنسي)، وتوفي عام ٦٠٨ هـ/ ١٢١١م، انظر: ابن الكردبوس ، **تاريخ الأندلس**، ص١١٥ ؛ سحرسالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ٣٧٢؛ النشار، **الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٢٨ ؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ٦١٠.

٣. أطلق عليه لقب (المعمر) لأنه اهتم بتعمير المناطق الشاسعة التي تم احتلالها من بلاد المسلمين سواء بالزراعة أو تشييد العمائر والأديرة، فضلاً عما اتصف به من الكرم مع جماعات الرهبان والفرسان، انظر: النشار، **تاريخ** المرجع السابق، ص ١٢٩ .

٤. العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص ٢٥٦؛ سحرسالم، المرجع السابق، ج٢، ص٢٣٧؛ العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، ج ٢، ص ٢٧١.

٥. النشار، المرجع السابق، ص ١٢٩.

وقرر ملك البرتغال سانشو الأول ـ عندما وجد الفرصة مناسبة ـ الهجوم على منطقة غربي الأندلس، واحتلال مدينة شلب، فقد استغل الأوضاع العامة، والأحداث السياسية القائمة في أوروبا والشرق العربي، بعد تمكن صلاح الدين الأيوبي من تحرير بيت المقدس من أيدي الصليبيين سنة٥٨٣هـ/ ١١٨٧م[١] وهو الأمر الذي زاد من غضب أوروبا على المسلمين. [٢]

لقد استغل ملك البرتغال مرور قوات بحرية صليبية ببلاده عام ٥٨٥ هـ / ١١٨٩م، كانت في طريقها إلى المشرق الإسلامي لاحتلال بيت المقدس، وكان الأسطول الصليبي مكوناً من خمسين سفينة محملة بالجنود والأسلحة، وكان عدد الجنود نحو عشرة آلاف مقاتل.[٣] وقد وصل هذا الأسطول إلى ميناء لشبونة في الأيام الأولى من شهر جمادى الأولى ٥٨٥ هـ/ تموز ١١٨٩م[٤] ووصلت في الوقت نفسه قوة صليبية أخرى قدمت من بريطانيا، كانت متجهة أيضا إلى المشرق العربي، [٥] وقد اتحدت القوتان.[٦] وكان رسو سفن النصارى في ميناء لشبونة فرصة لا بد لملك البرتغال سانشو الأول أن يستغلها في الإستيلاء على غربي الأندلس وقاعدته مدينة شلب.[٧]

وقد وصل سانشو الأول إلى لشبونة قادما من شنترين للإتفاق مع قـادة الأسـطول الصليبي، من أجل

---

١. عنان، **عصر الموحدين** ،ص١٧٠.
٢. سحر سالم، **تاريخ بطليوس،** ج ٢، ص ٢٣٨.
٣. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،** ص ٣٢٩؛ سحر سالم، المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٣٨.
٤. سحر سالم، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٣٨.
٥. أشباخ، المرجع السابق ، ص ٣٣٠؛ النشار، **تاريخ الحروب الصليبية،** ص ١٣٢ – ١٣٣.
٦. المرجع السابق ، ص ١٣٣ .
٧. المرجع نفسه، ص ١٣٣.

مساعدته في احتلال مدينة شلب، فوافقوا شريطة منحهم ذخائر المدينة.[١]

وكانت مدينة شلب في ذلك الوقت من أقوى المدن الإسلامية وأهمها ، وخاصة بعد سقوط مدينتي باجة ويابرة في أيدي البرتغاليين، حيث كان سانشو الأول قد غزاهما واستولى عليهما.[٢]

وكانت خطة سانشو الأول تقضي بمحاصرة مدينة شلب من البر والبحر، وقد أسند قيادة قوته البرية إلى القائد دون مندودي ساوسا[٣] وضم أسطوله الذي يبلغ نحو ثلاثين قطعة حربية إلى أسطول الصليبيين.[٤] وفي ٢٩جمادى الأولى ٥٨٥ هـ / ١٦ تموز ١١٨٩م أبحر الأسطول الصليبي نحو ميناء بورتماو[٥] على ساحل المحيط الأطلسي، لمحاصرة مدينة شلب من ناحية البحر، وبدأ بالهجوم على حصن ألبور الواقع بالقرب من بورتماو، باعتباره خط الدفاع الأول عن المدينة، وقد تمكن الصليبيون من الإستيلاء عليه. [٦] حيث ذكر ابن عذاري أن العدو استأصل:" حصناً من نظره يعرف بألبور، وأتى القتل على كل من كان فيه من صغير أو كبير وإناث وذكور نفعهم الله بشهادتهم يوم النشور"[٧] وكان عدد الشهداء في حصن ألبور نحو ستة آلاف.[٨]

وبعد سقوط حصن ألبور تابعت القوات الصليبية طريقها نحو نهر أراد، ووصلت مدينة شلب، وقامت في ٤ جمادى الآخرة ٥٨٥ هـ/ ٢٠ تموز ١١٨٩م بحصار المدينة برا وبحرا، وحرق القرى

---

١. النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٣٤ .
٢. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص ٣٣٠.
٣. كان أحد القادة المشهورين في مملكة البرتغال، ويعد من أشهر وأعظم نبلائها، وقد عيّن نائباً للملك سانشو في قيادة الجيش، النشار، المرجع السابق، ص ١٣٤،
٤. أشباخ، المرجع السابق ، ص ٣٣٠.
٥. يبعد عن مدينة شلب ١٢ كم، ويصب بالقرب منه على بعد ثلاثة أميال نهر آراد المؤدي إلى مدينة شلب، انظر: النشار، المرجع السابق ، ص ١٣٥ .
٦. عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٧٢.
٧. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٠٢.
٨. عنان، المرجع السابق ، ص ١٧٢.

والحصون حولها[١] وقد أقدم الصليبيون على أعمال السلب والنهب، وحملوا العديد من الغنائم إلى سفنهم، وأشعلوا النار في القرى والضواحي، وأثاروا الرعب في أهالي مدينة شلب المحاصرين.[٢]

وكان والي المدينة آنذاك هو الحافظ عيسى بن أبي حفص ابن علي حيث أبقى قواته داخل المدينة معتمداً على حصانتها الطبيعية، وأسوارها العالية القوية.[٣] وكان الجنود أثناء الحصار يكتفون بمراقبة العدو من خلال الأبراج العالية دون أن يفعلوا شيئاً للدفاع عن مدينتهم.[٤]

وقد بدأت القوات المتحالفة من البرتغاليين والصليبيين في اليوم التالي(٥ جمادى الآخرة ٥٨٥هـ / ٢١ تموز ١١٨٩م هجومها على مدينة شلب، وبدأت هذا الهجوم بمحاولة وضع السلالم المتحركة على أسوار المدينة، غير أن المحاولة فشلت بسبب ارتفاع الأسوار، ووجود خندق مملوء بالمياه. ولذلك ضرب النصارى أسوار المدينة بالمجانيق، مما أوقع الضرر بالمدافعين عنها، فاضطروا إلى تركها، والتحّصن داخل قصبة المدينة [٥]

وقد ألحق ضرب أسوار مدينة شلب بالمجانيق أضرارا بها، إلا أن ذلك لم يكن كافيا لاقتحام المدينة، ولذلك شعر الصليبيون أنهم بحاجة إلى آلات ضخمة للحصار، وتنظيم قواتهم بما يمكنها من فرض الحصار مدة طويلة.[٦] وبينما هم يخططون لتحقيق غايتهم وصل الملك سانشو الأول على رأس جيش لمساعدتهم، وذلك في ٣ جمادى الآخرة/ ٢٩ تموز من السنة نفسها، كما أرسل قوة بحرية تحمل المجانيق وآلات الحصار.[٧]

---

١. النشار، **الحروب الصليبية في الأندلس،** ص ١٣٥.
٢. المرجع نفسه، ص ١٣٥.
٣. عنان، **عصر الموحدين،** ص ١٧٢.
٤. النشار، المرجع السابق، ص ١٣٥.
٥. المرجع نفسه ، ص ١٣٥.
٦. المرجع نفسه، ص ١٣٦.
٧. عنان، المرجع السابق ، ص ١٧٢.

وقد بدأ الملك سانشو الأول هجومه على مدينة شلب بضربها بالمجانيق ضرباً شديداً، غير أن تحصينات المدينة القوية صمدت أمام ضرباته[١] فحاول النصارى إحداث ثغرة في السور، وبعد فتحها سدها المدافعون بالخشب، مما أربك المهاجمين، ودفعهم إلى التفكير في رفع الحصار عن المدينة.[٢] وعندئذ قامت قوة من الصليبيين بحفر سراديب تحت أسوار المدينة، وحاولت الإقتحام عبرها، إلا أن هذه المحاولة فشلت أيضا، فقد لاحظ أهالي المدينة وجود السراديب وأشعلوا فيها النيران [٣]، وكرر المهاجمون محاولاتهم دون طائل، وبعد مرور ثلاثة أسابيع من بدء الحصار، اقتنعوا بصعوبة احتلال المدينة عن طريق الهجوم المباشر،[٤] وعندئذ لجأ ملك البرتغال سانشو الأول إلى قطع المياه عن المدينة حتى يضطر الأهالي إلى الاستسلام بدلاً من الموت عطشا.[٥]

وكانت مدينة شلب تستمد المياه من نهر آراد عن طريق بئر كبيرة تسمى(القراجة) (Qurga) [٦] أنشئت قرب السور، وبني فوقها برج لحمايتها [٧] وقد حاول النصارى ضرب البرج ، فتصدى لهم المسلمون، ووقعت بين الطرفين معركة عنيفة، تمكن النصارى في نهايتها من السيطرة على البئر، وقطع المياه عن المدينة ،مع استمرار حصارها[٨] وطال انتظار النصارى استسلام مدينة شلب دون جدوى ، ولذلك قرروا مهاجمتها مرة أخرى .[٩]

---

١. عنان، **عصر الموحدين** ، ص ١٧٢.
٢. النشار، **الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٣٦.
٣. عنان، المرجع السابق، ص ١٧٢؛ النشار، المرجع السابق ، ص ١٣٦.
٤. النشار، المرجع السابق ، ص ١٣٧؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ٢٤٠.
٥. عنان، المرجع السابق ، ص ١٧٢؛ النشار، المرجع السابق ، ص ١٣٧.
٦. القراجة: ركن في الجدار يبرز عن الحصن لحماية منطقة في حالة الحصار، يوجد فيها بئر يستمد ماءه من وادٍ مجاور لإغاثة الذين قد يهدهم الحصار، انظر: ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، ص ٣٠٦.
٧. النشار، المرجع السابق ، ص ١٣٧.
٨. عنان، المرجع السابق ، ص ١٧٢؛ النشار، المرجع السابق ، ص ١٣٧.أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ص٣٣٠؛ سحر سالم، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٤٠.
٩. النشار، المرجع السابق ، ص ١٣٧.

وكان أهالي مدينة شلب عندما قرر الصليبيون مهاجمتها قد أصبحت أحوالهم بالغة السوء، فكثير من المنازل تهدمت وقتل أصحابها بفعل المجانيق، وانتشرت الأوبئة والأمراض الناجمة عن تعفن جثث القتلى، واشتد العطش، وقل الطعام، وبالتالي فإنه لم يعد أمامهم غير الإستسلام.[١] وقد أرسل أهالي المدينة وفدا من والي المدينة الحافظ ابن عيسى بن أبي حفص بن علي ومعه اثنان من أتباعه، إلى الملك سانشو الأول للتفاوض على شروط التسليم ، والتقوا معه في١٧ رجب ٥٨٥ هـ/ الأول من أيلول ١١٨٩ م،[٢] حيث عرضوا عليه تسليم المدينة شريطة أن يسمح لهم بالخروج منها حاملين معهم أمتعتهم، وقد قدم الملك سانشو الأول هذا العرض لحلفائه الصليبيين ، فرأى بعضهم أن يقتل جميع المسلمين الموجودين داخل المدينة، إلا أن الملك أقنعهم بأن يخرج المسلمون من دون أمتعتهم، فوافقوا بعد أن زاد ما وعدهم به من أموال، وأرسل وفداً إلى مدينة قلمرية لإحضار الأموال لهم[٣] وفتحت مدينة شلب في ٢٠ رجب ٥٨٥ هـ/ ٣ ايلول ١١٨٩ م أبوابها أمام قوات النصارى.[٤]

هذا وقد اختلفت الروايات حول مدة الحصار الذي تعرضت له مدينة شلب، حيث يرى النشار اعتمادا على المصادر البرتغالية أن مدة الحصار كانت شهرا و ٢٣ يوماً[٥] في حين يذكر ابن عذاري أن مدة الحصار استمرت نحو ثلاثة شهور، حيث قال :" وكان نزول ابن الرنك اللعين على شلب في ربيع الآخر من السنة المؤرخة وحاصرها بقية ربيع الآخر وجمادى الأولى والآخرة وتسعة عشر يوماً من رجب ودخلها يوم الاثنين الموفى عشرين منه".[٦]

والجدير بالذكر أن النصارى نقضوا العهود التي قطعوها مع المسلمين، إذا أنهم لم يسمحوا لأحد منهم بنقل شيء معه عند خروجه من مدينة شلب، وقاموا بنهب وسلب كل ما وجدوه في المدينة، وقتلوا عدداً كبيراً من المسلمين، و" لم ينجُ من سكانها الستين ألفاً بينهم الحامية، سوى ثلاثة عشر ألفاً، وسبي

---

١. النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس** ، ص ١٣٧؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٧٢- ١٧٤.
٢. النشار، المرجع السابق، ص ١٣٧ ؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٦٩.
٣. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٦؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٦٩.
٤. عنان، المرجع السابق، ص ١٧٥؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٦٩.
٥. النشار، المرجع السابق ، ص ١٣٨.
٦. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٠٣؛ الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص ٤٦٣.

الباقون أو قتلوا"[١] وهذه الرواية التي أوردها أشباخ تناقضها رواية لابن عذاري يؤكد فيها أن أهالي مدينة شلب خرجوا سالمين دون أي أمتعة [٢]، كما تناقضها رواية الحميري ،حيث يقول :" وفي سنة ٥٨٥ في ربيع الآخر منها، نازل ابن الرنق صاحب قلمرية وما يليها من غرب الأندلس مدينة شلب هذه، فلم يزل محاصراً لها إلى أن ضاق أهلها بالحصار فخافوا الغلبة عليهم، فصالحوهم على أن يخرجوا سالمين في أنفسهم ويتركوا البلد بجميع ما فيه من أموالهم وأثاثهم، فأجابهم على ذلك، ووفى لهم بما صالحهم عليه، ودخلها في الموفى عشرين من رجب هذه السنة".[٣] هذا، وقد خرج الصليبيون من مدينة شلب في ٢٤ رجب ٥٨٥ في ٧ أيلول ١١٨٩ م، متوجهين إلى الشام.[٤]

وبعد مغادرة الصليبين مدينة شلب، قام الملك سانشو الأول بتنظيم الإدارة فيها، ووضع الكونت مندو حاكماً عليها، وأسند إليه مهمة إعادة إعمارها وتحديثها، وقد وضعت حامية قوية للدفاع عن المدينة، خوفاً من انتقام الموحدين في استعادة المدينة.[٥] وقد استقر عدد من الإنجليز في مدينة شلب، واختاروا قساً من بينهم ، يدعى" نقولاوس" أسقفاً للمدينة.[٦] وبعد احتلاله مدينة شلب اتخذ الملك سانشو الأول لنفسه لقباً جديداً،إضافة إلى لقب(ملك البرتغال) وهو(ملك الغرب) ،وهكذا أصبحت منطقة غرب الأندلس بما فيها مدينة شلب تحت سيطرة البرتغاليين[٧]

ويمكن تلخيص الأسباب التي أدت إلى سقوط مدينة شلب في أيدي النصارى بما يلي:

١. تحالف ملك البرتغال مع القوات الصليبية ،أي تجمع قوة كبيرة ضد حامية المدينة التي كان عددها أقل بكثير[٨]

---

١. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،** ص ٣٣٠.
٢. ابن عذاري، **قسم الموحدين،** ص ٢٠٢.
٣. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس،** ص ١٠٦.
٤. النشار، **الحروب الصليبية في الأندلس،** ص ١٣٨.
٥. المرجع نفسه، ص١٣٩.
٦. أشباخ، المرجع السابق، ص ٣٣٠؛ النشار، المرجع السابق ، ص١٣٩.
٧. النشار، المرجع السابق ص ١٣٩.
٨. العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،** ص ٣٥٧.

٢. طول مدة الحصار و قطع المياه عن المدينة، إضافة إلى انتشار الأوبئة والأمراض فيها.[١]

٣. ضعف والي المدينة الحافظ عيسى بن أبي حفص ، وقلة خبرته في شؤون الحرب والدفاع. [٢]

٤. انشغال الموحدين بكبح حركات التمرد التي قامت في المغرب بزعامة بني غانية الذين استطاعوا بعد تحالفهم مع بني هلال وبني سليم السيطرة على المغرب الأدنى والمغرب الأوسط.[٣]

٥. اطمئنان الموحدين إلى قوة وحصانة نظام الدفاع في المدن الأندلسية ،حيث كان لكل مدينة سور مبنيّ بالحجارة الضخمة، ومحصن بأبراج المراقبة التي كانت مملوءة بالحرس، وفيها من المؤن والإمدادات ما يساعدها على مقاومة الحصار لمدة طويلة.[٤]

٦. انشغال الموحدين بمواجهة نصارى قشتالة، حيث كانوا يهددون بقيادة ملكهم ألفونسو الثامـــن[٥] وسط الأندلس، وقد شن ألفونسو الثامن أثناء حصار مدينة شلب هجوماً كبيراً على المناطق الواقعة بين مدينتي قرطبة وإشبيلية وتمكن من هزيمة الموحدين ،وقتل عدد كبير منهم[٦]

٧. كثرة القوى التي هاجمت مدينة شلب ممثلة بالبرتغاليين والجيشين الصليبيين ، ومواجهة هذه القوى تتطاب استعدادا ملائما، وتجهيز جيوش وهو أمر يحتاج إلى وقت طويل[٧]

---

١. الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص ٤٦٣.

٢. عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٧٢.

٣. العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص ٣٥٦.

٤. النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٤١.

٥. حكم ألفونسو الثامن مملكة قشتالة من ١١٥٨ م إلى ١٢١٤ م، وقد توفي ولده سانشو الثالث ولديه من العمر ثلاث سنوات مما أدى إلى تصارع أسرتي كاسترو ولادا حول الوصاية عليه، ووقعت الحرب الأهلية في مملكة قشتالة حتى استطاع ألفونسو السيطرة على الأمور في سنة ١١٦٣ م، شهد موقعة الارك في عام ١١٩٥ م على يد الموحدين، وانتصر عليهم في موقعة العقاب ١٢١٢ م، وفي أثناء فترة حكمه احتفظت مملكة قشتالة بتفوقها السياسي والعسكري على باقي الممالك الإسبانية المسيحية، انظر: النشار، المرجع السابق، ص ١٤٠

٦. المرجع نفسه، ص١٤٠.

٧. المرجع نفسه، ص١٤٠.

أما النتائج التي تمخضت عن سقوط مدينة شلب فيمكن تلخيصها بما يلي:

١. أصبح غربي الأندلس مكشوفا بسقوط آخر معقل للموحدين في المنطقة[١]
٢. أصبحت الطريق مفتوحة أمام القوات البرتغالية للسيطرة على ولبة، ولبلة ،ومن ثم إشبيلية[٢]
٣. كان سقوط مدينة شلب ضربة قاصمة لسلطان الموحدين في غربي الأندلس
٤. ازدادت بسقوط مدينة شلب أطماع النصارى في الاستيلاء على مدن أخرى في الأندلس، فقد أخذ ملك قشتالة ألفونسو الثامن يهدد وسط الأندلس وخاصة إشبيلية، وفي ذلك يقول ابن عذاري:**"** وفي جمادى الأولى من السنة خرج اذفونش ملك قشتالة إلى أم غزالة[٣] ،فنازلها وخلت قبل وصوله إليها، وفي أوائل جمادى الآخرة أقلع عنها ونزل ريينة، ودخلها عنوة وقتل فيها كل من اعترضه، وأسر الباقي وسبى كل من كان بها ،وتمادى إلى قلعة جابر وإلى حصن شلير، وانصرف إلى طليطلة وذلك في جمادى الآخرة من السنة**"**.[٤]
٥. أدى سقوط مدينة شلب إلى هجرة أهلها منها من دون متاعهم وأموالهم ، وقد لجأوا إلى مدن أندلسية أخرى وتسببوا في إضعاف اقتصاديات تلك المدن.
٦. تم تدمير كثير من مباني المدينة لضربها بالمجانيق، كما تم تدمير المناطق والحصون المحيطة بها[٥]

وكان لسقوط مدينة شلب في أيدي النصارى وقع شديد على الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن(المنصور)(٥٨٠ـ٥٩٥هـ/ ١١٨٤ـ ١١٩٨م)، فما إن وصلته أخبار سقوطها حتى بدأ في اتخاذ الاستعدادات للجواز إلى الأندلس.[٦]

---

١. عنان، **عصر الموحدين**،ص١٧٤.
٢. المرجع نفسه، ص١٧٤.
٣. أم غزالة: حصن يرجع في أصوله إلى الرومان إذ كان مجرد محطة في الجادة الرومانية الممتدة ما بين ماردة وسرقسطة، انظر: سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ١٨٩.
٤. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٠٣.
٥. عنان، المرجع السابق ص ١٧٢.
٦. ابن عذاري، المصدر السابق، ص ٢٠٣ وما بعدها؛ النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٤١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٧٠؛ الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص ٤٦٣.

إسترجاعها سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م

بعد القضاء على حركات التمرد في بلاد المغرب ، واطمئنان الخليفة المنصور على استقرار الأوضاع ، بدأ يفكر في التوجه نحو الأندلس لرد اعتداءات النصارى؛[١] فقد ازدادت أطماع ملوكهم، وخاصة ملك البرتغال سانشو الأول، وملك قشتالة ألفونسو الثامن في احتلال المزيد من الأراضي الإسلامية في الأندلس، وكانوا لا يكلون عن مهاجمتها وتدمير ما يصلون إليه منها.[٢]

وخرج المنصور من مراكش في الرابع عشر من شهر ذي الحجة ٥٨٥ هـ/ ٢٣ كانون الثاني ١١٩٠م من مدينة مراكش إلى رباط الفتح، وأنفذ وهو في طريقه المخاطبات إلى إشبيلية وغيرها من أنحاء الأندلس يحث على الإستعداد لاستقبال جيوش الموحدين، وإعداد العدة لقتال النصارى. وأمضى في رباط الفتح أربعين يوما " حتى استوفت الحشود، وكملت أعداد القبائل والجنود".[٣] ثم أخذ المنصور يقدم الجيوش بين يديه للجواز إلى الأندلس، وتحرك بعد ذلك بنفسه من قصر المجاز[٤] إلى جزيرة طريف حيث أمضى فترة من الوقت، حتى استكملت الحشود جوازها إلى الأندلس.[٥] وفي الأول من جمادى

---

١. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، ج ٢، ص ٢٧٥.

٢. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص٢٠٣

٣. المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

٤. المجاز: قرية القصر الصغير الواقعة على مضيق جبل طارق بين مدينتي سبتة وطنجة بتراب قبيلة أنجرة من إقليم تطوان، وسمي كذلك لجواز جيوش المغرب منه إلى الأندلس أيام الحكم الإسلامي، انظر: ابن أبي زرع، علي عبد الله الفاسي(ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٦٢، ص ٢١٨.

٥. ابن عذاري، المصدر السابق، ص٢٠٤؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٠٧؛ النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٤١؛ العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، ج ٢، ص ٢٧٦.

الأولى سنة ٥٨٦هـ /١٣حزيران١١٩٠م اتجه إلى أركش(Arcos).[١][٢]

واتجه المنصور بعد ذلك إلى قرطبة، وأرسل إلى السيد يعقوب بن أبي حفص حاكم إشبيلية، يأمره بأن يجهز جيشه من العرب والبربر، وفي ذلك يقول ابن عذاري:" وأمر السيد يعقوب ابن العم الأكبر أبي حفص بالحركة من إشبيلية بعساكره من أجنادها وأعرابها، وما انضوى من أهل البوادي من غرناطة، والحشود والمطوعة إلى آخرها، ومن تأخر من صنهاجة وهسكورة من كل الجهات والمجاهدين من سائر الأشتات ،فتحرك هذا السيد وجميع من ذكر من هذه العساكر بعد انتظام السابق منهم بالآخر غرة جمادى الأولى وتمادى مشيهم حتى نزلوا بظاهر شلب".[٣]

ولم يمر شهرحتى وصلت القوات البحرية، وكان ذلك في آخر شهر جمادى الأولى من السنة نفسها، وذلك لإحكام الحصار على مدينة شلب، وكانت تلك القوات قد جلبت معها المعدات الحربية اللازمة لحصار المدينة، ونصبت المجانيق والآلات الحربية حول مدينة شلب[٤]

ووقعت في هذه الأثناء معركة بحرية بين الأسطول الموحدي والأسطول البرتغالي أحرز خلالها الأسطول الموحدي نصراً مؤزراً، وغنم عددا من القطع البحرية ،وقتل بعض البحارة وأسر آخرين، وكانت هذه المعركة فاتحة خير لتحرير مدينة شلب.[٥]

---

١. أركش: حصن يقع على قمة كتلة صخرية مرتفعة تشرف على نهر وادي لكة، ويتميز الحصن بكثرة مياهه، وخصوبة تربته، حيث توجد أشجار الزيتون والعنب والحبوب، كما تكثر الأغنام والأبقار، انظر: حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٠.

٢. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٠٥؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٧؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٧٥.

٣. عذاري، المصدر السابق، ص ٢٠٥.

٤. المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، ج ٢، ص ٢٧٧؛ عنان، المرجع السابق، ص ٢٠٥.

٥. ابن عذاري، المصدر السابق ، ص ٢٠٣؛ العبادي، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٧٧.

وقد تفاءل الشاعر ابن مجبر بنتيجة تلك المعركة البحرية فقال:

دلائل فتــح كان يذخــرها الدهـــــر	فلمـــا أردت الغزو أبرزها النصــر
فهــا هي مذ جدت ركابك تنبـــــري	سراعاً فمن أفراحها الشفع والوتـــر
فدونكهـا منسوقــة فلشـــد مـــا	تسابق فيها نحـوك البـر والبحـــــر
هـو الفتح يا مـولاي مـا فيه مريــة	ولا لليالـي فـي تعــذره عـــــذر[١]

ولما علم ملوك النصارى بحملة الخليفة المنصور أرسل إليه كل من ملك قشتالة ألفونسو الثامن، وملك ليون ألفونسو التاسع يطلبان الصلح وعقد الهدنة فوافقهما على ذلك.[٢] وكان هدفه من الموافقة تجنب قتال أعدائه مجتمعين. وكانت خطته هي الابتداء بسانشو الأول ملك البرتغال لإبعاد الملك وقواته عن مدينة شلب حتى تضعف الحامية البرتغالية التي كانت تدافع عنها. [٣] وقد توجه الخليفة المنصور من قرطبة نحو السهل الممتد على ضفاف نهر التاجه شمال شنترين، حيث عمل الجيش الموحدي على تدمير تلك المنطقة.[٤]

والتقى جيش المنصور مع جيش السيد أبي زكريا عند نهر التاجة، واتجه الجيشان للسيطرة على قلعة طرش(Torres) [٥] وقد تم حصارها، واضطرت حاميتها إلى الاستسلام، [٦] وترك القلعة، وقد غنم المسلمون كل ما وجدوه داخلها، ثم قاموا بتدميرها حتى سويت بالأرض، وذلك لصعوبة الإحتفاظ بها،

---

١. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٧؛ ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٠٣- ٢٠٤.
٢. عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٧٦؛ العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، ج ٢، ص ٢٤٢.
٣. عنان، المرجع السابق، ص ١٧٧؛ النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٤٢.
٤. عنان، المرجع السابق ، ص ١٧٧؛ العبادي، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٤٣.
٥. طرش: تقع قلعة طرش إلى الشمال من شنترين ومن نهر التاجة ،ومنحرفة قليلاً إلى الشرق، وتعتبر من أحصن قلاع البرتغال في ذلك الوقت، وتقع على ربوة عالية يحيط بها خندق عميق، ومزودة بحامية قوية من البرتغاليين ، انظر: النشار، المرجع السابق، ص ١٤٣ .
٦. عنان، المرجع السابق ، ص ١٧٧.

حيث تقع في قلب مملكة البرتغال.[١] ثم اتجه الخليفة بجيشه لمحاصرة قلعة طمان (Thoman) [٢] التي كانت مركزا لفرسان الداوية، وقد خرب الموحدون ما حولها ، وضربوا حولها حصارا محكما.[٣]

وقام ملك البرتغال سانشو الأول في تلك الأثناء بتحصين مدينة شنترين اعتقادا منه بأن الخليفة المنصور جاء لحصارها، انتقاما لمقتل والده.[٤] وقد ساعدت الظروف الملك سانشو الأول ، حيث رست عشر سفن للإنجليز والنورمان التابعين للملك ريتشارد قلب الأسد في ميناء مدينة لشبونة، في طريقها إلى فلسطين، فقد استغل الملك سانشو الاول تلك الحملة وفاوض قادتها لمساعدته ضد جيوش الموحدين، فوافقوا، وأشركوا خمسمائة محارب من جنودهم في الدفاع عن شنترين، ووجهوا مائة منهم إلى مدينة شلب لمساعدة حاميتها.[٥]

وكان يعقوب بن أبي حفص حاكم إشبيلية قد حاصر مدينة شلب، غير أنه لم يتمكن من اقتحامها لمنعة تحصيناتها، وقوة حاميتها ، وقد فقد كثيرين من رجاله أثناء الحصار بين شهيد وجريح.[٦]

وكان الخليفة المنصور في تلك الأثناء مستمرا في حصار قلعة طمان، وقد وافته أثناء حصارها رسل ملك البرتغال "راغبا في السلم وعقده، ومتلطفا فيما تعجله من ربطه وشده، فأمر المنصور بترويح

---

١. النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٤٣.
٢. طمان: تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة شنترين، وقد سمتها كذلك الدونيا تريزا، والدة الملك ألفونسو هنريكيز وجدة الملك سانشو الأول وكانت قد سلمتها عام ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ م إلى جماعة رهبان فرسان الدواية الذين كانوا يمارسون نشاطاتهم من تلك القلعة لحماية تلك المنطقة، وقد اعتمد عليهم ألفونسو هنريكيز أثناء انشغاله بالحروب ضد ابن خالته الامبراطور ألفونسو السابع في صد غارات المرابطين، انظر: النشار، المرجع السابق، ص ١٤٤.
٣. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص٢٠٦؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٧٧.
٤. النشار، المرجع السابق ، ص ١٤٤.
٥. المرجع نفسه، ص ١٤٥.
٦. المرجع نفسه ، والصفحة نفسها.

القتال عن الحصن المذكور ريثما ينعقد هذا السلم وتنضبط تلك الأمور"[١] ويبدو أن سبب فك الحصار عن قلعة طمان، لم يكن استجابة لعرض ملك البرتغال السلم، وإنما لأن الخليفة المنصور أصيب بوعكة صحية شديدة، ولأن جيشه أصبح منهكا لطول الحصار، إذ يروي ابن عذاري أن المنصور كان قد" عزم في هذه الغزوة أن يدوخ بلاد ابن الرنك، وينتهي فيها إلى أقطار قلمرية فوعك وتمادى وعكه، ورأى جيشه قد أثر فيه الغلاء ونهكه، فاخذ إلى إشبيلية قافلا، وكتب إلى جميع من كان بالعساكر بشلب بالإقلاع منها عاجلا"[٢]

والجدير بالذكر أن جيش الموحدين كان يفتقر أيضا إلى التموين، فبعد نفاد ما لديه أثناء حصار قلعة طمان، كان لا بد أن تصله الإمدادات من قرطبة حيث المسافة بعيدة. وذلك بعكس ما كان عليه الجيش البرتغالي حيث كانوا قبل الحصار يحصدون الزروع، ويخزنون المؤن اللازمة.[٣]

ويرى بعض المؤرخين أن الموحدين أثناء حصارهم قلعة طمان ساء الطقس وتفشى المرض فيهم، وبلغ حالهم من السوء ما دفع الخليفة المنصور إلى إرسال وفود إلى الملك سانشو الأول يقترح عليه التنازل عن مدينة شلب مقابل تنازل الموحدين عن حصن طرش، وعقد هدنة بين الطرفين مدتها ست سنوات، ولكن الملك سانشو الأول رفض هذا الاقتراح مما اضطر الخليفة المنصور إلى الإنسحاب.[٤]

وهكذا انتهت حملة المنصور التي استغرقت ثلاثة وأربعين يوما إلى غربي الأندلس دون أن تحقق أهدافها، بالرغم من الاستعدادات وضخامة جيش الموحدين البري والبحري، وفي مقدمة تلك الأهداف تحرير مدينة شلب من قبضة البرتغاليين. وليس من شك في أن نقص التموين كان أهم الأسباب التي أدت إلى فشل تلك الحملة.[٥]

---

١. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٠٦.
٢. المصدر نفسه ،والصفحة نفسها.
٣. عنان، **عصر الموحدين**، ص١٧٧- ١٧٨.
٤. النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٤٦.
٥. عنان، المرجع السابق، ص ١٧٨.

وقد عاد الخليفة المنصور منسحبا بجيشه إلى مدينة إشبيلية في جمادى الآخرة ٥٨٦ هـ / تموز ١١٩٠م.[١] وكان انسحابه ـ كما يرى بعض المؤرخين ـ تكتيكيا، حيث حرص على أن لا يتعرض هذا الجيش لكارثة مثل تلك التي تعرض لها في عهد والده في شنترين.[٢]

وبدأ الخليفة المنصور فور وصوله إلى مدينة إشبيلية العمل على إعادة تنظيم شؤون الحكم في الأندلس، وبدأ في الوقت نفسه يعد العدة في المجال العسكري لاستعادة مدينة شلب.[٣] ف "بعدما سقطت جمرة المصيف وتمكن فصل الخريف شرع في التأهب للحركات والنظر في الألات وانضمت الحشود من كل الجهات، وتحرك من إشبيلية غرة ربيع الآخر على حالة من الاستقدار وهيئة عظيمة من الاستظهار، وترتيب رائق لم يدون مثله في عيون الأخبار، آية للأفكار ونزهة للأبصار"[٤]

وبعد استكمال استعداداته سار الخليفة المنصور على رأس قوة كبيرة نحو البرتغال، وذلك في غرة ربيع الآخر سنة ٥٨٧ هـ/ ٢٨ نيسان سنة ١١٩١م، وعبر بقواته نهر وادي يانة، مستهدفا استرجاع قصر أبي دانس نظراً لأهمية هذه المدينة من الناحيتين الحربية، والاقتصادية. وعندما وصلت الجيوش هدفها قسم الخليفة الجنود وفق نظام خاص، وحاصر المدينة من جميع الجهات. [٥]

وحاول الجيش دخول المدينة، باستخدام السلالم الخشبية أو عن طريق فتح ثغرات في السور، ولكن البرتغاليين تصدوا للمحاولة بالنبال والحجارة،[٦] وقتلوا وجرحوا عددا كبيرا من جنود الموحدين، فآثر الخليفة المنصور وقف الحرب لمدة ثلاثة أيام، لتنظيم الهجوم وراحة الجيش.[٧] وفي هذه الأثناء وصلت

---

١. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٠٦؛عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٧٨؛ النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٤٧.
٢. عنان، المرجع السابق، ص ١٧٨.
٣. سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ٢٤٣- ٢٤٤.
٤. ابن عذاري، المصدر السابق، ص ٢١٠.
٥. المصدر نفسه، والصفحة نفسها ؛ عنان، المرجع السابق ، ص ١٨٦؛ سحر سالم، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٤٤؛ النشار، المرجع السابق ، ص ١٤٧- ١٤٨.
٦. ابن عذاري، المصدر السابق ، ص ٢١٠؛ عنان، المرجع السابق ، ص ١٨٦.
٧. النشار، المرجع السابق ، ص ١٤٨؛ عنان، المرجع السابق ، ص ١٨٦.

سفن الموحدين إلى قصر أبي دانس، "بالعدد الحربية، وقد تسابقت لدخول الوادي بتيسير يعجز العقول، فنصبت في يوم وليلة أربعة عشر منجنيقاً"[١] وقد أمر الخليفة المنصور في ١٥ جمادى الأولى ٥٨٧ هـ/ ١٠ حزيران ١١٩١ م، بالهجوم، فدكت الآلات و المجانيق المدينة، وأمطرها الجنود بالنبال، ولما اشتد القتال على البرتغاليين اضطروا إلى طلب الآمان والاستسلام للمسلمين. [٢] وقد نقلهم الموحدون في سفنهم إلى إشبيلية. [٣] ويروي ابن عذاري معركة تحريرمدينة قصر أبي دانس واستسلام النصارى فيذكر أن المنصور "أمر الجيش بأسره بأخذ الأسلحة ونشر القتال عليهم من كل الجهات، ورمى المجانيق مرة واحدة على مر الأوقات، فاشتد القتال وتضاعفت عليهم النكال، ولما رأوا أنفسهم في لهوات المنون، وأنهم مع ما لديهم من أهل ومال في بحر الفوات مفرقون، تطارحوا كالفراش على الأسوار، ورضوا بالفرار من الرمضاء إلى النار، وهبوا من البلد صاغرين، وانسلخوا عنه أجمعين، وحملوا إلى إشبيلية فكانوا عنوان الفتوحات"[٤]

وعمل الخليفة المنصور بعد فتح قصر أبي دانس على إعادة إعمارها، وتنظيم شؤونها، وترك فيها حامية عسكرية، ووفر لها المؤن والمواد.[٥] وولى عليها أبا بكر محمد ابن أبي محمد سيد راي بن وزير [٦] وفي ذلك يقول ابن عذاري" وشرع المنصور في النظر في أمور الحصن وأحواله، وصلاح ما ظهر من اختلاله، وثقله بإنجاد رجاله ورسم لسكانه رسوماً مشاهرة ومسانهة في مخازن إشبيلية وسبتة على الاستمرار والدوام والتيسير، والتمام وقدم على الحصن المذكور ابن وزير"[٧]

وسار الخليفة المنصور بعد تحرير قصر أبي دانس نحو لشبونة، وحاول قطع خطوط دفاعها، فقد

---

١. بن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢١٠.
٢. المصدر نفسه، ص ٢١٠؛عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٨٦- ١٨٧؛
٣. عنان، المرجع السابق، ص ١٨٧؛ النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٤٨.
٤. ابن عذاري، المصدر السابق، ص ٢١٠- ٢١١.
٥. عنان، المرجع السابق ، ص١٨٧.
٦. المرجع نفسه، ص١٨٧.
٧. ابن عذاري، المصدر السابق ، ص٢١١.

حاصر حصن بلماله (Palmla)[١] الذي يعتبر خط الدفاع الأول عن لشبونة، فهو من أشد الحصون منعة، وفيه حامية عسكرية قوية،[٢] إضافة إلى جماعة فرسان رهبان القديس شانت ياقب.[٣] وقد أدركت حامية الحصن ومن فيه من النصارى استحالة مقاومة جيش الموحدين، فعرضوا الاستسلام على الخليفة المنصور شريطة خروجهم بأمان من الحصن، فوافق على ذلك وخرجوا في أمان إلى بلادهم، وسلموا الحصن. وقد دخله الموحدون واستولوا على كل ما فيه من أثاث وأسلحة وأقوات والآت، ثم أمر المنصور بهدم الحصن فهدم وسوي بالأرض.[٤]

واستأنف الموحدون زحفهم واستولوا على حصن المعدن (Almada)[٥] الذي كان يرابط فيه بعض فرسان القديس شانت ياقب، وهدموه أيضا.[٦]

---

١. بلماله : ذكره ابن عذاري والحميري وكذلك عنان باسم (قلمالة) ، في حين ذكره النشار باسم (بلماله) معللا ذلك بأن الكلمة في الأصل برتغالية وقريبة من نطقها بالبرتغالية، ويقع حصن بلماله على الضفة الجنوبية لنهر التاجة إلى الشرق قليلاً قبالة مدينة لشبونة، ويعتبر إحدى القلاع المدافعة عن مدينة لشبونة، و لا يفصلها عنها سوى مياه نهر التاجه، ولذلك استولى عليه الملك ألفونسو هنريكيز مباشرة بعد استيلائه على مدينة لشبونة، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٠٧؛ ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢١١؛ النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٤٩ .

٢. عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٨٧؛ النشار، المرجع السابق، ص ١٤٩.

٣. جماعة القديس ياقب(Orden de Santiag): تأسست هذه الجماعة في غليسية، وهي عبارة عن جماعة دينية أنشأها بعض قطاع الطرق، بعد أن وعظهم رجال الدين ونصحوهم بالعمل الصالح الجاد ،وكان أول زعيم لها هو(بيدرو فرنانديس Pedro Fernandez) الذي أباح لأعضاء جماعته الزواج، ولقد قامت هذه الجماعات الدينية بالحروب ضد المسلمين ، وصبغتها بصبغة دينية صليبية، انظر: سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ٣٧٦- ٣٧٧.

٤. النشار، المرجع السابق ، ص١٥٠؛ ابن عذاري، قسم الموحدين، ص٢١١؛ سحر سالم، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٤٦؛ عنان، المرجع السابق ، ص ١٨٧.

٥. حصن المعدن: يقع مقابل مدينة لشبونة على ساحل المحيط الأطلسي، وسمي بهذا الاسم حسب ما يذكر الحميري:" لأنه عند هيجان البحر يقذف بالذهب البكر هناك، فإذا كان الشتاء قصد إلى هذا االحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المعدن الذي به إلى انقضاء الشتاء، وهو من عجائب الأرض، ويذكر الحميري:" أن الأمير الموحدي أبا يوسف يعقوب قصد إلى الحصن في سنة ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠ م فافتتحه وهدمه" انظر: الحميري، **الروض المعطار**، ص٦١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ٢، ص ١٠٥٢؛ سحرسالم، المرجع السابق ، ج ٢، ص ٢٤٦.

٦. عنان، المرجع السابق ، ص ١٨٧.

ويبدو أن البرتغاليين بادر معظمهم ـ بعد سقوط قصر أبي دانس ـ إلى إخلاء الحصون المجاورة لمدينة لشبونة، ولم يبق فيها سوى حاميات صغيرة، ولذلك استولى عليها الموحدون ودمروها.[١]

وواصل الموحدون زحفهم باتجاه مدينة شلب التي كان تحريرها هدف حملتهم، وقد وصلوها يوم الخميس الثاني من جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ هـ/ ٢٧ حزيران ١١٩١ م، وحاصروها ، وردموا الخنادق المحيطة بها، ونصبوا المجانيق حولها، وأخذوا بضرب سورها[٢] " وجدوا في قتالها، وبالغوا في نكاية أهلها، فطلبوا الأمان في أنفسهم على أن يسلموا المدينة ويخرجوا إلى بلادهم، فأجيبوا إلى ذلك، وخرجوا منها في السادس والعشرين من جمادى الآخرة"[٣]

لقد كان الخليفة المنصور قد اشترط على البرتغاليين ـ بعد طلبهم الأمان ـ إخلاء المدينة خلال عشرة أيام، وكان خروجهم من مدينة شلب يوم الخميس الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ٥٨٧ هـ/ ٢٣ تموز ١١٩١م.[٤] أي بعد عامين كاملين من احتلالها. وبعد ثلاثة أيام أمضاها المنصور فيها، حيث نظم شوونها، وعين ابن وزير حاكماً عليها، رجع إلى مدينة إشبيلية، التي وصلها يوم الرابع من رجب سنة ٥٨٧ هـ/ ٢٨ تموز ١١٩١م.[٥]

لقد استرجع الخليفة المنصور بتحريره مدينة شلب معظم مدن غربي الاندلس التي احتلها ملك البرتغال، وقد أدت الحرب بينهما إلى تدمير قوات البرتغال، إذ لم تدخل بعدها أي معركة ضد الخليفة المنصور.[٦]

---

١. النشار، **تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٥١.
٢. سحر، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ٢٤٦؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٨٧- ١٨٨؛ النشار، المرجع السابق، ص ١٥١.
٣. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٨.
٤. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص٢١١- ٢١٢؛ عنان، المرجع السابق، ص ١٨٨؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٧٠.
٥. عنان، المرجع السابق ، ص ١٨٨؛ النشار، المرجع السابق ، ص١٥١.
٦. المراكشي، **المعجب**، ص ٢٣٢؛ العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية** ، ج ٢، ص ٢٧٧.

وعاد الخليفة المنصور بعد تحرير مدينة شلب إلى المغرب، وبعد وصوله إلى مدينة فاس أصيب بمرض اضطره إلى البقاء فيها ستة أشهر، وبعد شفائه استأنف سيره إلى مراكش.[١] وقد وردته الأنباء

بأن ألفونسو الثامن، ملك قشتالة شن هجوما على أرض المسلمين في الأندلس، بالقرب من إشبيلية، فجهز جيشاً وعبر البحر إلى الأندلس، والتقى الطرفان عند حصن الأرك (Alarcos) [٢] في ٢٩ رجب سنة ٥٩١ هـ/ ١٨ تموز ١١٩٥م[٣] وقد كانت معركة حاسمة انتهت بانتصار المسلمين.[٤]

وقد توفي الخليفة الموحدي المنصور سنة ٥٩٥هـ/ ١١٩٩م، [٥] وولي الخلافة بعده ابنه عبدالله محمد (الناصر لدين الله)(٥٩٥ – ٦٢٠ هـ / ١١٩٩ – ١٢٢٤ م)[٦] وفي عهده بدأت دولة الموحدين في التـدهور والضعف وخاصة بعد هزيمة المسلمين في مـوقعـة العقـــاب(Las Navas de Tolosa)(٦٠٩ هـ/ ١٢١٢ م) [٧]على يد النصارى، وقد كان من نتائج تلك الموقعة سقوط العديد من المدن الأندلسية في يد النصارى، ومنها مدينة شلب.[٨]

---

١. أبو مصطفى، **تاريخ الاندلس الاقتصادي**، ص ٧٤؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٨٩.
٢. الأرك: حصن منيع بناه ملك قشتالة قرب قلعة رباح، على بعد عشرين كيلو مترا إلى الغرب منها، وإلى الجنوب من طليطلة،انظر: حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٤٢؛ أبومصطفى، المرجع االسابق، ص ٧٤ .
٣. المقري، **نفح الطيب**، ج١، ص٤٤٣؛ المراكشي، **المعجب**، ص٣٥٩؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٤٦؛ أبو مصطفى، المرجع االسابق ، ص ٧٤.
٤. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص٢١٩ـ ٢٢١؛ أبو مصطفى، المرجع االسابق ، ص٧٥؛ حتاملة، **الأندلس**، ص ٥٥٦.
٥. الناصري، **الاستقصا**، ج٢، ص٢٠٥؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١،ص٤٨.
٦. الناصري، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٥؛ الحجي، **التاريخ الأندلسي**، ص٤٩١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٧٠٩.
٧. ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج٢، ص٢٧٣؛ ابن سعيد، **المغرب**، ج٢، ص٧٣؛ ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج١، ص٣٨٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج٢، ص٧١٣.
٨. حتاملة، **الأندلس**، ص٥٥٨.

سقوطها الأخير في أيدي النصارى سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م

أصبحت المدن الأندلسية ـ بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٢م ـ تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي النصارى، كما بدأت أركان الدولة الموحدية بالتصدع والإنهيار،[١] فبعد وفاة الخليفة الناصر (٦١٠ هـ/ ١٢١٣م) كثرت الفتن الداخلية، وضعفت الدولة في المغرب والأندلس على حدّ سواء، وهو الأمر الذي شجع ملوك النصارى على الإستيلاء على مدن الأندلس في مختلف أنحائها.[٢]

وحكم بعد الخليفة الناصر ابنه يوسف، الذي تلقب ب(المنتصر بالله)(٦١٠ – ٦٢٠ هـ / ١٢١٣ – ١٢٢٣ م)، وكان صغيراً لا خبرة لديه بشؤون الحكم، وقد ترك أمور البلاد وتصريفها في يد عماله، ومال هو إلى الراحة وملذات الحياة.[٣] وقد بدأ في عهده وقوع الكوارث لمدن الأندلس، حيث سقطت مدينة قصر أبي دانس في يد ألفونسو الثالث ملك البرتغال سنة ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م، وكان سقوطها إنذارا بسقوط الثغور والقواعد الإسلامية في أيدي النصارى[٤] فقد أصبح الطريق مفتوحاً إلى معظم المدن في غربي الأندلس، ذلك أن مدينة قصر أبي دانس كانت بمثابة حصن منيع للدفاع عن تلك المدن، وكانت تقف سداً ضد زحف البرتغاليين نحو الجنوب[٥]

ولم يحرك الخليفة المنتصر بالله ساكنا من أجل الدفاع عن الأندلس، كما أنه لم يبذل أي محاولة لإعادة هيبة الدولة، فهو كما وصفه ابن عذاري :" لم تكن له حركة تشهر ولا غزوة تذكر"[٦] وظل كذلك إلى أن توفي في مدينة مراكش في الثاني عشر من ذي الحجة سنة ٦٢٠ هـ/ ١٢٢٣م.[٧]

---

١. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٧٨
٢. المرجع نفسه، ص ٧٩
٣. ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص ٢٤١ – ٢٤٢؛ أبو مصطفى، المرجع السابق، ص ٧٩
٤. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ٢٤٢؛ أبو مصطفى، المرجع السابق ، ص ٧٩
٥. عنان، **عصر الموحدين**، ص ٣٣٨
٦. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٦٦.
٧. المصدر نفسه، ص٢٦٨ـ ٢٦٩؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص ٢٤٣؛ سحر سالم، **تاريخ بطليوس**، ج ٢، ص ١٩٣؛ عنان، المرجع السابق، ص ١٨٦ – ١٨٧ .

وزادت الفتن بعد وفاة الخليفة المنتصر بالله، فقد بدأ الصراع على الحكم بين أفراد الأسرة الموحدية ونشبت الحروب الأهلية بينهم، وفي الوقت نفسه قويت شكيمة النصارى، وازداد طمعهم في احتلال مزيد من أراضي الأندلس. [١] .

ولم يكن للخليفة المتوفى المنتصر بالله ولد يخلفه في الحكم، فاتفق شيوخ الموحدين على مبايعة أبي محمد عبد الواحد يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي وذلك في ١٣ ذي الحجة سنة ٦٢٠ هـ / ١٢٢٤م،[٢] وكان كبيراً في السن، وقد ثار عليه بعد شهرين من مبايعته ابن أخيه عبد الله بن يعقوب المنصور، الذي كان والياً على مرسية (Murcia) [٣]، وقد دخلت مجموعة من الموحدين القصر، وقبضت على عبد الواحد، وقتلته خنقاً. وبذلك آل حكم الموحدين إلى عبد الله بن يعقوب الذى اتخذ لقب(العادل)، غير أنه لم يستمر في الحكم طويلاً حيث قامت جماعة من الموحدين في ٢١ شوال ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م بخلعه ثم قتله خنقاً. [٤]

وكان قد خرج على العادل في الأندلس شخص من الأسرة الموحدية، هو عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن المعروف بالبياسي، وقدمت له العديد من المدن الأندلسية الطاعة مثل قرطبة ومالقة، وقد تحالف البياسي مع ملك قشتالة فرناندو الثالث(San Fernando III) [٥]

---

١. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٧٩ – ٨٠.
٢. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٦٩؛ ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص ٢٤٣؛ أبو مصطفى، المرجع السابق، ص ٨٠.
٣. مرسية : مدينة تقع في جنوبي شرقي الأندلس على بعد ٦٤ كم من البحر الأبيض المتوسط، قام ببنائها الأمير عبد الرحمن الثاني الأوسط وسّماها تدمير، يصفها الحميري بقوله :" ومرسية على نهر كبير يسقي جميعها كنيل مصر، ولها جامع جليل، وحمامات، وأسواق عامرة ..، وخيمة الفواكه، كثيرة الأشجار والأعناب وأصناف الثمار، وبها معادن فضة غزيرة متصلة المادة، كانت تصنع بها البسط الرفيعة الشريفة، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٨١ – ١٨٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ٢، ص١٠٣٧.
٤. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ٢٤٧؛ ابن عذاري، المصدر السابق ، ص٢٧٠.
٥. فرناندو الثالث: اعتلى عرش قشتالة في تموز ١٢١٧ م، ثم عرش ليون سنة ١٢٣٠م، وقد كان حريصاً على حرب المسلمين في الأندلس واحتلال أراضيهم، وكرس كل جهوده وموارده لهذه الغاية، وتمكن من الإستيلاء على قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس في شوال ٦٣٣هـ/ يونيو ١٢٣٦م، وعلى إشبيلية عام ٦٤٧هـ=

وجاء بعد العادل أخوهُ أبو العلاء إدريس، الذي نادى بنفسه خليفة، وتلقب ب (المأمون)، وقد عقد أيضا هدنة مع ملك قشتالة فرناندو الثالث، وجازالبحرعلى رأس جيش كبير إلى المغرب، وفي الوقت نفسه خلعت طاعته معظم مدن الأندلس إلا بعض الحاميات الضئيلة، مما يعني انهيار سلطة الموحدين في الأندلس.[١] ويتمثل انهيارها في إعلان كثيرين من الثوار خروجهم عن طاعة الموحدين، ومن أبرزهم: عمر بن يوسف بن هود الجذامي الذي أخذ البيعة بمرسية وشرقي الأندلس عام ٦٢٥ / ١٢٢٨م[٢] ،وأطلق على نفسه لقب (أمير المؤمنين)، و(عز الدين) و(المتوكل على الله)، ودعا للخليفة العباسي المستنصر بالله سنة ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م[٣]. ومحمد بن يوسف الملقب بابن الأحمـر، الذي ثار بـأرجـونة(Arjona) [٤]ولقب نفسه ب(الغالب بالله) سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م[٥]

=/ ١٢٤٨ م. وتوفي فرناندو الثالث في اليوم الثلاثين من مايو عام ١٢٥٤م، بعد حكم دام ستة وثلاثين عاما، ويرى القشتاليون أنه ـ بما قام به من فتوحات واسعة في الاندلس، وبما سيطر عليه من قواعد عظيمة وبالأخص قرطبة واشبيلية ـ اعظم ملوك قشتالة، وقد أضفت عليه البابوية صفة القداسة، انظر: عنان، **انهيار الاندلس الكبرى**، ص ٥٩٧ ــ ٥٩٩.

١. كان جوازه من الجزيرة الخضراء إلى سبتة في شهر ذي القعدة سنة ٦٢٦ هـ/ تشرين الأول سنة ١٢٢٨ م وبقي في سبتة ينظم قواته ثم سار إلى مراكش، وكان ابن أخيه الخليفة يحيى الناصر وشيوخ الموحدين مستعدين للقائه، وقد خرج يحيى الناصر في قواته لرد المأمون في ٢٥ من ربيع الأول سنة ٦٢٧ هـ/ ١٢٢٩م، وكان اللقاء على جبل بالقرب من مراكش، فهجم الفرسان النصارى على قبة يحيى الحمراء واقتحموها، ومزقت حشوده وقتل معظهم وفرّ هو ناجيا بنفسه، ودخل المأمون حضرة مراكش، فبادر أشياخ الموحدين إلى بيعته، ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص ٢٥٠؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ٣٦٩.
٢. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٨١.
٣. المرجع نفسه، ص٨١.
٤. أرجونة، تقع مدينة أرجونة في ولاية جيان، وتعتبر حصنا من حصون قرطبة، وتعود شهرة هذه المدينة إلى محمد بن يوسف بن الأحمر الذي ينسب لها، وهو من سلاطين الأندلس المتأخرين، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٢٣.
٥. هو محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد النصري المعروف بابن الأحمر، وجد الفرصة مواتية بعد انهيار سلطان الموحدين بالأندلس ، فدعا لنفسه حيث بويع أولاً في أرجونة وذلك في سنة ٦٢٩ هـ/ ١٢٣١م، وفي العام التالي بايعته مدينة جيان، ثم أطاعته بسطة ووادي آش، وبذلك قوي سلطانه وزاد نفوذه وأخذ يتطلع للسيطرة على القواعد الجنوبية، انظر: ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ٢٩٦؛ أبو مصطفى، **تاريخ الاندلس الاقتصادي**، ص ٨١؛ عنان، **عصر الموحدين**، ص ٤١٤ ــ ٤١٥.

وفيما يتعلق بمدينة شلب خلال هذه الفترة لم تذكر المصادر والمراجع شيئا ذا بال عن تاريخها، وعما إذا كانت قد دخلت في طاعة ابن هود أو ابن الأحمر، ويرجع ذلك إلى انها كانت مدينة صغيرة، ولم يقع فيها من الأحداث ما يستحق التدوين. أما وضعها قبيل ثورة ابن هود فتشير إليه لوحة رخامية محفوظة بمتحف فارو، وهي لوحة يبلغ طولها ٩٦ سم، وعرضها ٣٤ سم، وقد كتب عليها بخط النسخ عشرة أسطر، وهي كالآتي" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله امر ببناء هذا البرج الوحيد من . . . أمير المؤمنين عبد الواحد . . .(ابن) الخليفة أمير المؤمنين أبي يعقوب ابن الخليفة أمير المؤمنين أبي محمد عبد المؤمن بن علي تقبل الله حسابه وتجاوز مرسل ربه آرائكه في شهر رمضان المعظم عام أربعة وعشرون وستمائة"[١] فهذه اللوحة تشير إلى أن عبد الواحد بن أبي يعقوب يوسف الذي تولى شلب سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م، ثم تمت مبايعته بالخلافة في مدينة مراكش سنة ٦٢٠ - ٦٢١ هـ/ ١٢٢٣ـ ١٢٢٤م هو الذي أمر ببناء البرج الذي تم بناؤه فعلا سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م.[٢] وتشير أيضا إلى أن مدينة شلب كانت لا تزال حتى سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٦م تحت سلطة الموحدين. واستمرت تحت سلطة أحد زعمائهم، ويدعى (القاضي شعيب بن محفوظ) بعد هذا التاريخ.[٣]

وقد ظلت مدينة شلب تحت حكم ابن محفوظ في الوقت الذي اشتد فيه ضغط النصارى على المدن الأندلسية، فقد استولى ملك قشتالة وليون فرديناند الثالث في أواسط سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م على جميع الحصون الواقعة حول مدينة إشبيلية، وفرض على المدينة نفسها حصارا خانقا، ثم سقطت في يده.[٤]وكان فرديناند الثالث قد استغل ضعف الموحدين، وشن هجمة شرسة ضد مختلف المواقع في الأندلس، بما فيها مدينة شلب، ويبدو أن ابن محفوظ أدرك عجزه عن مدافعة النصارى، فاضطر إلى التنازل عنها، حيث سلمها لملك قشتالة عام ٦٤٥ هـ / ١٢٤٧م.[٥]

وهكذا طويت صفحة مدينة شلب من التاريخ الإسلامي، وخرجت من سلطة الدولة الإسلامية

---

١. عنان، **الآثار الإسلامية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ص ٤٠٠.

٢. بحر، **الشعر في شلب**، ص ٢٨.

٣. عنان، **عصر الموحدين**، ص٤٩٠.

٤. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص٢٢؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٨٥.

٥. عنان، **نهاية الأندلس**، ص٤٣؛ حتاملة، **موسوعة الديار الإسلامية**، ج١، ص٥٧٠.

كمنطقة جغرافية، ولكنها ما زالت باقية في ذاكرة الأمة الاسلامية، وذلك لما لها من تاريخ إسلامي مجيد حافل بالصمود والتصدي للحملات الصليبية التي هددت بلاد الأندلس أكثر من مرة، ولإسهاماتها المتنوعة في الحضارة العربية الاسلامية ، وخاصة الشعر والأدب[١]

والجدير بالذكر أن بعض المسلمين في مدينة شلب ظلوا تحت حكم النصارى، الذين تعهد ملوكهم بحمايتهم، وضمنوا لهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية، غير أنهم أكرهوهم على الإقامة في أحياء خاصة سميت "أحياء المسلمين" كانت في أغلب الاحيان بهوامش المدينة، وذلك منذ عام ٧٦٢هـ/ ١٣٦١م، وبسبب سياسة التهميش والتضييق التي اتبعها النصارى ضد المسلمين، اضطروا إلى التنصر، أو مغادرة البلاد[٢]

---

١. بحر، **الشعر في شلب**، ص٢٩.
٢. أحمد بوشرب ، **الجالية الإسلامية بالبرتغال وظروف اندثارها ١٢٤٦-١٤٩٦م**، من كتاب السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات ،مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ،١٩٩٦م، القسم الثاني ، ص٧١-٨٢ .

الفصل الرابع

المظاهر الحضارية في مدينة شلب

أولا ـ الأوضاع الإقتصادية

١. الزراعة

٢. الصناعــة

٣. التجــارة

ثانيا ـ التوسع العمراني

١.العمارة المدنية

٢.العمارة الحربية

أولاً. الأوضاع الإقتصادية في مدينة شلب

الزراعة

اهتم المسلمون في الأندلس بالزراعة، وقد ساعدهم على ذلك توافر العوامل المساعدة على الإنتاج الزراعي،[١] وخاصة المياه، والتربة الخصبة، والمناخ الملائم. وقد نجم عن هذه العوامل ـ بالإضافة إلى براعة المسلمين في الزراعة وأعمال الريّ، غزارة في الإنتاج الزراعي، وتنوع في المحاصيل الزراعية،[٢] بل تحولت الأندلس خلال الحقبة الإسلامية إلى فردوس. [٣]

لقد استغل المسلمون وفرة المياه في الأندلس، حيث بنوا السدود، وشقوا القنوات، والأنهار، وبنوا عليها الجسور والقناطر، وأنفقوا الأموال الطائلة في الزراعة.[٤] وقد برعوا في علم الزراعة، حيث تمكنوا من زرع كل نوع من النباتات في التربة التي تلائمه،[٥] وأدخلوا أنواعاً جديدة من الفواكه والأزهار إلى أرض الأندلس، ووضعوا تقويما زراعيا لمعرفة الوقت الملائم لزراعة كل نوع من النباتات، وقد أطلق على هذا التقويم اسم:(التقويم القرطبي)، كما أن المسلمين أبدعوا طرقا عديدة لتطعيم النباتات.[٦]

وكان لمدينة شلب ـ كغيرها من مدن الأندلس ـ دورُ مهمُ في الزراعة، وقد أتاح وقوعها على ساحل المحيط الأطلسي هبوب الرياح الشمالية الغربية المحملة بالرطوبة عليها، وهي رياح تؤدي إلى هطول أمطارغزيرة خلال موسم سقوط الأمطار الذي يبدأ من النصف الثاني من أيلول ويستمر حتى أوائل

---

١. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ٨٥.

٢. البكر، خالد بن عبد الكريم، **النشاط الاقتصادي في عصر الإمارة**، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣، طـ ١، ص ١٠٢.

٣. السامرائي، عبد الحميد حسين، **الثغر الادنى الأندلسي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٨٧م، ص ٣٢.

٤. الكروى ، ابراهيم سلمان و عبد التواب شرف الدين ،المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ،منشورات ذات السلاسل ،الكويت ،١٩٨٤ ،ص١٣٥-١٣٦؛حتاملة، **الأندلس**، ص ١٠٢٩.

٥. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ٨٥ .

٦. المرجع نفسه، ص ٨٥ ــ ٨٦.

آيار[١]

وكانت الزراعة في مدينة شلب تعتمد على ثلاثة أنواع من المياه هي: مياه الأمطار، وتعد أفضل المياه للزراعة، إذ يقول ابن بصال :" فأما ماء المطر فهو أفضل المياه وأحمدها، يجود به جميع النباتات من الخضر والثمار ،وذلك لعذوبته ورطوبته".[٢] والنوع الثاني مياه الأنهار، ففي مدينة شلب يمر نهر آراد، وقد اعتمدت معظم الزراعة فيها عليه، ومياه الأنهار ـ كما يقول ابن بصال ـ:" تختلف بطبائعها باليبوسة والرطوبة والحروشة واللين، وهي بجملتها صالحة موافقة لجميع الخضر والنبات كله"[٣] ونظرا لأن هذا النوع من المياه مستمر في مدينة شلب طول السنة، فقد كان أهلها يعتمدون في زراعتهم وشربهم عليه، يقول الحميري :" وشرب أهلها من واديها الجاري إليها من جهة جنوبها، وعليه أرحاء البلد"[٤] أما النوع الثالث فهو مياه العيون المتوافرة بكثرة فيها.[٥]

وقد استخدمت مياه العيون في الزراعة والشرب وفي إدارة الطواحين أيضا[٦]. ولمياه العيون والآبار العذبة ميزة في الزراعة " فهي موافقة لجميع الخضر، وهذا الماء في طبعه أرضيّ ثقيل بخلاف مياه المطر "[٧].

---

١. مؤ لف مجهول ،تقويم غرناطي من القرن الخامس عشر ميلادي ، نشره خوسية باسكت ،مجلة معهد الدراسات الاسلامية ،مدريد مج ٩ ، ١٩٦٢ ،ص٣١ ؛حتاملة، **أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين**، ص ٦٥؛ أبو مصطفى، **تاريخ الاندلس الاقتصادي**، ص ٨٩.
٢. ابن بصال، عبد الله بن محمد بن إبراهيم،(عاش في القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر ميلادي)، **كتاب الفلاحة**، نشره وترجمه خوس مارية مياس بيكروسا ومحمد عزجان، معهد مولاي الحسن، تطوان،١٩٥٥، ص٤١.
٣. المصدر نفسه، ص ٣٩.
٤. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٦.
٥. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١؛ الحميري، **صفة جزيرة الإندلس**، ص ١٠٦؛ . ابن غالب، محمد بن أيوب (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م)، **قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس بعد الأربعمائة**، (تحقيق لطفي عبد البديع)، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٥٥ م ، ص ٢٩١؛ القزوينى، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص ٥٤١.
٦. الحميري ،الروض المعطار ،ص٣٩٥ ؛ هياجنة، محمود حسين، **الوضع الزراعي في الإندلس**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، ١٩٨٩ م، ص ٣٢.
٧. ابن بصال، المصدر السابق، ص ٤٠؛ الشناوي، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج ١٣، ص ٣٥٢ ــ ٣٥٣.

وقد اعتمد أهل شلب على مياه الآبار للشرب والري، حيث حفروها قرب بساتينهم، للإفادة من مياهها طول السنة، وكان لهذه الآبار أثر بالغ في حياتهم، وقد سبقت الإشارة إلى أن البرتغاليين والصليبيين حاصروا المدينة زمنا طويلا، وقد ظلت صامدة إلى أن منعوا وصول الماء من نهر آراد إلى البئر التي يستقون منها، وعندئذ اضطروا إلى الإستسلام. [١]

وكان المسلمون في الأندلس يتبعون الأساليب العلمية في الزراعة، إذ كانوا يجرون العديد من التجارب لاختبار جودة التربة، ومعرفة أنواع النباتات الملائمة لها، وكانت التربة في أراضي مدينة شلب تصلح لأنواع كثيرة من النباتات، ولذلك تنوع إنتاجها الزراعي.[٢] وقد نقل أهالي مدينة شلب مياه نهر آراد لمسافات طويلة بلغت نحو أربعين ميلاً لري المحاصيل، وكانوا يعتمدون في نقلها على الأرحاء.[٣]

وتدل الإشارات إلى الزراعة في مدينة شلب الواردة في المصادر على أن هذه المدينة كانت تتمتع بأرض خصبة تغل الكثير من الحبوب والثمار.[٤] وقد فاقت في ذلك مدن الأندلس الأخرى، يقول صاحب كتاب تاريخ الأندلس عنها :" وخصت بكثرة الأعناب والتين الجليل والعناب واللوز الكثير، ففاقت شلب جميع بلاد الاندلس بكثرة الخيرات السنية، والفواكه الشهية".[٥]

الأخطار الزراعية:

ليس من شك في أن هناك أخطارا كثيرة تؤثر على الإنتاج الزراعي ، وقد تعرضت الزراعة في مدينة شلب لأخطار طبيعية، وأخرى سياسية وعسكرية أدت إلى تدمير محاصيلها في أكثر من موسم :

---

١. النشار، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٣٧.
٢. هياجنة، **الوضع الزراعي في الأندلس**، ص ٧٣.
٣. ياقوت ،معجم البلدان ،ج٣ ،ص٣٦٠ ؛ البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة**، ص ١٠٩.
٤. الحميري، **الروض المعطار**، ص ٣٤٢؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج ٢، ص٥٤٣؛ مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠٠ـ ١٠١.
٥. المصدر نفسه، ص ١٠١.

أ. **الأخطار الطبيعية:**

تتمثل الأخطار الطبيعية التي تعرضت لها الزراعة في مدينة شلب بالجفاف، وغزو الجراد، فنظرا لوقوعها ضمن إقليم إسبانيا الجاف فقد تعرضت لموجات من الجفاف أدت إلى القحط، وتسببت في مجاعات قضت على كثير من الناس.[١]

وتعرضت مدينة شلب وغيرها من مدن الأندلس أكثر من مرة لغزو أسراب الجراد، ففي الربع الأخير من عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الثاني قحطت الأندلس قحطا عظيما شمل البلاد عام ٢٣٢هـ / ٨٤٦-٨٤٧م [٢] ، ودام القحط معظم السنة ، فلم يزرع الناس شيئا ، كما هلكت المواشي واحترقت الكروم والأشجار ، وكثر الجراد فزاد من حدة الأزمة وضيق المعيشة، وكان الأندلسيون بمن فيهم أهل مدينة شلب يجلبون ما يقتاتون به من العدوة المغربية [٣] .

ب. **الأخطارالعسكرية**

تتمثل هذه الأخطار في الفتن والحروب الداخلية، وفي الإعتداءات العسكرية التي كان يشنها النصارى على أراضي المسلمين[٤]، فعلى المستوى الداخلي تعرضت مدينة شلب للعديد من الثورات التي كان لها دور كبير في نقص الانتاج الزراعي، حيث كانت المدينة مسرحا لبعض ثورات المولدين في عهد الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن"٢٧٣-٢٧٥هـ/ ٨٨٨-٨٩٠م"[٥]،

---

١. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٢. ابن حيان، **المقتبس**، ط . محمود مكي، ص ٩٣ ؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص٣٥؛ ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب**، ص ٢٩ ؛ ابن عذاري ، **البيان المغرب** ، ج٢، ص٨٩.
٣. ابن دحية الكلبي ، **المطرب من أشعار أهل المغرب** (نشر وتحقيق إبراهيم الأبياري وآخرين) ، القاهرة ، ١٩٩٣، ١٣٥-١٣٦ ؛ابن القطان ،**نظام الجمان** ،ص٢٦ ؛ هياجنة، **الوضع الزراعي في الأندلس**، ص ١٣٣.
٤. مؤنس ،**فجر الأندلس**،ص٢٠٢-٢٠٣ ؛هياجنة، المرجع السابق، ص ١٣٤.
٥. ابن حيان،**المقتبس**،ص٣٩٢-٣٩٨؛العذري،**نصوص عن الأندلس**،ص٢٩؛ابن الاثير،**الكامل في التاريخ**،ج٢،ص٣٩.

وتعرضت للخراب أثناء حكم المرابطين عندما ثار فيها ابن قسي.[١]

لقد اثرت الصراع العسكري الذى حدث بين المرابطين ،والموحدين من جهة ،وبينهما وبين الممالك النصرانية من جهة أخرى على البيئة الزارعية حيث حدثٌ من النشاط الزارعي ،وتسبب في عدم إدخال محاصيل جديدة[٢]وبالرغم من أزدهار مدينة شلب بزارعة الحبوب من قمح ،وشعير إلا أن الأنتاج كان قليلاً بسبب ذلك الصراع[٣] بل أن زراعة الحبوب كما يذكر الحميري تعطلت بسبب الفتن[٤]

أما الأخطار الخارجية التي تعرضت لها الزراعة في مدينة شلب، فكانت كثيرة متلاحقة، وتتمثل ـ كما سبق أن أشرت ـ في غزو النورمان، واعتداءات الصليبيين، والبرتغاليين والقشتاليين، وقد كانت الخطوة الأولى التي تقوم بها القوات الغازية هي تدمير جميع القرى المحيطة بمدينة شلب، وإتلاف محاصيلها الزراعية وأشجارها، وكذلك تدمير ما في المدينة نفسها، وهو ما فعله النصارى مثلا عندما احتلوا مدينة شلب في ١٩ رجب ٥٨٥ هـ / ٣ أيلول ١١٨٩م [٥]

---

١. هياجنة، **الوضع الزراعي في الأندلس** ، ص ١٣٦؛ شيخة، **شلب الإسلامية**، ص ٤٧.
٢. موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**،ص١٩٦؛ هياجنة، **الوضع الزراعي في الأندلس**،ص١٤١.
٣. هياجنة، **الوضع الزراعي في الأندلس**،ص١٤١.
٤. الحميري ،**الروض المعطار**،ص٩٥.
٥. النشار، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٣٨ – ١٤٠.

الإنتاج الزراعي

١. الأشجار المثمرة

عرفت مدينة شلب زراعة أنواع عديدة من الأشجار المثمرة، ومن أهمها:

أ. **الزيتون:**

يوجد صنفان من الزيتون: البري الذي ينبت في الطبيعة وحده، والبستاني،[١] ويمتاز البستاني بكثرة إنتاجه من الحب، ووفرة زيت،[٢] وهو أنواع كثيرة. ويغرس الزيتون" في الأرض البيضاء الجرد الجافة غير الندية، ويحب الأرض المعزولة الرطبة"[٣]، ولا يحتاج إلى مياه ري كثيرة، ويعتمد على مياه الأمطار. وتعتبر الزيتونة شجرة مباركة لأهميتها في علاج بعض الأمراض.[٤] وينتشر الزيتون بكثرة في مدينة شلب حيث يغطي مساحات كبيرة من أراضيها[٥] وذلك لاعتدال الحرارة فيها، وسقوط مياه الأمطار في فصلي الخريف والشتاء، وارتفاع الحرارة في الصيف، فهذا الجو ملائم لنمو أشجار الزيتون بمدينة شلب[٦] ، والزيتون البستاني ثلاثة أنواع: الطويل الثمرة وهو يحمل كل عام، والمدور، والوسط بين الطويل والمدور، وهذان النوعان يحملان عاماً بعد عام[٧]

---

١. مجهول من القرن الثامن الهجري، **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة**،(تحقيق محمد عيسى صالحية وإحسان صدقي العمد)، الكويت، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م، ص ١٩١.

٢. ابن العوام الإشبيلي، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد، **كتاب الفلاحة**، مدريد، ١٨٠٢ م، ج ١، ص ٢٢٥.

٣. أبو الخير الأندلسي، **كتاب في الفلاحة**، المطبعة الجديدة، فاس، ط ١، ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨ م، ص ٥٧.

٤. ابن وحيشة، أبوبكر أحمد على بن قيس "٢٩٢هـ / ٧٢٦ م" ، الفلاحة النبطية ،تحقيق توفيق فهد ،المعهد العلمى الفرنسي لدراسات العربية ،مدريد ،١٩٩٣ ،ج١ ،ص ؛٢٧ هياجنة، **الوضع الزراعي في الأندلس**، ص ١٤٩.

٥. عنان، **الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ص ٤٠١.

٦. حتاملة، **ايبيرياء**، ص ٦٢ ــ ٦٦.

٧. مجهول، **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة**، ص ١٩٢.

ب. اللــوز:

يزرع اللوز في الأرض المحجرة، والرملية، والخشنة، والسهلة، والوعرة، واللينة، أما عن كيفية زراعته فيقول ابن بصال :" يؤخذ النوى الطيب منه ويعمل له أحواض وتزرع فيه ويكون ذلك في شهر أيلول وهو وقت جمعه"[١] وقد انتشرت زراعة اللوز في مدينة شلب بكثرة، ولذلك كان يباع" العشرة أصوع بدرهم"[٢]

ج. الجوز:

ينمو الجوز في الأرض الرخوة اللينة، والأرض الرملية، وهو في الأرض الرخوة اللينة أسرع قياما، وأكثر نمواً .[٣] " ولا يجود الجوز إلا في البلاد المفرطة البرد التي غلب على رطوبتها".[٤] وهو أنواع عديدة أهمها الأملس الكبير الحب، الرقيق القشر، والترحين الصغير الحب[٥] .وقد وصف صاحب كتاب تاريخ الأندلس الجوز في مدينة شلب فذكر أنه:" الجوز العادي الكثير الظلال"[٦]

د. **أشجار الفواكه:**

اشتهرت الأندلس بزراعة الفواكه التي تمتاز بمذاقها الحلو الشهي، ووفرتها [٧] ومن أشهرها في مدينة شلب:

---

١. ابن بصال، **كتاب الفلاحة**، ص ٧١.
٢. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٣. ابن بصال، المصدر السابق، ص ٧٣.
٤. المصدر نفسه،ص٧٣.
٥. ابن العوام ،كتاب الفلاحة ،ج١ ،ص؛٢٨١ أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ١٤٣.
٦. مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٧. ابن الشباط ،محمد بن علي " ت ٦٨١ "، قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط ،معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ،١٩٦٨ ،ص١٠٠- ١٠١؛ البكر، **النشاط الاقتصادي في الاندلس**، ص ١٣٠.

التين: يزرع التين في شهر كانون الأول[١] في الأرض الرخوة والماء الكثير، ويوافق في الأرض البيضاء اللينة والرقيقة ،[٢] وقد كان يزرع في معظم أنحاء الأندلس. [٣] بما فيها مدينة شلب ،حيث كان يباع "بطول السنة بدرهمين".[٤] ويبدو أن تين مدينة شلب كان مشهورا، إذ كان يحمل منها إلى كل أقطار الغرب، وقد وصفه الإدريسي بقوله: " تين طيب علك لذيذ شهي" [٥]. ويبدو أن التين كان يزرع في سفوح الجبال بعد تسطيح الارض وإعدادها على هيئة مدرجات[٦] ولذلك فإن التين في مدينة شلب يزرع في (جبل الجنة)، حيث يصفه صاحب كتاب تاريخ الأندلس بكثرة الظلال المثمرة. [٧]

العنب: زرع العنب في مناطق عديدة في الأندلس، وهو أنواع أشهرها الطويل الاحمر والأسود المدحرج.[٨] وينمو الأبيض من العنب في التربة التي يميل لونها إلى السواد والحُمرة إن كانت فيها رطوبة ، وكذلك في الأرض البيضاء، أما العنب الاحمر والأخضر فإنه ينمو في الأرض الرقيقة.[٩] وقد تبع اهتمام أهل الأندلس بزراعة العنب، اهتمامهم بعصره، وجعلوا لذلك عيداً يحتفلون به عند جني المحصول أطلقوا عليه اسم" عيد العصر"[١٠]

---

١. ابن حجاج الإشبيلي ، أحمد بن محمد، **المقنع في الفلاحة**،(تحقيق صلاح جرار وجاسر أبو أبو صفية)، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٢، ص ٢٦.
٢. مجهول، **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة**، ص ٢١٩ – ٢٢٠.
٣. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ٩٥.
٤. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٥. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص ١٨٠.
٦. ابن بصال ،كتاب في الفلاحة، ص٦٦؛ البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس**، ص ١٣١.
٧. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٨. ابن العوام، **كتاب الفلاحة**، ج ١، ص ٣٥١.
٩. مجهول، **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة**، ص ٢٠٨.
١٠. الخطيب "٧٧٦هـ / ١٣٧٤م" ، لسان الدين،أبوعبدالله محمد ، **كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق كمال شبانه،صندوق دار أحياء التراث الأسلامي ،القاهرة ،١٩٧٦، ص٩٣ ؛هياجنة، **الوضع الزراعي في الاندلس**، ص ١٧٥.

ويبدو أن زراعة العنب كانت موجودة بكثرة في مدينة شلب، حيث يقول صاحب كتاب تاريخ الأندلس" خصت بكثرة الأعناب"[١] وقد كان أهل شلب يصنعون من العنب الزبيب الذي يدخرونه إلى الأوقات التي لا يوجد فيها العنب الطازج[٢] " ويباع الزبيب بشلب بطول السنة بدرهمين للقنطار".[٣]

التفاح: اشتهرت بعض المدن في الأندلس ومنها شلب بزراعة التفـاح[٤]، والتفاح أصناف؛ فمنه الحلو، والحامض، والمر. [٥] " ويوافق الأرض الحرشا إذا صحبه الماء الكثير إن شاء الله"[٦] ويزرع في شهري كانون الثاني وشباط[٧] وقد كان أكثر ما ينبت في مدينة شلب "شجر التفاح العجيب"[٨]

هـ. زراعات أخرى:

عرفت مدينة شلب زراعة نباتات أخرى منها: العناب الذي كان يزرع في المناطق الجبلية[٩] وخاصة جبل الجنة ، فقد حظيت مدينة شلب: " بكثرة الأعناب والتين الجليل والعناب"[١٠] وزرع في مدينة شلب أيضا الليمون والبرتقال، وذلك لغناها بالتربة الخصبة الصالحة لزراعتهما. [١١]

---

١. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٢. الادريسي ،نزهة المشتاق،مج٢ ،ص٥٤٣؛ هياجنة، **الوضع الزراعي في الاندلس**، ص ١٥٤.
٣. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٤. **حتاملة، الإقتصاد الأندلسي، ص٩٤.**
٥. مجهول، **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة**، ص ٢٢٤.
٦. ابن بصال، **كتاب الفلاحة**، ص ٦٤.
٧. ابو الخير الاندلسي، **كتاب الفلاحة**، ص ٤١.
٨. الحميري، **الروض المعطار**، ص ٣٤٢.
٩. العذري، نصوص عن الأندلس، ص١١٠-١١١؛ القزويني آثار البلا ،ص٥٥٥ هياجنة، **الوضع الزراعي في الاندلس**، ص ١٦٧.
١٠. مجهول، **تاريخ الاندلس**، ص ١٠١.
١١. بحر، **الشعر في شلب**، ص ٨٢.

أما الحبوب فكان إنتاجها في مدينة شلب غزيرا، فقد وجدت في قصبتها ثلاثة مخازن للحبوب ، تتسع لتخزين ١٣٠ طنا ، وبذلك فإنها يمكن أن تصنف بأنها قلعة حبوب محلية [١]

٢. أشجار الغابات

انتشرت الغابات في بلاد الأندلس، وكانت تشكل عنصراً مهما من عناصر نشاطها الاقتصادي ، فقد غطت الأشجار الحرجية مساحات شاسعة على سفوح الجبال،[٢] والأودية، وضفاف الأنهار، وسواحل البحار، وحيثما يكون المناخ ملائما لنموها.[٣] وأهم أنواع هذه الأشجار: الصنوبر الذي اشتهرت به مدينة شلب، وكان كثيرا في جبالها، [٤] ويتميز هذا النوع من الأشجار بأن خشبه صافي البشرة، دسم، لا يتغير سريعا، ولا يفعل السوس مع ما يفعله في غيره.[٥] ولذلك استفاد منه الأندلسيون في العديد من الأعمال مثل: بناء السفن، وصناعة الأثاث، والأبواب، والنوافذ، وأسقف المباني على اختلاف أنواعها. واستخدموا ثمره في الأغراض الطبية.[٦]

٣. النباتات العطرية:

كثرت أنواع الأزهار والورود في الأندلس وخاصة في الجبال،[٧] ومنها جبل الجنة في مدينة شلب الذي كثيرا " ما يتفوح منه ريح العـود الذكي إذا أرسلت فيه النار".[٨] وقد اسـتغل

---

١. بحر، **الشعر في شلب**، ص ٨٢.
٢. القزويني،آثار البلاد،ص٥٤٥ ؛الزهري، كتاب الجغرافيا ، ص٩٨ ؛ البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس**، ص ١٢٥.
٣. هياجنة، الوضع الزراعي في الأندلس، ص ١٨٣.
٤. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٥. الحميري، **الروض المعطار**، ص ٣٤٢؛ابن غالب ،فرحة الانفس ، ٢٨٦؛ أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ١٦٧.
٦. ياقوت ،**معجم البلدان** ،مج، ص٤٢٤٥؛ الحميري ، **الروض المعطار**،ص١٩٨ ؛ أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي** ، ص ١٦٧ – ١٦٨.
٧. الادريسي ، **نزهة المشتاق** ،ج٥ ، ص ٥٦١ ؛ هياجنة، **الوضع الزراعى في الأندلس** ، ص ١٧٧.
٨. البكري، **جغرافية الأندلس وأوروبا**، ص ١٢٥؛ الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٦

الأندلسيون ما في بلادهم من نباتات عطرية في استخراج وصناعة العطور[١]

٤ ـ الرعي والصيد

أدت وفرة الغرس والزراعات المختلفة، وكثرة الأعشاب التي تنمو على ضفاف الأنهار، وعلى الجبال إلى الإهتمام بتربية الماشية، وقد انتشرت هذه الحرفة في بلاد الأندلس كافة [٢] وهناك نوعان من الرعي، أولهما: الرعي في المناطق الزراعية، والثاني الرعي شبه الصحراوي. وفي النوع الأول يكون صاحب الماشية هو المزارع ، أما في الثاني فصاحب الماشية هو الراعي، والرعي مهنته الوحيدة.[٣]

ويتسع الرعي شبه الصحراوي في مدينة شلب، وتكثر في مراعيها: الأبقار والأغنام والخيول والبغال والجمال، ذلك أن منطقة شلب" لها بسيط يتسع وبطائح تنفسح وبها جبل عظيم منيف كثير المسارح والمياه"[٤] وقد كان يصدر بعض هذه المواشي إلي شرقي الأندلس.[٥] ويبدو أن أصحاب الرعي الشبه الصحراوي كانوا يقومون برعي الأغنام بأنفسهم حيث لا ترد أي إشارة عن استئجارهم عمال رعي أو حراسة.[٦]

أما الصيد فقد كان لأجل المتعة والاستفادة[٧] وقد مارسه كثيرون من أهل الأندلس لوفرة الطيور في بلادهم، إن في الجبال والغابات أو عند الأنهار، وسواحل البحار، فقد كانوا يقنصون الطيور والحيوانات البرية، للإفادة من لحومها ووبرها.[٨]

---

١. الادريسي ،نزهة المشتاق، ج٥ ،ص٥٦١ ؛هياجنة، **الوضع الزراعي في الأندلس**، ص ١٧٧.
٢. المقري ، نفح الطيب ،ج١،ص١٨٥ ؛ مسعد، سامية مصطفى، **الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة**، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، طـ ١، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م، ص ١١٧؛ أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ١٩١.
٣. ابن عذاري ،**البيان المغرب** ،ج٤، ص٧٧؛موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، ص١٩٨.
٤. القرويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ص ٥٤١.
٥. ابن صاحب، الصلاة، المن بالأمامة ، ص٤١٩ ؛موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي** ، ص ١٩٨ ـ ١٩٩.
٦. ابن عذاري ،**قسم الموحدين** ،ص؛٥٧موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي** ، ص ٢٠١.
٧. المرجع نفسه، ص ٢٠٣.
٨. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي** ، ص ١٩١.

وكانت مدينة شلب كثيرة الصيد البري والبحري، ومما ساعد على ذلك نهر آراد الذي يمر بها، والغابات في أراضيها، وقربها من الساحل، ولذلك فاقت:" جميع بلاد الأندلس بكثرة الخيرات السنية والفواكه الشهية والصيود الكثيرة البرية والبحرية".[١]

والجدير بالذكر أن سواحل الأندلس الغربية، وخاصة المطلة على المحيط الأطلسي تتميز بوجود العنبر[٢] وقد اشتهرت كورة أكشونبة وخاصة قاعدتها مدينة شلب بالعنبر الطيب الفائق الذي يشبه العنبر الهندي[٣] ويستخدم العنبر ـ كما هو معروف ـ في صناعة العطور والطيب، وتستخدمه النساء في تعطير أجسامهن.

٥ ـ تربية النحل

ساعدت البيئة الأندلسية بما فيها من غابات وبساتين وأزهار متنوعة على تربية النحل وخاصة في المنطقة الغربية. [٤] وقد اشتهرت مدينة شلب بإنتاج العسل، وكان فيها ـ كما يذكر صاحب كتاب الأندلس ـ كثيرا.[٥] وقد وصف أبو الخير الأندلسي كيفية تربية النحل، فقال:" ينبغي أن يستقبل بيوتهن المشرق والقبلة ويكون بين أيديهن بلاط قد خطط خطوطاً عمق إصبع يصب لهن فيها الماء، وليكن موجههن كثير العشب والشجر والرياحين وحرية الماء، ولتكن الخلايا من خشب الارز".[٦] كما حدد الأوقات الملائمة لقطاف العسل، فقال :" ولا ينبغي أن يقطف العسل إلا في يوم شمس، وقطافه إذا خضب ثلاث مرات في العام؛ في حزيران، ثم في تشرين أو في آخر أيلول، والثالث في شباط"[٧]

---

١. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١ .
٢. ابن الشباط ،**وصف الأندلس** ،ص٤ ؛أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٢٣؛ العنبر: مادة حمضية تستخرج من أشجار بقاع البحر، وبعد نزولها في مياه البحر تتحجر وتحملها الأمواج إلى الشاطئ، انظر: أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٢٣ .
٣. ابن غالب، **نص أندلسي**، ص ٢٩١؛ مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٤. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي** ، ص ١٨٧ – ١٨٨.
٥. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٦. ابو الخير الأندلسي، **كتاب في الفلاحة**، ص ٧٢.
٧. المصدر نفسه، ص ٧٤.

ب . الصناعة

انتشرت في الأندلس الصناعات المدنية والعسكرية، وعرفت أنواعا مختلفة من الصناعات التعدينية، والنسيجية، والغذائية، لتوافر المواد الأولية فيها[١] وقد اشتهرت الأندلس بصناعة المواد الغذائية كحفظ الحبوب، والفواكه، وتجفيفها للإفادة منها في أوقات لا تكون فيها متوافرة بشكل طازج.[٢]

وقبل تناول الصناعات المختلفة في مدينة شلب لا بد من الإشارة إلى العوامل التي أدت إلى ازدهارها فيها، وأهمها:

١. المواد الخام: توافرت في مدينة شلب المواد الخام، وخاصة الزراعية مثل: الزيتـون، والفواكـه والأخشاب .[٣]

٢. الأيدي العاملة: عمل كثيرون من المسلمين في المجال الصناعي، واشتغلوا في الصناعات المختلفة[٤] وقد كانت الأيدي العاملة متوافرة في مدينة شلب، حيث بلغ عدد سكانها نحو ستين ألف نسمة.[٥]

٣. الاستقرار السياسي: شهدت الأندلس فترات من الإستقرار السياسي، وخاصة خلال عصري المرابطين والموحدين، في عهد يوسف بن تاشفين وعهد ابنه علي، وعهد يوسف بن عبد المؤمن وابنه يعقوب المنصور الأمر الذي أدى إلى ازدهار الصناعة، وقد اهتم المنصور بالصناعة والتجارة اهتماما بالغا، وكان يجتمع بأمناء الصناعات والأسواق مرتين كل شهر، لمعرفة أحوال الأسواق والأسعار والعمال[٦]

أما العوامل التي كان لها تأثير سـلبي على الصناعـة في الأنـدلس، وأدت إلى انصـراف

---

١. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٠١.
٢. ابن حجاج ،**المقنع في الفلاحة** ،ص٣٢ ؛المقري ،**نفح الطيب** ،ج١ ،ص١٧٩حتاملة، **الأندلس**، ص ١٠٤٤.
٣. ابن الخطيب ،أعمال الأعلام ،ص؛١٦ البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس**، ص ١٦٠.
٤. المرجع نفسه، ص ١٦١.
٥. أشباخ، **تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، ص ٣٣٠.
٦. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٨٣.

الحرفيين والعمال عنها الأحداث العسكرية والسياسية التي اضطروا للمشاركة فيها [١] فقد شاركوا في الحملات العسكرية ضد النصارى، وفي الأحداث الداخلية، ومنها ثورة المولدين في مدينة شلب، وهو الأمر الذي أدى إلى تعطيل الإنتاج الصناعي.[٢]

وأثر أيضا على الإنتاج الصناعي في الأندلس، هجرة كثيرين من حرفييها طوعا أو كرها إلى المغرب، فقد كان هؤلاء ـ كما يؤكد المقري ـ يجلبون إلى مراكش وخاصة في عهد الخليفة الموحدي عبدالمؤمن بن علي.[٣] وقد سبقت الإشارة إلى أن أهالي مدينة شلب بمن فيهم الصناع والحرفيون قد هجروها عندما استولى عليها ملك البرتغال سانشو الأول عام ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م، وذهب بعضهم إلى المغرب.[٤]

أهم الصناعات :

١. صناعة تجفيف الفواكه

برع أهل مدينة شلب في تجفيف الفواكه خاصةً التين اذ اشتهرت بإنتاج نوع جيد منه، وكان يصدر إلى أقطار الغرب كلها. [٥] كما انتشر فيها تجفيف العنب، وتحويله إلى زبيب، ومن ثم تخزينه إلى وقت الحاجة أو بيعه، وقد كان لكثرته في مدينة شلب رخيص السعر.[٦] والجدير بالذكر أن أهل الاندلس ابتدعوا طرائق جديدة لحفظ المواد الغذائية وتصنيفها باستعمال الملح والخل والسكر[٧]

وقد كان العنب الذي يقصد تجفيفه يقطف بعد أن ينضج نضجا تاما، وتزداد حلاوته، ولا تبقى فيه مرارة ولا حموضة، لأنه إن لم يكن كذلك جاء زبيبه خفيفاً في الوزن قليل الحلاوة، وكذلك يفعل مع

---

١. ابن حيان ،المقتبس ، تحقيق محمودعلى مكي، ص١١٣؛ البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس**، ص ١٦٨.
٢. العذرى ،**نصوص عن الأندلس**، ص٣٦-٣٧؛ **البكر** ، **النشاط الاقتصادي في الأندلس** ، ص ١٦٩.
٣. المقري، **نفح الطيب**، ج ٤، ص ١٣٥.
٤. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٦.
٥. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج ٢، ص ٥٤٣؛ حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٣٩.
٦. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص١٠١.
٧. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٣٩.

التين[١]

٢. صناعة العطور

يتوافر العنبر الذي يشبه العنبر الهندي على سواحل غربي الأندلس وخاصة مدينة شلب بكثرة [٢] وقد استخدمه أهل مدينة شلب في صناعة العطور التي تستخدمها النساء والرجال.[٣] حيث كانوا يستدلون على الملوكية بالطيب في الأماكن التي يكون فيها الناس غير معروفين كالحمامات والحروب ومواسم الحج[٤]، وقد اشار البكري إلى جبل الجنة في مدينة شلب الذي كثيراً ما تفوح منه رائحة العطر إذا ما اشتعلت فيه النار [٥]

٣. الصناعة المتعلقة بزيت الزيتون

تناول العلماء الأندلسيون في مؤلفاتهم استخدام الزيتون في صناعات غذائية كثيرة[٦]، وقد اهتموا بصناعة حفظ الزيتون وبرعوا فيها، وقد ذكر أبو الخير الأندلسي طريقة لحفظ الزيتون فقال :" خذ زيتونا طيبا من زيتون قطف بالأيدي، فرضه بالعود، وضعه في إناء وصب عليه ماء حاراً وملحا جريشا، وغط الإناء بورق البسباس أياما، ثم انثر عليه كمونا وملحا"[٧] .كما اهتموا بصناعة تصفية الزيت: يقول ابن الحجاج الإشبيلي:" خذ إناء واسع الفم، واجعل فيه الزيت واتركه في الشمس الحارة، ثم اقلي ملحاً طيباً ثم ألقه فيه، فإذا صفا فأخرجه من ذلك الإناء إلى عنيده، وكل زيت عكر إذا وضعته على النار او في الشمس صفا"[٨].

---

١. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي** ، ص ١٣٩.
٢. ابن غالب ،**فرحة الانفس** ،ص٢٩٢ ؛ ياقوت ،**معجم البلدان** ،مج١،ص٢٤٠ ؛ ؛ ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٨٠ ؛أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٢٣.
٣. القلقشندي،**صناعة الانشاء**،ج٢ ، ص١١٨-١١٩؛أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٢٣ – ٢٢٤.
٤. بيريس، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ص ٢٧٨.
٥. البكري، **جغرافية الأندلس وأوروبا**، ص ١٢٥؛ الزغول، جهاد غالب مصطفى، **الحرف والصناعات في الأندلس**، مركز ألافق ،اربد ،٢٠٠١م ، ص ٤٢.
٦. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٣٥.
٧. أبو الخير الأندلسي، **كتاب الفلاحة**، ص ٦٠- ٦١.
٨. ابن حجاج الإشبيلي، **المقنع في الفلاحة**، ص ٥٥.

وكانت أشجار الزيتون كثيرة في مدينة شلب[١]، ولذلك كثرت معاصره في المدينة، وخضع عمالها للرقابة منعا للغش. [٢]

٤ـ صناعة الحلويات

كانت صناعة الحلوى من الصناعات السائدة في الأندلس، وهي عدّة أصناف منها الناطف مثلاً وهو يتكون من الجوز واللوز والعسل والفستق[٣] وهذه المكونات جميعها موجودة في مدينة شلب[٤].

٥ـصناعة الخمور

كان الأندلسيون يصنعون الخمور من التين والعنب، وكانوا يشربونها ويبيعونها في الأسواق[٥] وهي صناعة اشتهرت فيها مدينة شلب لكثرة العنب والتين فيها.[٦] ويذكر هنا أن مجالس اللهو والطرب التي كانت تتم بين المعتمد بن عباد وصديقه أبي بكر بن عمار إنما كانت تعقد في شلب وهما يتعاطيان الخمر، وقد عُرف المعتمد بحبه الشديد للخمر إذ يقول:

وهـو الـمدام التـي أسلو بها فإذا عدمتها عبثت في قلبـي الفكـر[٧]

٦ـصناعة الرخام:

اشتهرت الأندلس بكثرة مقاطع الرخام والأحجار اللازمة لأغراض البناء والتشييد، والرخام ألوان عديدة فمنه الأبيض والأحمر والخمري والمجزع.[٨] وكان يوجد في مدينة شلب "الرخام المهلل"[٩] وقد

---

١. عنان، **الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال،** ص ٤٠١.
٢. السقطي المالقي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد ، (ت٧٤١ هـ /١٣٤٠ م) **آداب الحسبة،** (تحقيق حسن الزين)، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧، ص ٤٠.
٣. ابن عبد ربه ،ابو عمر أحمد بن محمد " ت٣٢٨ " ، العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر ،بيروت "د.ت " ،ج٨ ، ص٢٤ ؛البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس،** ص ٢٠٤.
٤. مجهول، **تاريخ الأندلس،** ص ١٠١.
٥. الحميدي ، **جذوة المقتبس** ،ص٤٣-٤٥؛الزغول، **الحرف والصناعات في الأندلس،** ص ١٥٣.
٦. ابن بسام، **الذخيرة في محاسن الجزيرة،** ج ١، قسم٢، ص ٤٨؛ ابن خاقان، **قلائد العقيان،** ج ١– ٢، ص ٨٢ – ٨٣.
٧. الزغول، المرجع السابق، ص ٦٨.
٨. مجهول، **تاريخ الأندلس،** ص ١٠٠.
٩. المصدر نفسه، ص ١٠٠.

كانت شوارعها مبلطة بالرخام. [١]

٧-طحن الحبوب

أدت وفرة الحبوب في الأندلس إلى ازدهارصناعة طحن الحبوب ، وقد عززت هذه الصناعة كثرة المياه التي غالبا ما كانت الأرحاء تدار بها ، أو تدار باستخدام الحيوانات أو الرياح.[٢]، وقد كانت الأرحاء في مدينة شلب تدار بتدفق المياه في نهر آراد، فعلى وادي النهر ـ كما يذكر الإدريسي " أرحاء البلد"[٣]. ويتم عمل الأرحاء بدفع تيار الماء لعجلة أو لعجلتين بقادوس، لكي تنتقل الحركة بعد ذلك إلي رحى الطاحونة. [٤] وكان أهل الاندلس يطلقون على خادم الرحى اسم (المكاس) أو (المقاص) أو (الطحان)[٥].

٨ ـ حفظ الأسماك

تحيط البحار ببلاد الأندلس من الشرق والجنوب والغرب، حيث تمتد سواحلها من هذه الجهات على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، هذا إلى جانب وفرة المياه الداخلية ممثلة بالأنهار ، ويعني ذلك كثرة الأسماك النهرية والبحرية في البلاد، وقد اتخذ بعض أهلها صيد السمك حرفة لهم، وكانوا يصدرون ما يزيد على حاجتهم إلى المدن والقرى الداخلية[٦] .

وتقع مدينة شلب على مقربة من المحيط الأطلسي، ويمر بها نهر آراد، ولذلك احترف كثيرون من أهلها صيد السمك، وكانوا يزودون أسواق الأندلس بأنواع مختلفة منه [٧] .

---

١. الزغول، **الحرف والصناعات في الأندلس**، ص ١٤٨.
٢. الزهري ، **كتاب في الجغرافية** ، ص٨٩؛ الحميري ،**الروض المعطار**،ص٤٦؛ **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، ص ٢٣٧.
٣. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج ٢، ص ٥٣٤.
٤. بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، ج ٢، ص ٢٣٧.
٥. الزغول، المرجع السابق، ص ٥١.
٦. البكرى، **جغرافية الأندلس وأوربا** ،ص٦٥-٦٦ ؛أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ١٩٤.
٧. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص١٠١.

وقد شدد المحتسب الرقابة على بائعي الأسماك، إذ قال السقطي: " أما باعة الحوت فيشدد عليهم ألا يبيعوا البائت مخلوطاً مع الطري إلا يبيت عندهم حوت إلا يكون مملوحاً، ويبيعون البائت على حدة، والطري على حدة، وكذلك الذي يبيعونه مقلياً أو مطبوخاً"[١].

٩- صناعة السفن والصناعات الخشبية

أدى ازدهار الزراعة والصناعة في الأندلس إلى توافر كميات كبيرة من المنتجات التي زادت على حاجة السكان، فعملوا على تصديرها، ومن جهة أخرى تعرضت سواحل الأندلس عبر تاريخها للإعتداءت الخارجية، فقد غزاها النورمان والصليبيون أكثر من مرة، وكان لا بد للدفاع عن هذه السواحل من أساطيل حربية، ولذلك اهتم الأندلسيون بصناعة السفن بمختلف أنواعها.[٢] وقد ساعد على قيام هذه الصناعة في مدينة شلب عاملان: وفرة خشب الصنوبر ووجود مرسى في وادي آراد.[٣]

وقد بلغت صناعة السفن شأناً عظيما من الاتقان والرقي، وخاصة في عهد الدولة الأموية، حيث انتشرت دور صناعة السفن والمراكب البحرية.[٤] وكانت دار الصناعة تسمى: صناعة القطائع أو دار صناعة الأسطول،[٥] وكانت تقوم بصناعة السفن وإصلاحها ،ولذلك كانت تشتمل على كل الأدوات اللازمة للملاحة كالألواح والحبال والمراسي والسلال[٦] والخطاطيف والألياف لعمل حبال المراسى، والقطران والزفت لطلاء السفن حتى لا تؤثر فيها المياه، والقطران والكبريت اللازمين لصناعة النفط البحري[٧] وقد وجدت في مدينة شلب دار للصناعة استغلت ما فيها من خشب الصنوبر لصناعة ألواح السفن والصواري والمجاديف [٨]

---

١. السقطي، **آداب الحسبة**، ص ٥٠.
٢. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٤٣
٣. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج ٢، ص ٥٣٤
٤. المقري ،نفح الطيب ،ج١،ص٢٠٢ ؛ حتاملة، **الاندلس**، ص ١٠٥٢.
٥. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٥١
٦. المرجع نفسه، ص ٢٥١
٧. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية**، ج ٢، ص ٥٧؛ المجالي، **الجيش الأندلسي**، ص ١٩٠ – ١٩١.
٨. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٤٦

ومن أنواع السفن التي صنعت في دار الصناعة بشلب: الأغربة[١] والشواني[٢] والطرائد[٣]، والحراقات[٤] والقوارب[٥] والمراكب الحمالة[٦].

وقد اهتم المحتسب بصناعة السفن وشدد الرقابة على ذلك،حيث ذكرت المصادر ما يحتاج إليه بناء سفينة كبيرة، فبناؤها يحتاج إلى أربعين ربعا من المسامير ذات الأنواع المختلفة، وثلاثين ربعا من البياض، أي القار، وتسعة أرباع من الكتان، بالإضافة إلى أخشاب الصنوبر الجيدة اللازمة لتلك الصناعة.[٧]

أما الصناعات الخشبية الأخرى التي اهتم بها أهل مدينة شلب فهي: صناعة المنابر والمقصورات الخشبية والسقوف والشبابيك والأبواب والأثاث[٨] فقد كان النجارون يصنعون من الخشب: الخزائن والصناديق والأقفال والمفاتيح والسلالم والكراسي والطاولات.[٩]

---

١. الأغربة: مفردها غراب، وهو من المراكب الحربية الشديدة البأس، وقد سميت بهذا الإسم لأنها كانت تطلى باللون الأسود ولها هيكل على شكل رأس غراب، انظر: النخيلي، درويش، **السفن الإسلامية على حروف المعجم**، القاهرة، دار المعارف، طـ ٢، ١٩٧٩، ص ١٠٤؛ السيد عبد العزيز سالم ومختار العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام**، ج١، ١٩٩٣، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ج١، ص١٣٢.

٢. الشواني: وهي أكبر أنواع السفن، وكانت مزودة بأبراج وقلاع للدفاع والهجوم، وقد وصلت حمولتها في بعض الأوقات إلى مائة وخمسين رجلاً، انظر: حتامله، **الأندلس**، ص ١٠٥٣.

٣. الطرائد: سفينة صغيرة سريعة السير والحركة، وكانت تستعمل لتكون سفينة القائد الأعلى في الأسطول الحربي، وكانت تمتاز برايتها البيضاء، انظر: حتاملة، **الأندلس**، ص ١٠٥٣؛ النخيلي، **السفن الإسلامية**، ص ٨٩ – ٩٠.

٤. الحراقات: نوع من السفن الحربية التي ترمي النيران المشتعلة على العدو، وكانت مزودة بمنجنيق ومواد مثل القطران والزيت، انظر: حتاملة، **الأندلس**، ص ١٠٥٤، النخيلي، **السفن الإسلامية**، ص ٣٢.

٥. القوارب: من السفن الصغيرة التي استخدمت في الأنهار للنزهة والصيد، انظر: ابن عذاري ،**قسم الموحدين** ،ص١١١أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٥٤.

٦. المراكب الحمالة: تعرف أيضا باسم المسطح، وهي من سفن الأسطول الإسلامي الكبيرة الحجم، وكانت مهمتها حمل الأسلحة للأسطول، حتامله، **الأندلس**، ص ١٠٥٣؛ أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٥٤.

٧. السقطي، **آداب الحسبة**، ص ٧٢.

٨. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٤٨.

٩. ابن صاحب الصلاة ،**المن بالامامة** ، ص٤٧٨؛الزغول، **الحرف والصناعات في الأندلس**، ص ١٠١.

وصنع الأندلسيون من الخشب أيضا: بعض ألعاب الأطفال، وخلايا النحل، وبعض الأدوات الموسيقية، مثل: العود والقانون والقيثارة، وكانت مجالس اللهو الكثيرة في مدينة شلب في ظل حاكم بني عباد تحتاج إلى هذه الأدوات الموسيقية[١].

٣. التجــارة

عمل أهل الأندلس على تصريف الفائض من منتجاتهم الزراعية والصناعية في الأسواق الداخلية، والخارجية عن طريق تصديرها عبر الطرق البرية، أو عبر النقل النهري أو الموانئ البحرية. [٢] وقد شهدت تجارة الأندلس مع المشرق الإسلامي وبلدان أوروبا ازدهاراً ملحوظاً، وكانت تتم عبر موانئ الأندلس الشرقية والغربية .[٣] وكان النقل البري يتم عن طريق القوافل الحجازية التي تخترق المانيا وإيطاليا وفرنسا عبر نهر الرون، وممر قطويلة إلى الأندلس ثم جنوبا نحو طنجة مخترقا مضيق جبل طارق إلى المغرب، فمصر فالشام والعراق والهند والصين.[٤]

وقد ساعدت تجارة الأندلس الدولية على حفظ الروابط بين الأندلس والمناطق الأخرى من عالم البحر المتوسط.[٥] وأنشأ المسلمون لحماية الأساطيل البحرية الرباطات والمحارس،[٦] ومن أشهر الرباطات في مدينة شلب رباط الريحانة الذي كانت تتم المراقبة فيه عن طريق مراقب عالية ملحقة بالرباط[٧] وقد استحدث الأمير الأموي عبد الرحمن بن الحكم (٣٠٦-٣٣٨ هـ/ ٨٢٢- ٧٥٢ م)، منصبا إداريا كان الهدف منه مراقبة السواحل والاستعداد لأي هجوم مفاجئ، وعين عبد المجيد بن عبد الصمد على البحــر، لحماية الطرق البحــرية، وكانت لا تجري في البحر جارية إلى بمعرفته.[٨] وفي عهد الأميـر

---

١. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٤٨.
٢. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٨١.
٣. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٦١.
٤. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
٥. كونستبل، أوليفيا ريمي، **التجارة والتجار في الأندلس**، ترجمة فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢ م، ص ٣٣.
٦. المجالي، **الجيش الاندلسي**، ص ١٨١.
٧. المرجع نفسه، ص ١٨٢.
٨. البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس**، ص ٢٩٩.

الأموي عبد الله بن محمد (٢٧٥ – ٣٠٠ هـ/ ٨٨٨- ٩١٢ م)،كان لبكر بن يحيى بن ردولف:" عهد مؤكد إلى جميع من في طاعته بإضافة أبناء السبيل وقوى النزال وحفظ التجار فكان السالك بناحيته كالسالك بين أهله وأقاربه."[١]

التجارة الداخلية :- كانت بلاد الاندلس موصوفة بكثرة أسواقها، وخيراتها، فقد كان لكل مدينة من مدنها سوقها الخاصة بها، وتحتوي السوق على مجموعة من الحوانيت التي توجد بها البضائع من كل صنف وكل لون[٢] وكانت مدينة شلب:" حسنة البناء حصينة كثيرة الأسواق[٣] وقد ذكر الحميري أنها " مرتبة الأســواق"[٤]

وأبرز مقومات التجارة الداخلية في مدينة شلب:

أ-الأسواق التجارية: كانت تجارة المدينة مثل غيرها من مدن الأندلس تتركز في الأسواق، وكان لكل طائفة من التجار سوق يبيعون فيها تجارتهم [٥] والجدير بالذكر أن الأندلس عرفت ثلاثة أنواع من الأسواق وهي:

١. الأسواق المدنية التي تقام بصفة مستمرة في المدن.
٢. الأسواق الريفية الأسبوعية، و تقام في يوم معين من الأسبوع.
٣. الأسواق المشهورة أو الموسمية التي تقام في أوقات معينة من السنة.[٦]

وكانت الأسواق تتعرض لمراقبة شديدة من قبل المحتسب الذي أطلق عليه اسم" صاحب حسبة السوق"، وكانت مهمته الإشــراف على التعامل في الأسـواق وسـلامة الســلع، وتلفها، ومــراقبة المكاييل

---

١. ابن حيان، **المقتبس**، نشره ملتشور، ص ١٦.
٢. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص١٦٣.
٣. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.
٤. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٦.
٥. البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس**، ص ٢٤٠.
٦. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٩٦.

والموازيين ومنع الاحتكار، وحراسة السوق ونظافته، ومنع الغش في السوق.[١] كما كان من واجباته إخلاء الأماكن الآيلة للسقوط، وحماية الآداب العامة.[٢] وقد كانت الأسواق تشكل مورداً مهماً من موارد الخزينة العامة للدولة[٣]

ب ـ **الطرق التجارية البرية والنهرية:** كانت الطرق التجارية مكاناً للتبادل التجاري بين مدينة شلب ومدن الأندلس الأخرى، وقد ساعد على ذلك وقوع مدينة شلب على الطريق التجارية البرية التي تبدأ من قرطبة ثم إشبيلية ثم قادس، وتنتهي بالجزيرة الخضراء، ومدينة إشبيلية، وتتفرع طريق أخرى تصل إلى مدينة شلب.[٤]

وقد شهدت التجارة بين مدينة شلب ومدن غربي الأندلس ازدهاراً كبيراً، وكانت هذه التجارة تتم عبر الطرق البرية، وتشمل الإنتاج الزراعي والصناعي، ولتسهيل هذه التجارة بنيت على نهر آراد قنطرة حجرية ذات أربعة عقود تصل المدينة بالطريق الكبرى، وكانت البضائع تنقل عبرها بين ضفتي النهر.[٥]

وكانت المسافة بين مدينة شلب وقصر أبي دانس خمسة أيام[٦] ومنها إلى بطليوس ثلاث مراحل ومنها إلى حصن مارتلة أربعة أيام، ومنها إلى حلق الزاوية عشرون ميلا.[٧] وكانت هذه الطرق مزودة بالجند للحراسة، والحماية من قطاع الطرق واللصوص، كما توجد على الطرق المنازل والمحطات، المزودة بالأسواق والفنادق لقضاء حاجة التجار والمسافرين، والمبيت فيها إذا فاجأهم الليل[٨]

---

١. الزهري ،**كتاب الجغرافيا** ،ص٨٠؛ الإدريسي ،**نزهة المشتاق** ،مج١ ،ص؛١٨٠موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، ص ٣١٥ ــ ٣١٧
٢. حتاملة، **الاقتصاد الأندلسي**، ص ١٦٤.
٣. ،المقري ،نفح الطيب،ج١ ،ص٢١١ ؛ البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس**، ص ٢٤٥.
٤. ابن حوقل ، **صورة الأرض**، ص١١٥.
٥. عنان، **الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ص ٤٠٤.
٦. ابن حوقل، **صورة الأرض**، ص ١١٥.
٧. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، ص ٥٤٣.
٨. أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٢٨٥.

وكان للطرق الداخلية دورٌ مهمٌ في حركة النقل التجاري، وتحديد كمية السلع المتبادلة بين المدن الأندلسية، وهو ما يدل على أن العلاقة وثيقة بين حجم السلع المتبادلة وبين الحالة العامة للطرق الداخلية، من الناحيتين الأمنية والجغرافية[١]

التجارة الخارجية: كانت التجارة الخارجية لمدينة شلب تتم عن طريق نهر آراد الذي يربطها بالمحيط الأطلسي، وقد ساعد النهر على نقل السلع التجارية من المدينة إلى ساحل المحيط حيث ترابط لنقل البضائع من مدينة شلب ومدن غربي الأندلس إلى شمال أوروبا والمغرب الأقصى. وقد كانت مدينة شلب تصدر فائض إنتاجها الزراعي إلى الخارج، وتستورد ما تحتاج إليه، ومما كانت تصدره التين المجفف الذي اشتهرت به إلى بلاد المغرب ومصر والشام والعراق.[٢] ويذكر هنا أن الملاحة في البحر المتوسط كانت أيسر منها في المحيط الأطلسي، لأن حركة الرياح الشرقية والغربية تساعد السفن، ولا تتحرك السفن في المحيط إلا مع الرياح الغربية في موسم العواصف والأمطار [٣] وكان المسلمون ـ مع ذلك ـ يبحرون في المحيط الأطلسي بكثرة، "سواء لمصلحة تجارية أو للحصول على معلومات ذات قيمة علمية"[٤] ويؤكد كونستبل أن المغرب كان سوقاً لتجارة الأندلس، ومكان عبور البضائع ومراكب الشحن، وقد سافر كثير من التجار الأندلسيين الجوالين عبر البحر، ومن ثم واصلوا رحلتهم في البر بواسطة القوافل.[٥]

هذا وقد كانت بلاد غرب الأندلس تستورد السكر والنيلة والشب والنحاس وكذلك الذهب من السودان، والقمح والشعير والحنطة بكميات كبيرة من سواحل تلمسان، وبالمقابل تصدر مدينة شلب إلى المغرب الأقصى بعض المواد الزراعية والصناعية .[٦]

---

١. إلادريسي ،**نزهة المشتاق** ،مج١، ص١٩١؛ البكر، **النشاط الاقتصادي في الأندلس**، ص ٢٥٥.

٢. الحميري ،**الروض المعطار** ، ١٠٦ ؛ الادريسي ،**نزهة المشتاق** ،مج٢ ،ص٥٤٣؛ أبو مصطفى، **تاريخ الأندلس الاقتصادي**، ص ٣٤١ – ٣٤٢.

٣. موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، ص ٣١٠.

٤. خوان بيرنط، **هل هناك أصل عربي إسباني لفن الخرائط البحرية**، ترجمة أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، القاهرة، العدد الاول، ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣ م، ص ٨٣.

٥. كونستبل، **التجارة والتجار في الأندلس**، ص ٧٢.

٦. لويس، آرشيبالد، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢٦٠؛ موسى، المرجع السابق، ص ٣٢٤ – ٣٢٥.

ويبدو أن الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢- ٩٦١م) أدرك أهمية موانئ بلاد المغرب الأقصى التجارية إضافة إلى أهميتها السياسية والعسكرية، ولذلك فرض سيطرته على هذه الموانئ لاستخدامها محطات من أجل تجارة الأندلس، ومداخل إلى مناطق غرب إفريقيا المنتجة للذهب، إضافة لاستخدامها ضد الفاطميين. [١]

ولقد نشطت التجارة بين المغرب الأقصى والأندلس في عصر الموحدين، وأصبحت تسير في قوافل منتظمة حاملة البضائع المختلفة، فقد نقلت من المغرب إلى الأندلس أنواع الغلات والحبوب والطعام، وعادت بالتين والعنب، وهما صنفان تنتجهما مدينة شلب. [٢] وقد ازدهرت العلاقة التجارية أيضا بين غرب الأندلس وشمال أوروبا، فقد عثر على ٢٠٠٠ قطعة ذهبية سكها الملك الإنجليزي عام ٩٥٥ م في الأندلس[٣]

وكانت بلاد غربي الأندلس ملتقى التجار من الشرق ومن بلاد المغرب الأقصى، فتجار الشام والقسطنطينية وأوروبا كانوا يلتقون في مدينة شنت ياقب التي كانت أيضا مزاراً للحجاج النصارى، وقد كان لميناء شلب دورُ مهمُ في هذه التجارة .[٤]

ويبدو أن مدينة شلب كانت تصدر خشب الصنوبر الذي اشتهرت به بكميات كبيرة إلى مدن الأندلس، وإلى المغرب الأقصى، كما كانت تصدر تينها اللذيذ الشهي، وكذلك زيت الزيتون والعنبر والعسل، فهي مواد توجد فيها بكثرة.[٥]

---

١. كونستبل، **التجارة والتجارة في الأندلس**، ص ٣٧.
٢. أبو رميلة، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية**، ص ٣٢٤
٣. لويس، **القوى البحرية والتجارية**، ص ٢٧٤.
٤. الإدريسي ،**نزهة المشتاق** ، مج١،ص؛١٧٨موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، ص ٣١٦.
٥. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج ٢، ص ٥٤٣؛ مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١؛ عنان، **الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ص ٤٠١.

ثانياً- التوسع العمراني

أخذ المسلمون بعد فتحهم الأندلس واستقرارهم فيها يبنون المدن، أو يجددون بناء المدن القائمة التي يرجع كثير منها إلى عصر الرومان، وقد حاولوا أن تضاهي أبنيتهم أبنية الرومان.[١] وفي الوقت نفسه استخدموا فن العمارة الاسلامية، وطبعوه بطابعهم فجاء فنا أصيلا خاصا بهم[٢]

وتعتبر المباني الأندلسية التي لا يزال بعضها قائماً حتى الآن قمة في الهندسة المعمارية، بالرغم من أن الخراب لحق بها على أيدي العابثين، وبسبب الإهمال وطول الزمان، وقد تأثر عدد من مباني أوروبا بفن العمارة الاندلسية الأصيل.[٣]

وتشمل العمارة في الأندلس ثلاثة أنواع:

١. العمارة المدنية، وتضم: عمارة الدور والقصور، والحمامات، والفنادق ودور الصناعة وجسور المياه والقناطر.
٢. العمارة الدينية ،وتضم: المساجد والجوامع.[٤]
٣. العمارة الحربية، وتضم: الأسوار والقلاع والأبراج والقصاب والخنادق.

وقد كانت مدينة شلب مثل غيرها من مدن الأندلس تهتم بمختلف أنواع العمارة، ففيها:

---

١. سالم، السيد عبد العزيز، **في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٥م، ص ١٥٩.
٢. حتاملة، **الاندلس**، ص ١٠٧٨.
٣. الحجي، عبد الرحمن على، **الحضارة الاسلامية في الأندلس**، دار الارشاد، بيروت، طـ ١، ١٩٦٩، ص ٥٥ – ٥٧.
٤. **محمد، سعد عبدالله، العمارة المدنية بالأندلس**، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر ١٩٨٦، ص ٨٧.

العمارة المدنية:

أ. القصور" قصر الشراجيب":

سمي قصر الشراجيب لكثرة النوفذه، فكلمة شرجاب تعني باللهجة المغربية: النافذة.[١] وهو أشهر القصور التي بناها بنو عباد في مدينة شلب، غير أن المصادر لم تحدد تاريخ بنائه، وقد جاء ذكره أبيات شعرية نظمها المعتمد بن عباد بعد أن أصبح حاكماً لإشبيلية ، وأرسلها إلى صديقه أبي بكر ابن عمار مستذكرا فيها أيام اللهو والترف التي كان يقضيها في القصر:

أَلا حيّ أَوطاني بِشِـــلبٍ أَبا بَكرٍ وَسَلهُنّ هَ ل عَهـ دُ الوِصال كَما أَدري؟

وَسَـــلِّم عَلى قَصر الشَراجيب عَن فَتىً لَهُ أَبَـداً شَـ ـوقٌ إِلى ذَلِكَ القَصـــــرِ

مَنـــازِلُ آسـ ـادٍ وَبِي ـضٍ نَواعِ ـمٍ فَناهيكَ مـن غيـل وَناهيـك مِـن خِدر [٢]

وقد وصف ابن خاقان قصر الشراجيب فقال:" وقصر الشراجيب هذا متناه في البهاء والإشراق، مباه لزوراء العراق، ركضت فيه جياد راحاته، وأومضت برزق أمانيه في ساحاته، وجرى الدهر مطيعاً بين بكره وروحاته، أيام لم تحل عنه تمائمه، ولا خلت من أزهار الشباب كمائمه، وكان تعيدها محنى بماله ومنتهى أعماله إلى بهجة جنباتها، وطيب نفحاتها وهباتها، وانتفاق خمائلها، وتقلدها بنهرها مكان حمائلها"[٣]

وقد اتخذ ابن قسي بعد تحالفه مع ملك البرتغال قصر الشراجيب مقرا له،[٤] وكان القصر كما يفهم من الروايات التاريخية داخل حصن، أو داخل قصبة المدينة.[٥]

---

١. ابن عذاري، **البيان المغرب،** ج ٣، ص ٢٩٨؛ عنان، **الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال،** ص ٤٠٤.

٢. بيريس، هنري، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف،** ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م ، ص ١٣٤.

٣. : ابن خاقان، أبو نصر الفتح محمد بن عبيد الله القيس الأشبيلي(ت ٥٢٩ هـ/ ١١٣٤ م)، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان** (تحقيق حسين يوسف خربوش) ، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، ، ج ١، ٢ج ٢، ص ١١٢؛ المقري، **نفح الطيب،** مج ٢، ص ٦٦١ – ٦٦٢.

٤. ابن الابار، **الحلة السيراء،** ج٢، ص ٢٠٠.

٥. ابن الخطيب، **أعمال الاعلام،** ص ؛ ٢٥١عنان، المرجع السابق، ص ٤٠٤.

هذا وقد اكتشف أخيراً قصر صغير الحجم تحيط به حديقتان، والعديد من الغرف التي تحتوي على حمامات خاصة مزودة بالمياه مباشرة، ومعدات للتدفئة، ومرافق صحية.[١]

ب. المسجد الجامع

كان لكل مدينة إسلامية مسجد جامع ينشأ وسط المدينة، وهو البناء الأول فيها.[٢] وكان للمسجد الجامع عدة وظائف أهمها:

١. الوظيفة الدينية: إقامة الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة، والاحتفالات الدينية.
٢. الوظيفة التعليمية: كان المسجد مركزاً يتلقى فيه الطلاب علوم الدين واللغة العربية.
٣. الوظيفة السياسية: كان الوالي أو الأمير يعقد في المسجد الجامع ألوية الجيش والأعمال الحربية، كما كان القاضي يقضي فيه بين المسلمن[٣]

واهتم المسلمون ببناء المساجد ورعايتها والإشراف عليها، وقد منع المحتسب جار المسجد من تعليق بنائه مع حائط المسجد، حتى لا يضيق على المصلين وخاصة أيام الأعياد الدينية، حيث يكثر عددهم، ويضيق عنهم المسجد، فيصلون في الفناء الملاصق [٤]

وقد بنيت مكان المسجد الجامع في مدينة شلب كنيسة صغيرة كانت من قبل كاتدرائية تم بناؤها بعد سقوط مدينة شلب الأول في أيدي البرتغاليين والصليبيين سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م.[٥]

---

١. بحر، **الشعر في شلب**، ص٧.
٢. عثمان، محمد عبد الستار، **المدينة الإسلامية**، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٨٨، ص ٤٧.
٣. الحماد، محمد عبد الله، **التخطيط العمراني لمدن الأندلس الاسلامية**، السجل العلمي لندوة الاندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٦ م، ص ١٥٨.
٤. خلاف، محمد عبد الوهاب، **تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس**، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٤، ص ١٩.
٥. عنان، **الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ص ٤٠٤.

ج. الأسـواق

تأتي السوق في المرتبة الثانية بعد المسجد، وتكون ـ حسب تخطيط المسلمين للمدينة ـ بجانبه [١] وقد أشار الحميري إلى وجود الأسواق في مدينة شلب حيث قال :" والمدينة في ذاتها حسنة الهيئة، بديعة البناء، مرتبة الأسواق". [٢]

وقد قسم السوق إلى مناطق خاصة لبيع كل من: اللحوم والأسماك، والفواكه والخضار. وكان التسوق وعمليات البيع والشراء محكومة بضوابط يراقب المحتسب التقيد بها، وكانت الأسواق تعج بالمتسوقين من مختلف الأجناس، فمنهم العرب والبربر واليهود والنصارى والرجال والنساء. [٣]
وكانت السلع الثمينة تباع في القيسارية[٤] وهي عبارة عن دكاكين متقابلة مبنية على شكل مستطيل بينها شارع مغطى من فوق، وكانت تختص ببيع السلع الثمينة أو الفاخرة. [٥]

د. الحمامات

اهتم المسلمون ببناء الحمامات العامة، وذلك لحاجتهم للنظافة والتطهر، وعدم قدرتهم على بناء حمامات خاصة في المنازل. [٦] لذا كثرت الحمامات في المدن الأندلسية، وكانت من المرافق الحيوية فيها، وارتبطت بحياة الناس اليومية، فالحمام هو المكان الذي يشعر فيه المسلم بالراحة والانتعاش البدني والروحي. وكانت الحمامات تنشأ قرب الجوامع والفنادق، وقد كانت موجودة في مدينة شلب ، كغيرها من مدن الأندلس. وكان الحمـام يتكـون من ثلاث حجـرات مغطاة بأقباء؛ الحجـرة الأولى تسـمى البيت

---

١. عثمان، **المدينة الإسلامية**، ص ٢٢٧.
٢. الحميري، **صفة جزيرة الاندلس**، ص ١٠٦.
٣. الحماد، **التخطيط العمراني لمدن الأندلس**، ص ١٥٩.
٤. قيسارية: تقريب للكلمة اليونانية اللاتينية(Kaisreie)، وتعني السوق القيسري التابع للدولة، انظر: سالم، **في تاريخ وحضارة المسلمين في الاندلس**، ص ٢١٨.
٥. الحماد، المرجع السابق، ص ١٥٩؛ سالم، **في تاريخ وحضارة المسلمين في الأندلس**، ص ٢١٨.
٦. عثمان، المرجع السابق ، ص ٢٢٧.

البارد، وفيها يخلع المستحمون ملابسهم ،ثم يدخلون إلى البيت الوسطاني وهو دافئ، ثم البيت الساخن، وفيه قدر كبير من النحاس تخرج منه أنابيب تحمل الماء إلى أحواض مصنوعة من الرخام، وقد خصصت بعض الحمامات للرجال ،وحددت للنساء أوقات مختلفة.[١]

هـ ـ الـدور

كانت الدور الأندلسية تتكون من جزأين: الواجهة الخارجية، وهي خالية من الزخارف، أما الداخلية فكانت مزخرفة بزخارف جميلة. وقد بنيت الدور في الأندلس على طراز واحد، فالبيت يتكون من عدة حجرات وفناء فيه بئر ماء، وقد أقيمت غرفة أو غرفتان في الطابق العلوي الذي يتم الوصول إليه بسلم داخلي مبني من الطوب أو الخشب، وكانت في فناء البيت نافورة مياه وبعض الأشجار.[٢]

وكانت واجهة البيت الخارجية بنوافذ بارزة تشبه الشرفات تعلو فتحة الباب، ومغطاة بتشبيكات من الخشب، تتيح للمرأة رؤية المارة دون أن يراها أحد من الخارج. أما المادة الأساسية في البناء فكانت الآجر، والقرميد التي كانت مصانعها خارج المدينة، وكان نظام الدور موحدا في كل المدن الأندلسية، بما في ذلك مدينة شلب.[٣]

و. ظـاهر المدينـة

تسمى الأرباض، وتقع خارج سور المدينة، وكانت تستعمل مقابر ومتنزهات وأماكن للصناعات ومناطق زراعية. وكانت المقابرتقع على الطرق الرئيسة النافدة من أبواب السور.[٤]

---

١. الحماد، **التخطيط العمراني للأندلس**، ص ١٦٠؛ سالم، **في تاريخ وحضارة المسلمين في الأندلس**، ص ٢١٨.
٢. **محمد، العمارة المدنية بالأندلس**، ص ٨٨؛ الحماد، المرجع السابق ، ص ١٦١.
٣. محمد، **العمارة المدنية بالأندلس**، ص ٨٨؛ الحماد، المرجع السابق ، ص ١٦١.
٤. الحماد، المرجع السابق ، ص ١٦١.

حدائقها ومتنزهاتها

بسيطرة المعتضد بن عباد على مدينة شلب، وتولى أمرها ابنه المعتمد أصبحت مدينة شلب متنزهاً له ولأسرته يقضي فيها ساعات لهوه وأنسه. وتستحق مدينة شلب أن تكون مدينة للتنزه لما فيها من جمال الطبيعة، وبما يحيط بها من رياض وجداول، تشحذ قرائحهم بألوانها الخضراء وروائحها العطرية، ونهارها الجميل، وظلالها وغاباتها الفسيحة، ومرتفعاتها المنيفة؛ فهي جنة وبها النعيم، وهي لا تزال إلى اليوم تسمى بجنة البرتغال.[١].

وقد وصف صاحب كتاب تاريخ الأندلس مدينة شلب بقوله :" وبمدينة شلب رياضات وجنات كثيرة، ومبانٍ عظيمة، وبها أصناف الطير، ومياه غزيرة تنبعث من عيون كثيرة، وحولها جزائر ومروج تختال منها في بساتين قد أزهرت، ومياه قد تدفقت في عيون تطرد بماء زلال قد انتضدت عليه أشجار الصنوبر، والجوز العادي الكثير الظلال، حظيت بكثرة الأعناب والتين الجليل والعناب واللوز الكثير.[٢]

وقد ذكر ابن غالب شيئاً من هذا فقال:" أن أكشونبة كانت من أحسن البقاع متنزهاً، وأن شلب من

---

١. دوزي، **المسلمون في الأندلس**، ج ٣، ص ٩٠؛ بحر، **الشعر في شلب**، ص ٧٠؛ شيخة، **شلب الإسلامية**، ص ٥٧.

٢. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠١.

مدائنها، وهي حاضرة الغرب، وليس للمسلمين مثلها بعد إشبيلية"[١] وقد كان الشعراء في الأندلس يشبهون المدن الكبرى فيها بالعروس ليلة زفافها، وخاصة تلك المدن التي تخترقها الأنهار أو تقع على شاطئ البحر[٢] كما شبه ابن سعيد مدينة شلب[٣]

وقد أظهر شعراء القرن الخامس الهجري/ الحادي عشرالميلادي الصورة التي كانت عليها قصور ومتنزهات الأندلس، والمناظر الجميلة التي كانت تتحلى بها مدنها[٤] فابن عمار الذي عاد إلى مدينة شلب من قرية (شنبوس)، وبعد أن تجول في أنحاء الأندلس حيث قذفت به رياح السياسة شمالاً وجنوباً فعرف سهولها، وحصونها، وقلاعها، ومدنها، وقراها، لم يجد لمدينة شلب التي هي مهد الصبا وريعان الشباب مثيلاً ولا نظيراً، ولا لمتنزهاتها شبيهاً فهي مهد العلا والمكارم وهي بلد النهر والرياض، وهي منتدى اللهو والمتع[٥] حيث قال متحسراً:

ألا قاتـل اللـــه الـجـيــاد فـإنهــا	نأت بي عن أرض العلا والمكـارم
أشـلب ولا تنساب عبرة مـشـفـق	وحمص[٦] ولا تعتــاد زفـرة نـــادم
كساها الحيا برد الشباب فـإنـهـا	بـلاد بها عــق الشبــاب تـمائــمي
ذكرت بها عهد الصبا فكـأنمــا	قـدمت بنار الشوق بين الـحـيـازم

---

١. ابن غالب، **نص أندلسي**،.ص ٢٩١.

٢. بيريس، **الشعر الأندلسي**، ص ١٠٩

٣ . ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٨١.

٤ . بيريس، المرجع السابق، ص ١٠٩.

٥. شيخة، **شلب الإسلامية**، ص ٥٩.

٦. قام والي الأندلس أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي بتوزيع الجند الشاميين على عدة مدن أندلسية، وإنزالهم مدناً تشبه بلدهم الأصلي ؛فأنزل أهل حمص في إشبيلية وسماها" حمص"، ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، ص ٨٤؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٦٣؛ سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص ١٦١- ١٦٢.

ليالي لا ألوي على رشد لائم عناني، ولا أثنيه عن غي هائم
أنال سهادي عن جفون نواعس وأجني عذابي من غصون نواعم
وليل لنا بالسد بين معاطف من النهر ينساب انسياب الأراقم
بحيث اتخذنا الروض جاراً تزورنا هداياه في أيدي الرياح النواسم
يبلغنا أنفاسه فنردها بأعطر أنفاس وأذكى أناسم
هو العيش أما اشتكيه من السرى إلى كل ثغر آهل مثل طاسم[١]

وكذلك أبو عمر بن مالك بن سيدمير ،الذي كان شاعراً من مدينة شلب ، كان يحن إليها، وقد بعدته الديار عن ربوعها، حيث قال:

أشجاك النسيم حين يهبّ؟ أم سنا البرق إذ يخب ويخبو
أم هتوف على الأراكة تشدو أم هتون من الغمامة سكب
كل هذاك للصبابة داع أي صّبٍ دموعه لا تصب
أنا لولا النسيم والبرق والورق وصوب الغمام ما كنت أصبو
ذكرتني شلباً وهيهات مني بعدما ما استحكم التباعد شلب[٢]

لقد جمع الشاعر في هذه القصيدة ظواهر الطبيعة، وجعلها سبباً رئيساً في إثارة ذكرياته وشوقه إلى مدينة شلب: [٣]

أما المعتمد فقد كان يقضي فترة شبابه في مدينة شلب، وهو الذي كان يتذكر تلك الأماكن التي قضاها على ضفاف الأنهار، وكان عندما أرسل ابن عمار في مهمة تفتيشية قد حمله رسالة الإسلام وحنينه إلى مدينة شلب، وإلى كل الأماكن التي أحبها هناك، وفي ذلك يقول:

---

١ . ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، القسم الثاني، المجلد الأول، ص ٤٧٢ – ٤٧٣؛ بيريس، **الشعر الأندلسي**، ص ١٣٤.

٢ . المقري، **نفح الطيب**، مج ١، ص ١٨٤.

٣ . بحر، **الشعر في شلب**، ص ١٦٩.

ألاحى أوطانـي بـشلب أبا بكر وسلهن: هل عهد الوصال كما أدري
وسلم على قصر الشراجيب، عن فتى لـه أبـداً شوق إلى ذلك القصـر
منـازل آســاد وبـيـض نـواعم فناهيك مـن غيل وناهيك من خدر[١]

ويتضح من خلال هذه الأبيات الشعرية التي أنشدها المعتمد أنه يبث فيها حنانه إلى مدينة شلب، ويذكر أيام الوصال، ثم يبعث سلامه إلى قصر الشراجيب الذي كان يقضي فيه مجالس اللهو والطرب، ويستمع فيه إلى الشعراء. ويمدح المعتمد أهل مدينة شلب حيث يصفهم بأنهم أسود في بأسهم، ونساؤهم بيض نواعم، وهذا يدل على حياة مترفة كان يعيشها أهل المدينة[٢]

ولقد أعجب البرتغاليون في العصر الحديث بهذه الأبيات الشعرية، فكتبوا مقطوعة المعتمد هذه على نصب تذكاري له، يتوسط ساحة تحمل اسمه بمدينة شلب[٣]

وتوضح قصيدة المعتمد الأماكن التي كان يرتادها في مدينة شلب مثل: شط النهر، وهو نهر آراد أو نهر شلب الذي يروي قرية شنبوس مسقط رأس الشاعر الكبير ابن عمار، وقد كان هذا النهر من الأماكن الجميلة التي يرتادها الأمراء بجانب كثير من الناس، حيث ذكر المقري عن أبي بكر بن المنخل.[٤] وابنه، وهما يتنزهان على نهر شلب أنهما تبادلا أبياتاً من الشعر توضح أن النهر كان عامراً بالضفادع[٥] وقد وصف لنا ابن عمار سد النهر بقوله:

---

١. المقري، **نفح الطيب**، ج ٢، ص ١٩٢؛ بيريس، **الشعر الأندلسي**، ص ١٣٩؛ ابن خاقان، **قلائد العقيان**، ج ١، ج ٢، ص ٥٤- ٥٥.

٢. بحر، **الشعر في شلب**، ص ١٧٠.

٣ . المرجع نفسه، ص ١٧٠.

٤ . هو أبو بكر بن إبراهيم بن منخل الشلبي، وصفه ابن الآبار بأنه كان أحد الأدباء المتقدمين والشعراء المجودين، وله ديوان مدون، توفي في حدود عام٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م، انظر : الوائلي، عبد الحكيم، **موسوعة شعراء الأندلس،** دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٠، ص ٣١٦؛ ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ١، ص ٤٩٦ – ٤٩٧.

٥. يذكر المقري أن أبا بكر بن المنخل، وأبا بكر بن الملاح الشلبيين كانا متعافيين ،وكان لهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب، فحازا قصب السبق في حلبة الأدب، فتهاجى الابنان بأقذع الهجاء ،فركب ابن المنخل ومعه ابنه عبد الله فجعل يعتبه على هجاء ابن الملاح فقال ابنه: أنه بدأ في والبادئ أظلم، فبينما هم على ذلك إذ أقبلا=

ولـيـل لـنـا بـالسّد بين معاطـف   من النهر ينساب انسياب الأراقم[١]

وقد ورث المعتمد عن أبيه حبه للطرب واللهو في متنزهات مدينة شلب، بعد أن أصبح والياً عليها، وكان يتنزه ومعه ابن اللبابة[٢] عند نهر شلب، فأنشد ابن اللبابة قائلاً:

أما علـم المـعتـد باللـه أنني   بـحـضرته في جنة شقها نـهـر
ومـا هـو نـهر أعشب النبت حوله   ولكـنه سيف خمائلـه خضر[٣]

وكانت مجالس اللهو تحلو في مدينة شلب زمن الربيع، عندما تتفتح الأزهار وتغرد الطيور،وكان جمالها لا ينقطع حتى في فصل الشتاء، وخاصة عندما يلمع البرق وتسقط الأمطار ، فقد وصف ابن عمار جمال مدينة شلب في فصل شتاء، حيث قال[٤]:

واذكـر عـلـى زمـن قـطـعناه بـصــافـيــة شــمـــول
اذ نـسـحــب الأذيال مــا   بـيـن الـخـليج إلـى النخيل
ونـحـل من سيـف الـغديربـقـبـة الـظــل الـظـلـيـل
والروض مـمـطور تـنـم عـلـيـه أنـفـاس الـقـبـول

=على واد تنق فيه الضفادع، فقال أبو بكر لابنه: آخر وافر ضفادع الوادي. فقال ابنه: بصوت غير معتاد. فقال أبو بكر: كأن ضجيج معولها. فقال ابنه: بنو الملاح في النادي، فلما أحست الضفادع بهما صمتت. فقال أبو بكر: وتصمت مثل صمتهم. فقال ابنه: إذا اجتمعوا على زاد. فقال أبو بكر: فلا غوث لملهوف. فقال الابن: ولا غيث لمرتاد، المقري، **نفح الطيب**، ج ٥، ص ٦٦- ٦٧؛ ابن سعيد، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، ص ٥٧؛ بيريس، **الشعر الأندلسي**، ص ١٣٤- ١٣٥.

١. ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، ص ٣٧٢؛ بيريس، المرجع السابق، ص ١٣٤- ١٣٥.

٢ . هو أبو بكر محمد بن عيسى المشهور بابن اللبانة، من جلة الأدباء وفحول الشعراء له كتاب سقيط الدرر ولقيط الزهر، وقد توفي بميورقة سنة ٥٠٧ هـ/ ١١١٣ م، انظر: الوائلي، **موسوعة شعراء الأندلس**، ص ٢٨١؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٥٨ .

٣ . ابن خاقان، **قلائد العقيان**، ج ٢١، ص ١١٣؛ المقري، **نفح الطيب**، ج ٢، ص ١٩٢.

٤ . شيخة، **شلب الإسلامية**، ص ٥٨.

والـشـمس تـرمـقـنـا خــلال　　　الـغـيــم عـن طـرف كـلـيـل
إبـان يـحـد والــرعــد مــن　　　ورق الـسـحـائـب كـالـحمول
ويـهــز كـف الــبــرق فـــي　　　الآفـاق مـرهـفـة الـنـصـول
زمـن سـتـبـكـيـه الـحـمـــام　　　مـعـي وتـذهـل عـن هـديـل
يــا بــــرق أد رســالــتـــي　　　تفديـك نـفـسـي مـن رسـول
عـــرج بشلــب مـحـيـيــاً　　　ما شئت من تـلـك الطلول[1]

ويبدو أن الغابات الطبيعية كانت تكثر بمدينة شلب، وكانت حافلة بأشجار الصنوبر والجوز[2] وهو ما جعلها متنزهاً للأمراء، وكذلك العامة.

والجدير بالذكر أن حب ملوك الطوائف لحياة والترف واللهو، وحبهم للتنزه، ومجالس الغناء والرقص كن من بين الأسباب التي جعلت المرابطين يسيطرون على بلاد الأندلس، ويقضون على دول الطوائف، حيث بدأت صفحة جديدة من تاريخ الأندلس.

---

١. ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، القسم الثاني، المجلد الأول، ص ٤٢٦.
٢ . مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، ج ١، ص ٥٤.

ز. دار صناعة السفن

أطلق عليها اسم دار صناعة القطائع، أو دار صناعة الأسطول، وهي عبارة عن بناء تصنع فيه السفن والآلات. [١] وقد كانت في مدينة شلب دار لصناعة السفن أسهمت في بناء قطع الأسطول الإسلامي في الأندلس، وساعد على بنائها في شلب توافر عدة عوامل، أهمها:

١- كثرة أخشاب الصنوبر بمدينة شلب، وملاءمة هذه الأخشاب لصناعة السفن.[٢]

٢- موقع مدينة شلب، ووجود مرسى في واديها، فقد كانت - من حيث الموقع - تعتبر ثغر المسلمين في غربي الأندلس، وخط الدفاع الأمامي عن مدن المنطقة، وهو الأمر الذي زاد من أهميتها البحرية.[٣]

وكان المسلمون عندما فتحوا الأندلس قد وجدوا دورا لصناعة السفن، فقاموا بتطويرها واستخدامها لهذه الصناعة، وربما أنشئت دار صناعة السفن في وادي شلب على أنقاض الدار القديمة، التي يعتقد أنها توقفت عن إنتاج السفن حتى عصر عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨هـ/ ٨٢٢ - ٨٥٢م)حين بدأ هجوم النورمان على غربي الأندلس، مما اضطره إلى تجديدها، علما بأن المصادر لم تذكر دوراً لصناعة السفن سوى اثنتين، الأولى في الجزيرة الخضراء، والثانية في قرمونة.[٤] ويؤكد إنشاء دار صناعة السفن في مدينة شلب قول ابن دحية في حديثه عن سفارة الغزال إلى بلاد النورمان" فنهض إلى مدينة شلب وقد أنشئ لهما مركب حسن كامل الآلة".[٥]

والجدير بالذكر أن الأسطول في عهد عبد الرحمن الأوسط بلغ ثلاثمائة سفينة، ساهمت في فتح جزيرتي منورقة وميورقة سنة ٢٣٤ هـ/ ٨٤٨م.[٦] ولا يمكن لدار واحدة أن تصنع هذا العدد الكبير من

---

١. سالم، **في تاريخ وحضارة المسلمين في الأندلس**، ص ٢٢٠.
٢. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج ٢، ص ٥٤٣؛ المجالي، **الجيش الأندلسي**، ص ١٨٧.
٣. سحر، **تاريخ بطليوس**، ج٢، ص ٢٨٩.
٤. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٥٩؛ المجالي، المرجع السابق، ص ١٨٦.
٥. ابن دحية، **المطرب من أشعار أهل المغرب**، ص ١٣٩.
٦. ابن حيان ،**المقتبس**، تحقيق محمود علي مكي، ص ٢.

السفن، ويبدو أن دار صناعة مدينة شلب قد ساهمت في بناء هذا الأسطول.

ويبدو أن الأمير محمد بن عبد الرحمن كان يتوقع هجوم النورمان على غربي الأندلس، لذا قام بإنشاء سياج ضخم من الوحدات البحرية المقاتلة ،التي كانت تتحرك دون انقطاع على طول السواحل الغربية المطلة على المحيط الإطلسي، مترقبة وصول سفن النورمان إلى سواحل الأندلس، ويذكر العبادي نقلاً عن ابن الكردبوس أن الأمير عبد الرحمن أنشأ في البحر سبعمائة أغرب، وأن جيش المسلمين انتهى في أيامه إلى مائة ألف فارس.[١]

ويبدو أن دار صناعة مدينة شلب توقفت عن الإنتاج زمن الفتنة التي حدثت في أواخر عهد الأمير محمد وعهد الأمير عبد الله، بعد أن خرجت عن سلطتهما منطقة أكشونبة بما فيها مدينة شلب نتيجة لغارات ابن الجليقي الذي ثار ضد الأمويين في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن سنة٢٥٤هـ/ ٨٦٨م.[٢]

وعندما صارت ولاية العهد في الأندلس إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠ – ٣٥٠ هـ / ٩١٢ – ٩٦١ م) أولى الأسطول الأندلسي عناية كبيرة ، إذ عمل على إنشاء أسطول قوي يدفع عن الأندلس الأخطار الخارجية، ويعتبر المؤسس الفعلي للأسطول الإسلامي في الأندلس، حيث نشطت حركة الإنشاء في دور الصناعة العديدة في عهده.[٣] فقد كانت دور الصناعة منتشرة في: ألمرية، وطرطوشة(Tortosa) [٤] والجزيرة الخضراء، ومالقة، ولقنت، وقصر أبي دانس، ودانية(Denia)[٥]

---

١. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، ج ٢، ص ١٦٢.
٢. ابن حيان ،**المقتبس**، تحقيق محمود علي مكي، ص ٣٣٤.
٣. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**،ج٢، ص١٧٥؛ المجالي، **الجيش الأندلسي**، ص ١٦٨.
٤. طرطوشة : تقع في الثغر الأعلى شرق بلنسية بالقرب من ساحل البحر المتوسط، وهي في سفح الجبل، وبها سور حصين، وبها أسواق وعمارات وضياع، وبجبالها خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظ، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص١٢٤؛ حتاملة، **موسوعة الديارالأندلسية**، ج ٢، ص ٦٥٢.
٥. دانية: تقع على ساحل البحر المتوسط جنوب بلنسة، وهي مدينة عامرة حسنة عليها سور حصين، وبها قصبة منيعة وبها أشجار التين والكروم واللوز، والسفن واردة عليها صادرة عنها، ومنها كان يخرج الأسطول إلي الغزو، انظر: الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ٧٦؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٤٣٤ – ٤٣٥.

ومدينة الزهراء، وشنتمرية الغرب، وأخيراً دار صناعة شلب.[١]

ويبدو أن كل دار صناعة اختصت بصناعة معينة، وذلك حسب المواد المتوافرة فيها، فصناعة الزهراء كانت مهمتها صناعة آلات السلام والحرب، وصناعة دانية كانت مهمتها إنشاء السفن، وكانت القاعدة الحربية للأساطيل. وصناعة طرطوشة كانت تهتم بصناعة المراكب الكبيرة لتوافر خشب الصنوبر المعروف بطوله وغلظته وصفائه ودسامته، بحيث لا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره، وهو خشب أحمر، وكانت تصنع منه الصواري والقرى.[٢] وصناعة لقنت كانت تصنع فيها المراكب السفرية والحراريق.[٣] وصناعة الجزيرة الخضراء بها دار صناعة بناها الأمير عبد الرحمن وأتقن بناءها[٤] وصناعة مالقة كانت قاعدة للأسطول الحربي والتجاري، أما دار صناعة شلب فقد كانت تصنع المراكب البحرية والحراريق لوفرة خشب الصنوبر في جبالها.[٥]

وقد وصل عدد الأسطول الإسلامي في عهد الحكم الثاني المستنصر بالله(٣٥٠ – ٣٦٦ هـ/ ٦٩١ – ٩٧٦ م) إلى ستمائة ما بين جفن وغزوى[٦]، وليس من شك في أن مدينة شلب ساهمت في إنتاج عدد من سفن الأسطول الإسلامي [٧].

ويبدو أن حاجب الخليفة هشام بن الحكم المؤيد بالله(٣٦٦ – ٤٠٣ هـ/ ٩٧٦ – ١٠٢١ م) محمد بن أبي عامر(المنصور) قد أنشأ أسطولاً ضخماً في قصر أبي دانس ،وقام بتجهيزه برجال البحر وحمله بالأقوات والأطعمة والعدة والأسلحة، وقد اتجه هذا الأسطول سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م، لغزو مدينة شنت

---

١. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس،** ج ٢، ص ١٧٥؛ العدوي، إبراهيم أحمد، **الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط،** مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٤٦؛ المجالي، **الجيش الأندلسي،** ص ١٨٦ – ١٨٨.
٢. العبادي، المرجع السابق، ج ٢، ص ١٧٥.
٣. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس،** ص ١٧٠؛ الادريسي، **نزهة المشتاق،** مج ٢، ص ٥٥٨.
٤. الحميري، المصدر السابق، ص ٧٣.
٥. المجالي، المرجع السابق ، ص ١٨٧.
٦. ابن الخطيب، **أعمال الأعلام،** ص ٤٢.
٧. العبادي، المرجع السابق ، ج ٢، ص ١٨٢.

ياقب، عبر نهر دويرة، ونظرا لقرب قصر أبي دانس من مدينة شلب فإنه لا بد أن يكون لها دور في إعداد هذا الأسطول الضخم.

وكان أقوى الأساطيل الحربية في أوائل عصر ملوك الطوائف أسطول محمد بن أبي عامر في مدينة دانية.[١] ويأتي بعده أسطول بني عباد في إشبيلية، فقد كان أسطولهم قويا، وساهم في نقل المرابطين من سبتة إلى الجزيرة الخضراء، ولا بد أن تكون دار صناعة شلب قد ساهمت في إنتاج هذا الأسطول، ويرجع اهتمام بني عباد بالسفن إلى أن أغلب مناطق نفوذهم كانت على المحيط الأطلسي، ولذلك وزعوا أسطولهم في نهر الوادي الكبير وفي وادي شلب.[٢]

وقام المرابطون بعد سيطرتهم على الأندلس بتسخير كل الإمكانات للسيطرة على السواحل، ولذلك أنشأوا قوة بحرية منظمة وموحدة، وكانت السفن تنتج بأعداد كبيرة في دار صناعة ألمرية، ودار صناعة إشبيلية، ودار صناعة شلب.[٣] وقد أمر علي بن يوسف بن تاشفين بإنشاء ٣٠٠ قطعة بحرية من أجل إنقاذ جزيرة ميورقة.[٤]

وأما في عصر الموحدين، فقد اهتم عبد المؤمن بن علي بإنشاء السفن في المغرب والأندلس، وقد وصل عددها إلى ثلاثمائة قطعة بحرية، وكانت مهمتها نقل الجيوش الموحدية من المغرب إلى الأندلس، كما كانت تقوم بحراسة الشواطئ الأندلسية من مياه البرتغال حتى مياه بلنسية والجزائر الشرقية ،وقد ساعد الموحدين على انشاء عدد كبير من السفن وجود دور الصناعة في المغرب والأندلس، ولم يجدوا صعوبة في توفير المواد الخام حيث إن المعادن والأخشاب كانت موجودة في العدوتين، وبالتالي استطاع الموحدون إنشاء أسطول قوي لصد أي هجوم من النصارى.[٥] وكان لهذا الأسطول دور كبير في

---

١. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس،** ج ٢، ص ٢٠٣.
٢. المرجع نفسه، ص٢٠٢.
٣. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
٤. العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،** ص ٣٢٢ – ٣٢٣؛ محمود، **قيام دولة المرابطين،** ص ٣٩٤.
٥. ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة،** ص ١٤٧؛ العبادي، **البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس،** ج ٢، ص ٢٥٤.

المعارك التي وقعت بين الموحدين والنصارى في غربي الأندلس.[١] وقد أشارت المدونات البرتغالية إلى مدى ما كان يعانيه البرتغاليون من الغارات البحرية التي شنها أهالي مدينة شلب ضدهم .[٢] ويبدو أن دار صناعة شلب توقفت نتيجة للحصار البري والبحري الذي فرضه ملك البرتغال سانشو الأول سنة ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩م.[٣] وفي سـنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م شاركت البحرية الموحدية في استرداد مدينة شلب من أيدي البرتغاليين.[٤] ثم سقطت في أيدي النصارى نهائيا سنة ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م، وضاعت دار صناعتها.[٥]

٢ - القلاع والحصون

اهتم المسلمون بتحصين المدن الأندلسية للدفاع عنها في حالة الحرب، وكانت مدينة شلب من بين تلك المدن التي يوجد بها نظام دفاعي قوي،[٦] فهي" في المحل الرفيع، ولها النظر العجيب والرفعة والجمال، والتحصين"[٧]

وبدأ تحصين مدن غربي الأندلس بما فيها مدينة شلب بعد غزوة النورمان الأولى، في عهد الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط، ويرجع السبب في عدم اهتمام الأمراء الأمويين الأوائل بتحصين مدن غربي الأندلس إلى عدم وجود خطر يهدد تلك الناحية، وقد بدأ الأمير عبد الرحمن الأوسط تحصينها، وأتم الخلفاء الأمويون الذين جاءوا بعده ما بدأه.[٨]

وأدت أحداث الفتنة التي وقعت في عهد الأميرين الأمويين محمد وعبد الله، إلى تهديم مدينة شلب

---

١. عنان، **عصر الموحدين**، ص ٦٣٨.
٢. النشار، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٢٧.
٣. المرجع نفسه، ص ١٣٥.
٤. العبادي، **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، ج ٢، ص ٢٧٧.
٥. عنان، **نهاية الأندلس**، ص٣٦، حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج١، ص٥٧٠.
٦. سالم، **في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس**، ص ٢١٢.
٧. مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص ١٠٠.
٨. ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٤٩؛ بروفنسال، **تاريخ إسبانيا الإسلامية**، ج ١، ص ١٨٧.

وخرابها بسبب غارات ابن الجليقي عليها.[١] ولكن عندما وليها بكر بن يحيي بن بكر بن زدلف في عهد الأمير عبد الله أعاد بناءها وتحصينها، ورجعت كما كانت من قبل. [٢]

وقام بنو مزين في عصر الطوائف، بتحصين المدينة تحصيناً جيداً، فعندما حاول المعتضد بن عباد الإستيلاء عليها اضطر إلى محاصرتها ثمانية أشهر، وهدم معظم تحصيناتها قبل أن يتمكن من دخولها.[٣] وبسبب الخراب والدمار الذي لحق بمدينة شلب انتقل المعتمد بن عباد عندما شعر بتقدم المرابطين في الأندلس إلى مرتلة.[٤]

وقد قام المرابطون بعد استيلائهم على مدينة شلب بتحصينها مرة أخرى، فقد وصفها الإدريسي عندما زارها في عهد المرابطين بقوله :" وعليها سور حصين".[٥] ويبدو أن قوة تحصين مدينة شلب مكنت ابن قسى وابن المنذر من الإستمرار في الثورة ضد المرابطين، إذ لم يستطيعوا القضاء على ثورتهم.[٦]

وأصبحت مدينة شلب أفضل حالا في عهد الموحدين، فقد اكتسبت طابعاً جديداً مما جعلها من أقوى وأحصن المدن الأندلسية، ويرجع سبب عناية الموحدين بهذه المدينة ،إلى أنها تقع في منطقة الإحتكام والصراع بين الموحدين والبرتغاليين، ولذلك حصنوها وزودوها بالحاميات القوية.[٧]

وقد كان الموحدون متفوقين في تشييد الحصون والمنشآت الدفاعية من حصون وأسوار وأبراج[٨] ومازال نظام الدفاع في المدينة الذي يعود إلى فترة العهد الموحدي قائماً حتى الآن، وقد كان الصليبيون

---

١. ابن حيان ،**المقتبس**، تحقيق محمود علي مكي، ص ٣٣٤.
٢. ابن حيان ،**المقتبس**، تحقيق ملتشور، ص ١٦.
٣. المراكشي، **المعجب**، ص ١٢٥ – ١٢٦.
٤. الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج ٢، ص ٥٤٣.
٥. المصدر نفسه،مج٢،ص٥٤٣.
٦. أبن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٤، ص ٧٣ – ٧٤.
٧. العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص ٣٤٨ – ٣٥٠.
٨. عنان، **عصر الموحدين**، ص ٦٤٠.

الذين جاؤوا مع ملك البرتغال سانشو الأول، للسيطرة عليها، و رأوها لأول مرة قد أدهشـــهم تحصينها وثراؤها وبناياتها العربية الرائعة ونظامها الفريد، وقصورها المبنية بالحجارة الحمراء.[١] وكان تحصين المدينة ومنعتها، وعجز ملك البرتغال عن اقتحامها وحده هو الذي اضطره للإستعانة بالصليبيين، وعندما أعانوه تمكن من التغلب عليها. [٢]

وبعد استيلاء الملك سانشو الأول على مدينة شلب قام بإعادة تحصينها بعد أن تهدمت أسوارها بفعل الحصار وضربها بالمجانيق، وأسند إلى الكونت مندو مهمة إعادة بناء المدينة وتحصينها، وحشد حامية قوية فيها، خوفاً من محاولة الموحدين استعادتها.[٣] وقد تمكن الموحدون فعلا من استعادتها سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م كما ذكرت سابقا.[٤] وأعادوا بناء أسوارها وأبراجها الدفاعية. [٥]

وفيما يلي أهم عناصر العمارة الحربية لمدينة شلب:

١. القصبة

توجد داخل القلعة ، وبها مقر سلطة الحاكم وكل مايتعلق به من وظائف حربية وسياسية وإدارية ، وقد تصبح القصبة في حالات الحرب والحصار المعقل الأخير للسكان، وتبنى عادة فوق أعلى مكان في المدينة، ويلحق بها قصر ومسجد.[٦]

وتقع القصبة في مدينة شلب على أعلى هضبة في المدينة على ارتفاع ٥٦ متراً إلى الشمال

---

١. النشار، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية**، ص ١٣٥.
٢. المرجع نفسه، ص ١٣٤.
٣. المرجع نفسه، ص ١٣٩.
٤. عنان، **عصر الموحدين**، ص ١٨٧ – ١٨٨.
٥. عنان، **الآثار الاندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ص ٤٠٠.
٦. عنان، محمد عبد الله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، طـ ٩، ج ١٩٨٧،٨ م، ص ٥١٧ ؛ مالدونادو، باسيليون بابون، **العمارة في الأندلس، عمارة المدن والحصون**، ترجمة علي ابراهيم منوفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥، طـ ١،مج١ ص ١٨٧.

من نهر آراد، ولا تزال قائمة حتى اليوم، حيث تستخدم سجنا. ويبلغ محيط القصبة حوالي ١٢٠٠م، في شكل واحد مع السور، وكانت تحميها الأسوار العالية والأبراج المنيعة في شبه دائرة. وقد وصل عدد الأبراج إلى اثني عشر برجاً مستطيلة الشكل بقي منها حتى الآن ستة كاملة ، أما الباقية فهي كبيرة، سقفها مقبى، وبرجها الكبير فوق المدخل ذو سقف معقود في نهاية برج مشقوق آخر، وهو ظـاهرالمنـاعة، يقوم فوق صخرة عالية تشـرف على المدينة كلها، ويبدو أنه كان يمتد إلى مسافة طويلة أخرى، إذ يوجد على مقربة منه في طرف المدينة برجان آخران.(١)

وتحتوي القصبة على قصر الشراجيب، ويوجد في داخلها صهاريج لتخزين مياه الأمطار، ومنها صهريج أطلق عليه اسم" صهريج الماء الإسلامي الكبير" وهو يتسع لتخزين ١٣٠٠م٣، و يسد حاجة ١٢٠٠ شخص لمدة سنة بمعدل ٣ لترات للشخص الواحد يومياً.(٢)

وهناك صهريج ثان أطلق عليه اسم" صهريج بنت الأرض البور" أو" صهريج بنت المغربية المسحورة"، وهو بعمق ٢٠ متراً وبه ثلاث نوافذ على طول حائط الإنحدار، ولا تزال إحدى خزانات المياه تستعمل حتى اليوم.(٣)

ويوجد في القصبة أيضا ثلاثة مخازن لتخزين الحبوب، بالإضافة إلى المنازل والحمامات التي كانت مخصصة للجند.(٤)

---

١. عنان، **الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال،** ص ٤٠٤؛ مالدونادو، **العمارة في الأندلس،** ص ١٨٦ – ١٨٧، ٥١٢.
٢. بحر، **الشعر في شلب،** ص ٧.
٣. مالدونادو، مج ١، المرجع السابق، ص ١٨٩.
٤. بحر، المرجع السابق ، ص ٧؛ مالدونادو، المرجع السابق ، مج ١، ص ١٨٧.

٢. الأســوار

كانت المدن الاندلسية محصنة بأسوار منيعة، فقد اهتم الأمراء والخلفاء ببناء الأسوار وترميمها[١] وكانت مدينة شلب محاطة بالأسوار من كل الجوانب وهي مبنية من الحجارة الحمراء، ويبلغ سمكها مترين، وتبلغ مساحة المدينة المسورة حوالي ٨٠ دونما. ويعود أصل السور إلى العصر الروماني.[٢] ويرى بعض الباحثين أن هذه الأسوار بنيت في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط بعد غارات النورمان الأولى على الأندلس، حيث قام ببناء أسوار إشبيلية ومن ثم شرع في بناء أسوار لمعظم مدن غربي الأندلس بما فيها مدينة شلب، بسبب عرضة هذه المدن للهجمات النورماندية.[٣]

ويبدو أن سور مدينة شلب قد هدم وأعيد بناؤه عدت مرات،[٤] ويشهد بناؤها في المرة الأخيرة على أيدي الموحدين على إتقان الهندسة المعمارية عندهم، فقد بقي سورها على حاله منذ أن شيد في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وكانت مادة البناء التي استخدموها في بناء السور هي الآجر، وقد تمت تقويته بأبراج لها وظائف عديدة.[٥] فقد كانت هذه الأبراج بمثابة دعامات للأسوار التي تتسم بمحدودية الرؤية الخارجية، ويتدرج سمك السورمن الأسفل إلى الأعلى ، فهو في الأسفل أكثر سماكة حتى لا يتمكن العدو من ثقبه بسهولة، ويستخدم في الأعلى ممراً للجنود حبث يتمكنون من رؤية العدو من خلال فتحات منشورية ،كانت لها أسقف هرمية. أما داخل السور فهناك استحكامات أخرى مزودة بوسائل حماية.[٦]

---

١. القاسمي، جاسم بن محمد، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ٧٨.

٢. بحر، **الشعر في شلب**، ص ٧؛ مالدونادو، **العمارة في الأندلس**، مج ١، ص ٤٧٠.

٣. سالم، **في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس**، ص ٢٣٢.

٤. ابن عذاري، **البيان المغرب**، ج ٣، ص ٢٩٨؛الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج ٢، ص ٥٤٣؛ القرقوطي، محمد الهادي محمد، **جهاد الموحدين في بلاد الأندلس(٥٤١ – ٦٢٢ هـ/ ١١٤٦ – ١٢٢٣ م)**، دار هومه للطباعة والنشر، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ١٩٠.

٥. مالدونادو، المرجع السابق، مج ١، ص ٤٦٥.

٦. عثمان، **المدينة الإسلامية**، ص ١٢٧؛ مالدونادو، المرجع السابق ، مج ١، ص ٤٦٦.

٣.الأبـراج

كانت الأبراج في مدينة شلب تبنى حول القلعة، دعما للسور وخاصة عند الزوايا، إذ كانت تربط السور بعضه ببعض. وقد وصل عدد الأبراج في مدينة شلب إلى اثني عشر برجاً خارجياً، ويصل ارتفاعها ما بين ١٢.٤٥ مترا إلى ١٣.٠ مترا"[١] رغم ما دخل عليها من ترميمات أو إعادة بنائها بالكامل، أما المسافة بين الأبراج فهي حوالي ٢٠ متراً أي ليس أكثر من مدى قذيفة القوس.[٢]

وكانت توجد في مدينة شلب عدة أبراج برانية، وهي أبراج بارزة عن السور بشكل غير معتاد، وترتبط به من خلال سور أو دهليز، ولفظة Albarrana إسبانية مشتقة من الكلمة العربية البراني أو البرانية بمعنى الخارجية، وقد وردت لفظة (Alvierana) في وثائق في مدينة شلب تعود إلى سنة ١١٨٩م(٥٨٥هـ). وتمتاز الأبراج البرانية بقوتها وضخامة حجمها وقوة مقاومتها، وكانت هذه الأبراج ترتبط بالسور عن طريق جسور بنيت من الطوب، وعندما يتم هدمها أثناء المعارك كان بناؤها يتم من جديد ولكن باستخدام الحجر أو قطع الحجارة غير الملساء، وهو ما حدث في سور مدينة شلب عند سقوطها الأول في أيدي البرتغاليين.[٣] ويذكر مالدونادو أن سور مدينة شلب به أبراج برانية مسيحية من الحجارة، وهي أسوار استحكامات تسبق السور العربي الذي يرجع إلى عصر الموحدين، ويبدو أن الأبراج البرانية كانت تحتوي على غرفة أو غرفتين فوق بعضهما، وكان في الأبراج البرانية بمدينة شلب طابقان وشرفة.[٤]

وتوجد الأبراج البرانية في مواقع استراتيجية من الصعب الوصول إليها، مثل زوايا السور، وبالقرب من البوابات أو الأبواب الصغيرة (Poternas) [٥]وكانت بعض البوابات ذات المخطط المنحني، والتي ترجع إلى عصر الموحدين، كانت في واقع الأمر نوعاً من الأبراج البرانية لحماية الأبواب التي قد يكون

---

١. مالدونادو، **العمارة في الأندلس،** مج ١، ص ٤٨٢.
٢. المرجع نفسه، ص ٤٩٠ – ٤٩٥.
٣. المرجع نفسه، ص ٥٠٤ – ٥٠٥.
٤. المرجع نفسه، ص ٥٠٧.
٥. المرجع نفسه، ص ٥١٠.

وراءها فضاء مكشوف، كما يمكن حماية الأبواب بتقريب المسافة بين برجين برانيين على جانبي البوابة الخارجية، وقد يكون هناك ممر أو دهليز بينهما إذا ما تم سد المسافة التي تفصلهما عن السور، لكن هذا التخطيط يتطلب وجود عقود أو بوابات على أضلاع الدهليز حيث يوجد مدخلان متوازيان منحنيان، على نحو ما هو موجود في بوابة لولاي بمدينة شلب، وفي بوابة Repousadefavo[١]

ويصف مالدونادو أحد الأبراج البرانية بأنه على شكل حرف T، وأن هذا التصميم من إنتاج الموحدين. أما توزيع بقية الأبراج فيوجد برجان برانيان في القطاع الشرقي للقصبة ،الأول مسيحي مبني من الحجر، ويزيد ارتفاعه على البرج الكائن في السور ولا توجد فيه غرفة، أما البرج الآخر فهو من تشييد الموحدين، وقد بني من الطوب وأعيد بناؤه من الدبش خلال العصر المسيحي. وهذا البرج طابقه الأول الاسلامي من الطابية مع وجود بعض الميل وبعض الكتل الحجرية الضخمة المدهونة، وتصل الطابيات حتى ارتفاع ٦.٥٠ متر، وعرض الجسر الذي يوجد فيه دهليز به سقف نصف أسطواني بارتفاع ١٢.٤١ مترا.[٢]

ويصل عدد الأبراج البرانية في سور مدينة شلب إلى عشرة، الأول يقع في شمال بوابة لولاي أو بوابة المدينة، والثاني يضم البوابة، وهو مشيد من الحجر، ويبلغ طوله ١٨ مترا وعرضه ١٢ مترا، وقد أعيد بناؤه بعد سقوط مدينة شلب في أيدي البرتغاليين، أما البرج الثالث فيوجد في نهاية ميدان Constitucion" "وهو مشيد من الطابية والكتل الحجرية التي تميل إلى الإحمرار.[٣] أما في القسم الشمالي الشرقي فتوجد ثلاثة أبراج برانية، أحدها له جسر أعيد بناؤه في العصور الحديثة، والأبراج الثلاثة مشيدة بالحجر المائل إلى الإحمرار، والأبراج الثلاثة أعلى من السور ولا يوجد بها غرف علوية، وأخيراً هناك في السور الشمالي أربعة أبراج برانية مشيدة من الطابية ترجع في بنائها إلى عصر الموحدين، وهي مشيدة من الكتل الحجرية المصقولة وغير المصقولة.[٤]

---

١. مالدونادو، **العمارة في الأندلس**، مج ١، ص ٥١١.
٢. المرجع نفسه، مج ١، ص ٥٢١.
٣. المرجع نفسه، ص ٥٢٢.
٤. المرجع نفسه، ص ٥٢٢.

وقد سبقت الإشارة إلى أن الخليفة الموحدي عبد الواحد بن أبي يعقوب أمر ببناء أحد أبراج مدينة شلب الدفاعية، سنة ٦٢٤ هـ/ ١٢٢٦م.[١]

٤.الأبـــواب

توجد في سور مدينة شلب أبواب تصل داخل المدينة بخارجها، ونظراً لأهمية هذه الأبواب فإن اتجاهها إلى السور كان أكثر نفعاً من اتجاهها إلى الأبراج البرانية.[٢] وكانت تكثر في الأبواب الزوايا والتعاريج، وقد أطلق عليها اسم" الأبواب ذات المرافق"، وهذه الأبواب من الأمثلة المبتكرة التي اخترعها المرابطون فهي تجعل الممر الموصل بين فتحتي الباب منحنيا بزاوية منكسرة قائمة في شكل المرفق، ويمتاز هذا النوع من التخطيط بأنه يضع العراقيل والعقبات وراء انحناء الممر أمام المهاجمين. وقد زاد الموحدون من تعقيد هذا النظام من خلال إنشاء أبواب ذات مرفقين وأخرى ذات ثلاثة مرافق، ولم يسقفوا أجزاء من الممرات الواقعة بين مداخل الأبواب ومخارجها حتى يساعد المدافعين على قذف المهاجمين بالنبال والنار.[٣]

وأهم الأبواب في سور مدينة شلب:

١. باب المدينة أو باب لولاي Coule، وأطلق عليه أيضا اسم (باب العليا)، لأنه يفتح باتجاه مدينة العليا، ويبدو أنه من أهم أبواب مدينة شلب، وقد تم بناؤه على مرحلتين: الأولى في عهد المرابطين، والثانية في عهد الموحدين.[٤]
٢. باب الغدر والخيانة.[٥] ويقع في القلعة إذ يمكن دخولها من خلاله.[٦]

---

١. عنان، **الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال**، ص ٤٠٠.
٢. مالدونادو، **العمارة في الأندلس**، مج ٢، ص ١١٠.
٣. عثمان، **المدينة الإسلامية**، ص ١٢٩ – ١٣٠؛ مالدونادو، المرجع السابق، مج ٢، ص ١١١.
٤. مالدونادو، المرجع السابق ، مج ٢، ص ١١١؛ بحر، الشعر **في شلب**، ص ٨.
٥. الخيانة: عبارة عن باب سري منخفض، يقع في جدار، وعن طريقه يخرج أمير المدينة إلى الريف، انظر: بروفنسال، ليفي، **الإسلام في المغرب والأندلس**، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، دار نهضة، القاهرة، ١٩٥٦ م، ص ٧١.
٦. مالدونادو، العمارة في الأندلس ، مج ٢، ص ١١١

٣. باب الشمس، يقع في شرقي المدينة .

٤. باب الزاوية Zoia ،عثر عليه بهذا الاسم قبل سقوط المدينة بقليل في أيدي البرتغاليين.

٥. الخنادق

كان الخندق الذي يتم حفره حول المدينة يحيط بأسوارها بعمق ستة أمتار، وكان يملأ بالماء عن طريق قناة في وقت الخطر، ويتم عبور هذا الخندق عن طريق القناطر التي كانت ترفع في أوقات الحرب، وعند رفعها تصبح المدينة معزولة ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الخندق الذي يملأ بالماء أثناء الحروب.(١)

وقد استخدم الموحدون نظام الخندق الذي كان معروفاً منذ عهد الرسول- صلى الله عليه وسلم- في الدفاع عن المدن، ويبدو أن سور مدينة شلب كان محاطاً بخندق مليء بالماء، إلا من جهة الغرب حيث يعتبر نهر آراد حاجزاً طبيعياً من تلك الجهة.(٢)

وقد شكل الخندق عائقاً للنصارى عندما حاولوا اقتحام مدينة شلب سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م حيث بدأوا بشن هجوم على المدينة وحاولوا تثبيت السلالم على أسوارها ولكنهم فشلوا في تحقيق ذلك، بسبب ارتفاع الأسوار ووجود خندق عميق مملوء بالماء.(٣)

وعندما قام الخليفة المنصور باستعادة مدينة شلب من أيدي النصارى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م ردم الخندق المحيط بالمدينة وضرب عليها الحصار.(٤) ويشير ابن عذاري إلى ذلك بقوله :" فسويت خنادقهم بالردوم، وقرعت أسوارهم بالرجوم"(٥)

---

١. بحر، **الشعر في شلب**، ص٨؛ مالدونادو، مج ٢، **العمارة في الأندلس**، ص١١١؛ عثمان، **المدينة الاسلامية**، ص ١٢٧.

٢. ابن أبي زرع، **روض القرطاس**، ص ١٨١.

٣. النشار، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٣٦.

٤. القرقوطي، **جهاد الموحدين**، ص ١٩١.

٥. ابن عذاري، **قسم الموحدين**، ص ١٨٦.

٦. القوارجة

ركن في الجدار يبرز عن الحصن، لحماية المدينة في حالة الحصار، ويوجد في القوارجة بئر تستمد ماءها من واد مجاور لإغاثة الذين قد يهددهم الحصار[١] وكانت البئر في مدينة شلب تستمد ماءها من نهر آراد، وقد أقيم فوقها برج لحمايتها ، وقد سبق أن ذكرت أن النصارى أثناء حصارهم لمدينة شلب سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩م قطعوا المياه عن هذه البئر، وعندما خرج أهل شلب لمنعهم من ذلك، وقعت معركة بين الطرفين انتصر فيها النصارى واستولوا على المدينة.[٢]

---

١. ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، ص ٣٠٦.

٢. النشار، **دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس**، ص ١٣٧.

الفصل الخامس

الحياة الفكرية والعلمية

أولا :- الحياة الأدبية.

ثانيا:- الحياة العلمية.

ثالثا:- الحياة الدينية.

أولاً: الحياة الادبية

اهتم المسلمون بعد استقرارهم في الأندلس بالأدب والعلم، وبدأت عيون الآداب والعلوم والشعر تتفجر، وقد أرسى قواعد الحياة الفكرية في الأندلس ما يلي:

١. استدعاء عدد من علماء المشرق الإسلامي إلى الأندلس.
٢. رحيل بعض الأندلسيين إلى بلاد المشرق لتعلم علومهم، ومن ثم الرجوع إلى الأندلس لنشر ما حصلوه من علوم أهل المشرق.
٣. جمع الكتب وإقامة المكتبات العامة.
٤. اهتمام معظم الأمراء والخلفاء من الأدباء والشعراء والعلماء بما لديهم من مواهب، وتشجيع الموهوبين من غيرهم.[١]

وكانت مدينة شلب إحدى مدن الأندلس التي ازدهرت الحياة الأدبية فيها، واشتهرت بأنها مدينة الأدب والأدباء،فقد وصفها أبو الفداء بأنها:" حسنة مشهورة الأدباء"[٢] وذكر الحميري أن أهلها :" فصحاء يقولون الشعر"[٣] وقال الحموي :" سمعت ممن لا أحصي أنه قال: قَلَّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعراً ولا يعاني الآداب، ولو مررت بالفلاح خلف فدانه وسألته عن الشعر، قرض من ساعته ما اقترحت عليه أي معنى طلبت منه"[٤] وهكذا فإن مدينة شلب إنما هي مدينة الشعراء والأدباء، وقد عرفت بالذوق الأدبي والشعري.[٥] ويدل على تمرس أهل شلب في قول الشعر أن أهل شلب

---

١. الطريفي، يوسف عطا الله، **شعراء المغرب والأندلس**، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٢١ – ٢٢ ؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٦٣.

٢. أبو الفداء، **تقويم البلدان**، ص ١٤٧.

٣. الحميري، **صفة جزيرة الأندلس**، ص ١٠٦؛ الإدريسي، **نزهة المشتاق**، مج ٢، ص ٥٤٣.

٤. الحموي، **معجم البلدان**، ج ٣، ص ٣٥٧؛ القزويني، **آثار البلاد وأخبار العباد**، ج ١، ص ٥٤١؛ حتاملة، **موسوعة الديار الأندلسية**، ج ١، ص ٥٦٣.

٥. الفندي، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج ١٣، ص ٣٥٣.

في قول الشعر أن الحجاري[١] عند قدومه على عبد الملك بن سعيد في قلعة بني سعيد (قلعة يحصب)، كان في لباس قديم وبالٍ، وقد طلب من الحاجب الدخول عليه، فقال الحاجب: ما وجد القائد من يدخل عليه في هذه الساعة إلا أنت! فمد يده الى دواة، وكتب بباب القائد قصيدة مطلعها:

عليك أحالني الذكر الجميل فجئت ومن ثنائك لي دليل
أتيت ولم أقدم من رسول لأن القلب كان هو الرسول

ورغب إلى أحد غلمانه فأوصل الورقة، فلما وقف عليها القائد قال: من شلب، وهذا مطلع قصيدته، ما لهذا إلا شأن، لعله الوزير ابن عمار، عجلوا له بالإذن.[٢]

وأبرز الشعراء والأدباء بمدينة شلب:

١. **أبو بكر ابن عمار (٤٢٢-٤٧٩هـ/١٠٣١-١٠٨٦م)**

هو أبو بكر محمد بن عمار بن الحسين بن عمار المهري الشلبي الأندلسي، ولد سنة٤٢٢هـ/ ١٠٣١م

---

١. هو عبد الله بن إبراهيم بن وزمر الحجاري(نسبة إلى وادي الحجارة بالأندلس)، هاجر من بلده بعد استيلاء النصارى عليها سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م إلى مدينة شلب، فوجد طريقه في الأدب والكتابة، ولم يطل به المقام في مدينة شلب، إذ هاجر إلى غرناطة، ومنها إلى قلعة بني سعيد المعروفة بقلعة يحصب، وقد أقام الحجاري عند ابن سعيد سنة ألف خلالها كتابه المشهور" المسهب في غرائب المغرب"، ثم هاجر إلى روطة من بلاد الثغر الأعلى، ولسوء الحظ وقع الحجاري في الأسر أثناء الحرب بين المستنصر بن هود وألفونسو الأول(المحارب) وعلى إثر ذلك كتب الحجاري إلى عبد الملك بن سعيد يطلب منه فداءه من الأسر، فاجتهد في فدائه فلم يمر شهر إلا وهو قد تخلص من أسره، واستقر لديه، فكان طليق آل سعيد، وإلى هنا انقطعت أخباره وتوفي سنة ٥٥٠ هـ / ١١٠٠ م، انظر: مؤنس، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين**، ١٤٩ – ١٦٤.
٢. بيريس، **الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ص ٦٨.

في مدينة شلب ،وبالتحديد في قرية من أعمالها تدعى شنبوس[١] وقد عرف نفسه واسمه ونسبه في بيتين من الشعر، حيث قال:

إني ابن عمار لا أخفي على أحد   إلا على جاهل بالشمس والقمر
وبين طبعي وذهني كل سابقة   كالسهم يبعد بين القوس والوتر
إن كان أخرني دهري فلا عجب   فوائد الكتب قد يلقحن بالطرد[٢]

ويرجع ابن عمار في نسبه إلى قبيلة مهرة من عرب اليمن، ويقول عنه المقري :" ومن قضاعة من ينتسب إلى مهرة، كالوزير أبي بكر ابن عمار... وهو من مهرة بن حيدان بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة".[٣]

ويتحدث ابن خلكان عن قبيلة مهرة بقوله :" والمَـهْـري : بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء، هذه النسبة إلى مهرة بن حيدان بن إلحاف بن قضاعة، وهي قبيلة كبيرة ينسب إليها خلق

١. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج ٤، ص ٤٢٥؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ١١٣؛ ابن دحية، **المطرب**، ص ١٦٩؛ ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٨٩؛ الأصبهاني، **خريدة القصر وجريدة العصر**،(تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، القسم الرابع، الجزء الثاني، ص ٧١؛ صلاح الدين خليل بن أبيك(ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٤ م)، **كتاب الوافي بالوفيات**، باعتناء هلموت رويتر، فرانزشتا يزبفيساون، إيران، ط ٢، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م؛ ابن سعيد، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، ص ٨٦؛ المراكشي، **المعجب**، ص ١٦٩؛ **مختارات من الشعر المغربي الأندلسي لم يسبق نشرها**، (تحقيق إبراهيم بن مراد)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ص ٦٣ – ٦٤ ؛ الطريفي، **شعراء المغرب والأندلس**، ص ١٧٢.

٢. ابن سعيد، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، ص ٥٦.

٣. المقري، *نفح الطيب*، ج ١، ص ٢٩٧؛ راشد، دياب، **أبو بكر محمد بن عمار حياته وشعره**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق.

كثير"[١]

وقد وفد ابن عمار على مدينة شلب، فنشأ بها وتلقى دراسته الأولى، ثم رحل إلى قرطبة للحاق بأستاذه أبي الحجاج،[٢] طلباً للعلم، وقد كان لهذه الصحبة دور في دخول ابن عمار إلى قصور بني عباد التي كانت دوراً للعلم ومنابر للشعراء، وبرع ابن عمار في الأدب ونظم الشعر فتى، واتخذه وسيلة للتكسب حيث كان يمدح كل من وصله مهما كانت مكانته، ورحل إلى إشبيلية، وأنشأ قصيدة مدح بها المعتضد بن عباد، وعندما أرسل المعتضد ابنه المعتمد إلى مدينة شلب اصطحب معه ابن عمار إليها، وعمد إليه بالوزارة وسلم إليه جميع أمورها، حتى غلب ابن عمار عليه غلبة شديدة، مما اضطر المعتضد إلى نفيه، فأصبح يطوف في أنحاء الأندلس حتى توفي المعتضد سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م فخلفه المعتمد الذي أكرم ابن عمار وأشركه في عام أمره، إلا أنه انتفض عليه عندما أرسله للتغلب على مرسية وأعمالها، فوجد ابن عمار الفرصة المواتية فأعلن رياسته على مرسية واستقل بها، وبقي على ذلك حتى استطاع ابن مبارك القبض عليه سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م[٣] وأرسله إلى إشبيلية حيث سجنه المعتمد، وأخذ يضرب رأسه بآلة من الحديد حتى قضى عليه، ثم أمر به فغسل وكفن ودفن في ركن القصر. [٤]

وكان ابن عمار من شعراء الأندلس المجيدين، وقد أبدع في قصيدته التي مدح بها المعتمد بن عباد حيث قال:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد أهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

---

١. ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، مج ٤، ص ٤٢٨.

٢. أبو الحجاج: هو يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشنتمري الأندلسي ،ولد عام ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م في شنتمرية الغرب وعرف بالأعلم النحوي، كان عالماً بالعربية واسع الحفظ للأشعار ومعانيها، وتوفي بإشبيلية عام ٤٧٦ هـ / ١٠٨٤ م، انظر: راشد، **أبو بكر محمد بن عمار**، ص ٤٣ – ٤٤.

٣. عنان، **تراجم إسلامية**، ص ٢٨٢ – ٢٨٨؛ مجهول، **مختارات من الشعر الأندلسي**، ص ٦٤، بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص ٨٩ – ٩٤؛ الطريفي، **شعراء المغرب والأندلس**، ص ١٧٢؛ راشد، المرجع السابق، ص ٤٤.

٤. الوائلي، **موسوعة شعراء الأندلس**، ص ٢٤٣؛ عنان، المرجع السابق، ، ص ٢٨٧.

والروض كالحسنا كساه زهره وشياً وقلده نداه جوهرا
أو كالغلام زها بورد رياضه خجلا وتاه بآسهن معذرا
روض كأن النهر فيه معصم صاف أطل على رداء أخضرا
وتهزه ريح الصبا فتخاله سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نائل كفه والجو قد لبس الرداء الاغبرا
نختار إذ يهب الخريدة كاعباً والطرف أجرد والحسام مجوهرا
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدرا[١]

وقد وصف المراكشي شعر ابن عمار بقوله :" ولشعره ديوان يدور بين أيدي أهل الأندلس، ولم آلف أحداً ممن أدركته سني من أهل الآداب الذين أخذت عنهم إلا رأيته مقدماً له مؤثراً لشعره".[٢]

٢.ابن المنخل المهري الشلبي:

هو محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن المُنَخَّل المهري الشلبي، من أهل شلب ويكنى أبا بكر[٣] و" كان أحد الأدباء المتقدمين والشعراء المجودين وكان حسن الخط، جيد الضبط يشارك في علم الكلام، .. وشِعره مدون".[٤] وكان عدلاً في أحكامه، جزلاً في رأيه، صليباً في الحق، إماماً يعتمد عليه في القراءة والعربية لتقدمه في معرفتها، مع الحظ الوافر من البلاغة والتصرف البديع في الكتابة، وحسن

---

١. ابن سعيد، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، ص ٥٥؛ الوائلي، **موسوعة شعراء الأندلس**، ص ٢٤٣؛ ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ص .٣٩١

٢. المراكشي، **المعجب**، ص ١١١؛ مجهول، **مختارات من الشعر الأندلسي**، ص ٦٤.

٣. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٨ م)، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**،(تحقيق إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ص ٢٧؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج ١٧، ص ٥٤٤؛ الوائلي، **موسوعة شعراء الأندلس**، ص ٣١٦؛ الطريفي، **شعراء المغرب والأندلس**، ص ٨٥.

٤. ابن الأبار، أبو عبد الله محمد عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٨ م)، **التكملة لكتاب الصلة**، (نشره وحققه: السيد عزت العطار الحسيني)، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٦ م، ج ٢، ص ٤٩٦.

الإمتاع بما يورده ويحكيه، له ديوان في الشعر ذكره ابن الأبار، ولكنه لم يصل إلينا.[١]

وقد انتقل ابن المنخل إلى بلاد المغرب واتصل بالموحدين منذ قيام دولتهم، وأنشد قصيدة مدح فيها عبد المؤمن بن علي[٢] ،حيث كان الخليفة الموحدي أبو يعقوب قد اجتاز البحر إلى الأندلس سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠م ،وأدركه عيد الأضحى بقرطبة. وفي ثاني يوم العيد دخل عليه أشياخ الموحدين وطلبة الحضر والفقهاء والقضاة والكتاب، وسلموا عليه واحداً بعد واحد ،ودخل الشعراء يهنئونه، فقام إبراهيم بن المنخل الشلبي فأنشد قصيدة، وقال:

شرف الخلافة أن ملكت زمامها	وغدوت من عقب الإمام إمامها
وافتك تبتدر الرضا إذ رمتها	ولشد ما امتنعت على من رامها
طبع الإله لها حساما صارما	يحمي جوانبها فكنت حسامها
ورأت عداة الله أن حمامها	من قيس عيلان فكنت حمامها
فعلى رماحك أن تشق جيوبها	وعلى حسامك أن يفلق هامها[٣]

وقد بلغ من الكبر عتيا، وقال في شيخوخته مترقبا الموت:

مضت لي ست بعد سبعين حجة	ولي حركات بعدها وسكون
فيا ليت شعري أين أو كيف أو متى	يكون الذي لا بد أن سيكون[٤]

وتوفي عام ٥٥٩ هـ / ١١٦٤م.[٥]

---

١. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج٢، ص٤٩٧.
٢. الطريفي، **شعراء العرب المغرب والأندلس**، ص ٨٥.
٣. ابن الآبار، **تحفة القادم**، ص ٧٧.
٤. ابن الأبار، **التكملة**، ص٤٩٦؛ مجهول، **مختارات من الشعر الأندلسي**، ص٨٦٧.
٥. عبد الرحمن ، عفيف، **معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة**، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م، ص٣٣١.

٣. يوسف بن هارون

هو يوسف بن هارون الكندي، ويكنى بأبي عمر المعروف بالرمادي.[١] واختلفت الآراء حول موطنه، فقد قال الحميدي :" أظن أحد آبائه كان من رمادة، موضع بالمغرب.[٢] أما ابن حيان فقد ذكره في موضعين، قال في الأول: يوسف بن هارون الشاعر الرمادي، والثاني: يوسف بن هارون البطليوسي الشــاعر المعروف بأبي حنيش،[٣] في حين يرى ابن سـعيد نقلاً عن الحجاري أنه من قرية رمادة إحدى قرى مدينة شلب، والرأي الراجح عندي أنه من أهل رمادة من قرى شلب.[٤]

ولد ابن هارون في قرطبة سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م، وأخذ الأدب عن يحيى الكفيف.[٥] وقد وصفه الضبي بقوله:" كثير الشعر، سريع القول، مشهور عند العامة والخاصة هنالك لسلوكه في فنون من المنظوم تتفق عند الكل، حتى كان كثير من شيوخ الأدب في وقته يقولون: فتح الشعر بكندة، وختم بكندة يعنون امرئ القيس والمتنبي، ويوسف بن هارون".[٦] وقد نال شهرة ومرتبة عالية عند المنصور ابن أبي عامر، فكتب له بمال وأعطاه موضعا يعيش منه.[٧]

وكان ابن هارون كثير الشعر في وصف الطبيعية، ومن ذلك قوله في وصف سحابة ممطرة:

---

١. جرار، ماهر زهير، **شعر الرمادي يوسف بن هارون**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٨.
٢. الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله(ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م)، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصـري، القـاهرة، ج ٢، طـ ١، ١٩٨٩، ص ٥٨٩.
٣. ابن حيان، **المقتبس**، ص ٧٤؛ جرار، **شعر الرمادي**، ص ١٩.
٤. ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ص ٣٩٢.
٥. الطريفي، **شعراء المغرب والأندلس**، ص ٤٢١.
٦. الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م)، **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص ٦٦٤.
٧. الوائلي، **موسوعة شعراء الأندلس**، ص١٣٩.

وَسارِيَةٍ كَاللَّيلِ لَكن نُجومهـــا عَلى إثرِ ما يَطلُعنَ فيها غَوائِرُ
فَلما اِستَدارَت في الهَواءِ كَأَنَّها عُقابٌ مَتى ما يَخفقِ البَرقُ كاسِرُ
وَشَمَّت دَوانيها الرُّبى بِأنوفِها كَما شَمَّ أَكفالَ العَذارى الضَّفائِرُ
هَوت مِثلَما تَهوي العُقابُ كَأَنَّها تَخافُ فَواتَ المحل فَهيَ تبادرُ
كَأَنَّ اِنتِثارَ القطرِ فيهِ ضَوابِطٌ تُدارُ عَلى الغُدران مِنهُ دَوائِرُ[١]

وبعد وفاة المنصور انقطعت موارد رزقه، وضاقت به الدنيا فعاش فقيراً حتى توفي سنة ٤٠٣ هـ / ١٠١٣م.[٢]

٣. أبو بكر محمد بن الملح

هو أحمد بن محمد بن إسحق اللخمي، يكنى بأبي بكر، ويلقب بابن الملح، وهو من مدينة شلب، وكان من جلة الأدباء والشعراء، وله في مدح بني عباد قصائد كثيرة.[٣]

وكان ابن الملح في بداية حياته كثير اللهو والترف، ثم لاذ بالتوبة والتزم الهدي في كبره. فقد أوقف أرضاً من جملة ماله للشعراء، وهو أهل الكرم والضيافة.[٤] وقد ذكر ابن بسـام أنه: " فـرد مـن أفـراد

---

١. الوائلي، **موسوعة شعراء الأندلس** ، ص١٤٠.
٢. الطريفي، **شعراء العرب المغرب والأندلس**، ص ٤٢١؛ الوائلي، المرجع السابق، ص ١٩٣.
٣. ابن الإمام، أبو عمرو عثمان بن علي بن عثمان(ت ٦٥٠ هـ / ١٢٥٣م)، **المقتضب من كتاب سمط الجمان وسقط الأذهان**، شرحته وعلقت عليه حياة قارة، المطبعة المهدية، تطوان، تونس، ٢٠٠٢، ص ٢٣؛ ابن مماتي، أسعد بن المهذب بن أبي مليح(ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩م)، **لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة**(تحقيق نسيم مجلي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٩ – ٩٠ ؛ الشريش، أبو العباس أحمد بن المؤمن القيسي(ت ٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م)، **شرح مقامات الحريري**(تحقيق محمد أبو الفضل .إبراهيم) المكتبة المصرية، بيروت، ج ٤، ص ٢٨٠؛ ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي الازدي(ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦ م)، **بدائع البدائه**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٠.
٤. محمود محمد العامودي، **شعر ابن الملح أبو بكر بن إسحاق اللخمي ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦م**، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة ٥٣، مج ٩، ص ٣١١ – ٣٣٨.

العصر، وهو من بيت أصالة وبحبوحة جلالة، وفارس ميداني الـزهد والبطالة، وشـاعر نـاد، وخطيـب أعواد"[١] ووصفه الأصبهاني : " بالأخذ من طرفي الدين والدنيا، وحلول كنفي العلم والعلياء، فإنه لاذ بالتوبة بعد الحوبة، وطلب الوزر من الوزر، وخطا بالصفوة بعد الصهوة، ورقى صهوة المنابر بعد القهوة، وكاس بعد الكاس، وأدنى سنا الطهر بعد دجى الأدناس، ولبى سريعاً منادي الهدى في نزع ما ارتاده في خلع العذار من اللباس"[٢] وقال عنه المراكشي :" كان أديباً بارعاً شاعراً محسناً"[٣]
ومن شعره:

والروض يعبث بالنسيم كأنمـا　　　أهداه يضرب لاصطحابك موعـدا
سـكران من مـاء النعيم فكلما　　　غنـاه طائره وأطـرب رددا
يـأوي إلى زهر كأن عيـونه　　　رقبـا تقعد للأحبـة مرصدا
زهـر يبوح بـه اخضـرار بنانـه　　　كالزهر أسرجها الظلام وأوقـدا[٤]

وقد ولي ابن الملح الخطبة والصلاة بمدينة شلب، وتوفي سنة ٥٠٠ هـ /١١٠٦ م.[٥]

٥. ابن الشواش

هو إسماعيل بن عمر أبو الوليد، المعروف بابن الشواش من مدينة شلب، كان شاعراً من شعراء مدينة شلب، وقد هاجر إلى مدينة سلا في المغرب، وكان من ضمن المهنئين بالبيعة لابن أبي يعقوب يوسف سنة ٥٥٨ هـ /١١٦٣ م .[٦] وقد قال شعراً في هذه المناسبة منه قوله:

---

١. ابن بسام، **الذخيرة**، المجلد الثاني، القسم الأول، ص ٤٥٢.
٢. الأصبهاني، **خريد القصر**، ج ٢، ص ٤٨٨.
٣. المراكشي، **المعجب**، ص ٢٨٣.
٤. ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٨٣.
٥. ابن الآبار، **التكملة**، ج ١، ص ٥١؛ عبد الرحمن، **معجم الشعراء**، ص ٤٠٩.
٦. ابن الآبار، **تحفة القادم**، ص ٦١؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج ٩، ص ١٨١؛ ابن إبراهيم، عباس بن محمد العباس(ت ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م)، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، (تحقيق عبد الوهاب بن منصور)، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٦، ج ٤، ص ١٠٨.

أهاب به داعي الحياة مثوباً فبادره واستنجد الريح مركبا
وأزمع يقتاد الهوى في مراده وينحو سحاب الخير حيث تسحبا
بحيث غمام السعد ينشأ حافلا فيهمل دفاقا وينهل صيبـاً

وكان ابن الشواش أستاذاً مجيداً في علم القراءات والأدب، حج وعرف بالخير الصلاح، وله كتاب ثورة المريدين. توفي بمدينة مراكش سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤م.[١]

٦. ابن سكن

هو أبو بكر بن سكن، من مدينة شلب، قال عنه ابن الآبار: لم أقف على اسمه عاش في عصر الموحدين، وقد حكى بعض الأدباء أن ابن سكن هذا كان بمجلس أُنس على نهر شلب بالجسر، حيث ينصب النهر السلسال في البحر العجاج، وينساب العذب الزلال في الملح الأجاج، وقد تعرض هناك لإحدى الجواري بجوار الجسر، ذكرته بعيون المها بين الرصافة والجسر، فلما بصرت به رجعت عن وجهها وسترت ما ظهر من محاسنها، فأنشد يقول:

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها كالشمس طالعة لدى آفاقها
فكأنها بلقيس وافت صرحها لو أنها كشفت لنا عن ساقها

وقد توفي ابن سكن سنة٥٤٠ هـ /١١٤٥م.[٢]

---

١. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج ٩، ص ١٨١؛ ابن الآبار، **تحفة القادم**، ص ١٠١.

٢. الكتبي، محمد بن شاكر(ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)، **عيون التاريخ**،(تحقيق فيصل السامرائي ونبيله عبد المنعم داوود)، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٧، ج١٢، ص٤٠٣ ؛ ابن الآبار، المصدر السابق، ص٦١؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج ١٠، ص ٢٣٢؛ العباس، عبد الرحيم بن أحمد(ت ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦م)، **معاهد التنصيص** (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد) دارعالم الكتب، بيروت، ج ٤، ص ١٩٩.

٧.ابن حربون

هو أبو عمر بن عبد الله بن حربون من أهل مدينة شلب، عمل كاتباً عند ابن قسي زعيم ثورة المريدين، ثم انتقل إلى بلاط الموحدين ليصبح كاتباً عند أبي حفص الموحدي، ويعتبر من أهم الشعراء الذين انقطعوا بشعرهم لخدمة البلاط الموحدي، وقد أورد له ابن صاحب الصلاة عدة قصائد في مناسبات مختلفة، وأغلب قصائده في مدح الموحدين.[١] ويبدو أن ابن حربون اشتاق إلى بلده شلب، فطلب من أبي حفص الموحدي زيارتها حيث قال:

يا خير من عبد الرحمن عبدكم — يشكو اليكم فراق الأهل والولد

فإن أذنتم له في أن يطالعهم — فهذه دارهم منه على صدد

وليس ذاك يبدع من مكارمكم — فكم يد قد شفعتم عندها بيد[٢]

٨.**أبو بكر محمد بن الروح الشلبي**: من شعراء الدولة المرابطية، مدح الأمير إبراهيم بن تاشفين وكان يدل عليه وينادمه.[٣]

٩. **أحمد بن محمد بن اسحق اللخمي:** من أهل شلب يكنى أبا القاسم ،ويعرف بابن الملح، روى عن أبيه، وأبي بكر عاصم بن أيوب وغيرهم، كان شاعراً وأديباً وكاتباً، نشأ على عفة وطهارة وزهد، فكان أبوه يلومه على الإفراط في الزهد، ويحضه على الآداب، إلا أنه اشتهر في الانخلاع، وقد فر إلى إشبيلية، وتزوج عاهراً ترقص في الأسواق، ولم أجد سنة ولادته أو وفاته.[٤]

---

١. ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، ص ١٧٥؛ التجيبي، أبو بحر صفوان بن إدريس(ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١م)، **زاد المسافر وعزة محيا الأدب الساخر**(تحقيق عبد القادر حداد)، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠ م، ص ١٣١؛ ابن الآبار، **الحلة السير اء**، ج ٢، ص ٢٠٢.

٢. ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

٣. ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٨٦، المقري، **نفح الطيب**، مج ٤، ص ٧٢.

٤. ابن عبد الملك، أبو عبد الله محمد بن محمد(د .ت)، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، (تحقيق احسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، السفر السادس، ص ٤٠٠؛ عبد الرحمن، **معجم الشعراء**، ص ٣٩.

ذكر له ابن سعيد قصيدة قال فيها:

ما للزمـان على محاربتي يـد عرضي أشد من الخطوب وأنجـد
من كان يحذر من غد فأنا الذي من بعد هذا اليوم يحـذر من غدي
يا ليـت قومي يعلمـون بأنني من حيث سوق الشعر ليست تكسد[١]

١٠. **أبو الوليد عبد الملك بن أبي حبيب** : ينتمي إلى أسرة بني حبيب من أعيان مدينة شلب، وكان من شعرائها[٢]

١١.**كثير الأديب:** هو سليمان بن عيسى، يكنى أبا الربيع، ويعرف بكثير، وهو من العليا إحدى قرى مدينة شلب، ولد سنة ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م.[٣] ويصفه الغبريني بقوله :" كان حسن الخط، لا نظير له في الإتقان والضبط، مع الاستئجار في الأدب، والاشتهاد بالبلاغة، فرداً في إنشاء الرسائل، خطيباً فصيحاً مفوهاً مدركا، كان هو المتكلم عن الملوك في مجالسهم".[٤]

وقال في إحدى قصائده:

طار الغراب لبينهم فحسبته إذ طار مشتملا صميم فؤادي
وهو الذي أمسى له فرح فلم يبدو رياء في ثياب حداد[٥]

---

١. ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٨٦.
٢. المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٨٣؛ ابن الإمام، **المقتضب**، ص ١٠٢.
٣. ابن سعيد، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٩٨ – ٣٩٩؛ ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى(ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) ، **اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩، ص ١٨٩..
٤. الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية** ، تحقيق عادل نويهض، منشورات لجنة الترجمة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٦٩.
٥. ابن سعيد، **رايات المبرزين**، ص ٥٨.

وقد كان بإشبيلية، ورحل إلى مراكش ثم إلى بجاية، وكان عالماً بالحديث والأدب، ولسان نقد المؤلفين والمصنفين، بلغ أبا محمد بن أبي حفص فأكثر كلامه فيما لا يعنيه، فأحل به الضرب والتطويف، ونفي إلى البحر واستقر بجزيرة منورقة. وقد توفي سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨م.(١)

١٢. **ابن بدرون الشلبي:** هو عبد الملك بن عبد الله بن بدرون أو بدران الحضرمي، يكنى بأبي القاسم، وأبي الحسين ،من أهل مدينة شلب، أخذ من شيوخ بلده، وكان أديباً بليغاً له شرح في قصيدة ابن عبدون اليابري سماه" كمامة الزهر وصدفة الدُّر". وقد توفي بعد سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١م.(٢)

١٣.أبو عبد الله الشلبي: هو أبوعبد الله محمد بن أبي العباس الشلبي، من أهل مدينة شلب ،هاجرإلى مدينة مالقة. كان كاتباً بليغاً وشاعراً مطبوعاً .توفي سنة ٥١٤ هـ / ١١٢٠ م.(٣)

١٤.عثمان بن علي بن عثمان: يكنى بأبي عمرو، ويعرف بابن الإمام من أهل شلب، هاجر إلى إشبيلية وتعلم فيها ثم رحل بعدها إلى قرطبة.(٤) قال عنه ابن الآبار :" كان من علماء الأدباء، بليغ القلم واللسان، معروفاً بالإحسان، كاتباً متقدماً وشاعراً مجيداً"(٥) له كتاب" سمط الجمان وسقط الأذهان" وقد توفي بعد سنة ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م.(٦)

١٥.أبو بكر محمد بن وزير: هو محمد بن سيد راي بن عبد الوهاب بن وزير، يكنى بأبي بكر، من بني وزير أعيان مدينة شلب، ولي قصر أبي دانس بعد استرجاعه من النصارى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١م. وكان شاعراً مجيداً، وقد صار بإشبيلية من قواد الأعنة، و له شعر يخاطب به المنصور بن عبد المؤمن:

---

١. ابن سعيد، **اختصار القدح**، ص ١٨٩؛ المقري، **نفح الطيب**، مج ٣، ص ٥٦٦.
٢. ابن الآبار، **تحفة القادم**، ص ١٥٦؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج ١٩، ص ١٧٦؛ الكتبي، **عيون التواريخ**، ج ١٢، ص ١٤٧؛ ابن الآبار، **التكملة**، ج ٣، ص ٨٥؛ ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، ج ٥، ص ٢١.
٣. مجهول، **مختارات من الشعر المغربي والأندلسي**، ص ٧٤ – ٧٥.
٤. ابن الإمام، **المقتضب**، ص ٩.
٥. ابن الآبار، **التكملة**، ج ٣، ص ١٦٨.
٦. المقري، **نفح الطيب**، ج ٣، ص ٤٧٨.

ولما تلاقينا جرى الطعن بيننا	فمنا ومنهم قائم وحصيد
فلا صدر إلا فيه صدر مثقف	وحول الورود للحسام ورود

توفي بعد وقعة العقاب سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م.[١]

١٦.**أبو محمد بن وزير:** هو عبد الله بن محمد بن سيد راي بن وزير، يكنى بأبي محمد، ولي القصر بعد أبيه، وقد كان أديباً شاعراً وقع في الأسر لدى النصارى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، واستطاع فك أسره بأن تظاهر بالنصرانية، ورحل إلى مراكش ثم عاد إلى إشبيلية، ثم ما لبث أن قبضت عليه العامة، وقُتل عام ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩م.[٢]

١٧.**حسان بن المصيصى:** هو أبو الوليد حسان بن المصيص، من شعراء مدينة شلب في عصر الطوائف، وكان من أصحاب ابن عمار وأبي بكر بن الملح، وعندما بلغ ابن عمار في السيادة ما بلغ رفض ابن الملح أن يكون من أتباعه، ولكن المصيص رضي بذلك، فقربه المعتمد إليه واستكتبه المأمون بن المعتمد لما ولي قرطبة، ونظم قصيدة مدحه فيها، فقال:

من استطال بغير السيف لم يطل	ولم يخب من نجاح سائل الأسل
أعدتك صحبتك الأرمام شيمتها	فانفذ نفوذ القنا في الأمر واعتدل [٣]

---

١. ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٨٢؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٢٧١؛ المقري، **نفح الطيب**، مج ٤، ص ٣٦٥.

٢. ابن الآبار، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٩٥؛ ابن سعيد، المصدر السابق ، ج ١، ص ٣٨٢؛ عبد الرحمن، معجم الشعراء ، ص ٤١٠.

٣. الأصبهاني، **خريدة القصر**، ص ٥٩؛ ابن مماتي، **لطائف الذخيرة**، ص ٨٨؛ ابن سعيد، **رايات المبرزين**، ص ٩٠؛ ابن سعيد، **المغرب في حلى المغرب**، ج ١، ص ٣٨٥؛ المقري، **نفح الطيب**، مج ٤، ص ٣٠٧؛ عبد الرحمن ، المرجع السابق، ص ٩٦.

١٨.ابن المنذر: هو أبو الوليد محمد بن المنذر، ثار على المرابطين في مدينة شلب، وكان عالماً وأديباً وشاعراً، وكانت تربطه علاقة صداقة مع الشاعر أبي بكر بن المنخل، وقد حدثت بينهما مراسلات شعرية، وقد هاجر إلى مدينة سلا، وتوفي سنة ٥٨٠ هـ / ١١٢٨م.[١]

١٩.مريم الشلبية: هي مريم بنت أبي يعقوب الفيصولي الشلبي من أهل شلب، سكنت مدينة إشبيلية، وكانت أديبة شاعرة تعلم النساء الأدب، وتحتشم لدينها وفضلها، وعمرت طويلاً اشتهرت بعد الأربعمائة ،كما أنها كانت تعلم الرجال أيضاً. وكانت صدر نبهائها وأدبها، وممن لهن قدر منجيها ونجبائها، سردت البديع أحسن سرد، وافترست المعاني كالأسد الورد ،ويبدو أنها ذهبت إلى مكة وأدت فريضة الحج، فلقب الحاجة يقترن باسمها، قالت عندما أسنت وبلغت سبعاً وسبعين:

وما يرتجى من بنت سبعين حجـة وسبع كنسج العنكبوت المهلـهـل

تدب دبيب الطفل يسعى إلى العصا وتمشي بها مشي الأسير المـكبـل

وقد توفيت سنة ٤٠٠ هـ / ١٠١٠م.[٢]

---

١. ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٢٠٠- ٢١٠.

٢. الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج ٢، ص ٦٥٠؛ ابن بشكوال، **الصلة**، ج ٣، ص ٩٩٥؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ص ٤٧٤؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن" ت٩١١ هـ/ ١٥٠٥م " ، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**،(تحقيق صلاح الدين المنجد)، دار المعارف للطباعة، سوسة، تونس، ص ٩٠؛ العاملي، زينب علي بن حسين فوزي(ت ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣م)، **الدُر المنثور في طبقات ربات الخدُور**،(تحقيق منى محمد زياد)، مؤسسة الريان، الرياض، السعودية، ١٤١٢ هـ / ٢٠٠٠م، ص ٧٩٠ – ٧٩١؛ المقري، **نفح الطيب**، مج ٤، ص ٩٩٥؛ الشكعة، مصطفى، **الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه**، دار العلم للملايين، بيروت، ص ١٦٧؛ الطريفي، **شعراء العرب**، ص ٤١٤ – ٤١٥؛ كحالة، عمر رضا، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، طـ ٥، ١٤٤٠ هـ /١٩٨٤م، ص٤٧ – ٤٨؛ قجة، محمد حسن، **محطات أندلسية**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، طـ ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٩٦ – ٩٧ ة؛ جارولو، تيبريسا، **شاعرات الأندلس**، ترجمة أشرف علي دعدود، دار نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ٩٣ – ٩٤.

٢٠.الشلبية: ذكرها ابن الآبار بهذا الاسم "الشلبية"، وذلك نسبة إلى بلدها شلب، وكانت أديبة فاضلة وشاعرة ناثرة، وذاع صيتها بالأندلس ونواحيها حتى أنها كانت تجالس الملوك وتناظر الشعراء، وهي من شاعرات القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي، وقد تظلمت من صاحب بلدها، وكتبت قصيدة إلى الخليفة الموحدي أبي يوسف يعقوب المنصور، وذهبت يوم الجمعة إلى مصلى الخليفة فلما قضى الصلاة أنشدت تقول:

قد آن أن تبكي العيـون الآبيـــة	ولقد أرى أن الحـجـارة بـاكـيـة
يا قاصد المصر الذي يرجـى بـه	إن قدر الرحمن رفـع كـراهـيـة

ولم تعرف سنة ولادتها أو وفاتها[١]

١. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٤، ص ٢٦٠؛ المقري، **نفح الطيب**، مج ٤، ص ٢٩٤؛ زينب، **الدر المنثور**، ص ٤٢١؛ الشكعة، **الأدب الأندلسي**، ص ٢٣٢؛ قجة، **محطات أندلسية**، ص ١٩٩؛ جارولو، **شاعرات الأندلس** ، ص ١١٠ – ١١١

علوم اللغة العربية

يعرف ابن خلدون علم اللغة العربية بأنه بيان الموضوعات اللغوية، وذلك أنه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو الإعراب والبناء استنبطت القوانين لحفظها، وكان الناس أول الأمر يدرسون اللغة في الأندلس عن طريق قراءة النصوص الأدبية والكتب دون استعمال كتب خاصة في النحو، ثم عرفوا بعد ذلك كتبه.(١) وقد أتقن علماء شلب علوم اللغة والنحو، وفيما يلي أهم اللغويين والنحويين:

علي بن خلف بن غالب بن مسعود الأنصاري: من أهل شلب، سكن قرطبة، و كان عالماً في النحو والحديث، وقد أخـذ عن أبي العباس بن عثمان الشـلبي فرائض المواريث والحسـاب، وتوفي سـنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧م.(٢)

---

١. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون،** مج ١، ص ٦٣٥؛الكروى ،**المرجع في الحضارة العربية الاسلامية** ،ص٢٥٠؛ بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي،** ص ١٨٥.

٢. ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة،** السفر الخامس، القسم الأول، ص ٢٠٨؛ ابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف،** نشره أدولف فور، مطبعة الرباط، ١٩٥٨، ص ٢١١؛ المكناسي، أحمد بن القاضي(ت ٩٦٠ هـ / ١٠٢٥ م)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،** دار المنصور للطباعة والورق، الرباط، ١٩٧٣، ج ٢، ص ٤٦٨

محمد بن إبراهيم بن غالب بن عبد الغافر بن سعيد العامري: من عامر بن لؤي الشلبي، ولد في مدينة شلب سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤م، وتولى الخطابة ببلده شلب، كما برع في علم النحو، وكان واسع الأدب، مشهوراً، وتوفي سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م.[٢]

يحيى بن حسان المرادي النحوي الحافظ الشلبي: يكنى بأبي زكريا، وهو من أهل مدينة شلب، وقد برع في علم النحو، وهاجر إلى مدينة مراكو، توفي سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م.[٣]

عبد الله بن أحمد بن عمروس بن لب بن قاسم الشلبي : يكنى بأبي محمد من أهل شلب، كان حافظاً للحديث ذاكراً لرجاله، لغوياً حافظاً نحوياً، فقيهاً مشاوراً، حدث عنه أهل بلده وهاجر إلى إشبيلية ودرس علوم الحديث، وهناك توفي سنة ٥٤٦ هـ/ ١١٠١ م.[٤]

عبد الله بن سيد أمير لخم الشلبي: من أهل شلب، ويكنى بأبي محمد، كان إماماً في النحو حافظاً للغة، وقد توفي سنة ٥٥٠ هـ / ١٠٩٨م.[٥]

---

١. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج ٢، ص ٢٠؛ الحموي، **معجم البلدان**، ج ٣، ص ٣٥٧ ــ ٣٥٨.
٢. ابن الآبار، **التكملة**، ج ٤، ص ١٧٨؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، (تحقيق أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر، بيروت، طـ ٢، ١٩٧٩، ج ٢، ص ٣٣٢ ؛ ابن الزبير، **صلة الصلة**، ص ١٩٢.
٣. السيوطي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٣؛ إبراهيم، رجب عبد الجواد، **معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس**، دار الآفاق العربية، القاهرة، طـ ١، ٢٠٠٤، ص ٢١٣.
٤. شيخة، **شلب الإسلامية**، ص ٦٧.

عبد الله بن عيسى بن أحمد بن سعيد الشلبي الأندلسي الأنصاري الخزرجي :يكنى بأبي محمد الحافظ النحوي الفقيه الأديب، كان بحراً في الحديث والفقه والأدب والنحو، سمع الكثير بالأندلس والعراق وخراسان، وحج إلى مكة وأقام ببغداد وبلخ ونيسابور مدة من الزمن، وقد تولى القضاء بمدينة شلب، وتوفي بهراة سنة ٥٤٨ هـ / ١٠٩١ م.[١]

مسعود بن محمد بن خالصي الأمروشي: من أهل شلب وبالتحديد من قرية من قرى شلب تسمى أمروشة، برع في علم اللغة والنحو ،وقد عاش كثيراً، وكان أهل شلب يتبركون بالقراءة عليه لفضله، وتوفي سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ .[٢]

عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي: يكنى بأبي محمد من أهل شلب، هاجر إلى بطليوس، وقد كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيها، مقدماً في معرفتها، يجتمع الناس إليه، ويقرأون عليه ويقتبسون منه، وكان حسن التعليم جيد التلقين، ثقة حافظاً ضابطاً له عدة مؤلفات مشهورة منها" الاقتضاب في شرح أدب الكتاب" ،وكتابه" الأسباب الموجبة لاختلاف الأمة "، و" شرح الموطأ "، وكتابه" المثلث" في اللغة وغيره، وقد توفي سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م.[٣]

مرجى بن يونس بن سليمان بن عمر بن يحيى الغافقي: من حصن مرجيق أحد حصون مدينة شلب، يكنى بأبي عمرو، وقد كان من أهل المعرفة بالقراءات والعربية، ومقرئاً ونحوياً ، وقدعمر حتى بلغ التسعين، وتوفي سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م.[٤]

---

١. السيوطي، **بغية الوعاة**، ج ٢، ص ٥١٢؛ إبراهيم، **معجم علماء اللغة والنحو**، ص ٢٢٤ – ٢٢٥.

٢. ابن إبراهيم، **الإعـــلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، ج ٣، ص ٢٤؛ ابـن الآبار، **التكملة**، ج ٢، ص ٤٨١.

٣. القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(ت ٦٣٦هـ / ١٢٣٨م)، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م، ج ٢، ص ١٤١ – ١٤٢؛ ابن خلكان، **وفيـات الأعيان**، مج ٣، ص ٩٦ – ٩٧؛ ابن سـعيد، **المغرب في حلى المغـرب**، ج ١، ص ٣٨٥؛ إبراهيم، **معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس**، ص ٢٢٤.

٤. ابن الآبار، **التكملة**، ج ٢، ص ٧٢٥.

التاريخ

التاريخ لغة هو الإعلام بالوقت، يقال أرخت الكتاب أي بينت وقت كتابته، وقد يدل تأريخ الشيء على غايته ووقته الذي ينتهي إليه زمنه، وقد صنف الأندلسيون التاريخ في ثلاثة أقسام: التاريخ العام، وتاريخ المدن، وتاريخ التراجم.[١] وقد برع في التاريخ عدد من الشلبيين، وأبرزهم:

أبو بكر محمد بن يوسف بن قاسم الشلبي: أديب ومؤرخ من أهل مدينة شلب، عاش في عصر المرابطين، وتتلمذ على يد الكاتب أبي بكر بن القصيدة، كتب كتاباً في تاريخ بني عباد ولكنه لم يصل إلينا، وقد توفي في أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.[١]

أبو بكر محمد بن عيسى بن مزين: فقيه أديب،مؤرخ، ينتمي إلى أسرة يمنية معروفة في الأندلس، وجده الأعلى مزين بن موسى الأزدي ،وقد استقرت أسرة بني مزين في مدينة شلب، وبعد أن قضى بنو عباد على حكم بني مزين في شلب، هاجر أبو بكر إلى مدينة إشبيلية وانصرف إلى طلب العلم والدراسة، فأصبح من الفقهاء، وقد ألف كتاباً في تاريخ الأندلس، تتواتر الإشارة إليه بين كتب تواريخ الأندلس، ومن أهم الأخبار التي تنسب إليه ذكره الرايات التي دخلت الأندلس مع موسى بن نصير، وقبائل العرب التي تنضوي تحت هذه الرايات، كما أنه تحدث عن إجراءات الولاة الاقتصادية، وقد توفي سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٨م.[٣]

---

١. حتاملة، محمد عبده، **نظرة في كتابة التاريخ**، المكتبة الوطنية، عمان، الأردن، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م، ص ٩؛ حسين، كريم عجيل، **الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسلامية(٩٢ – ٤٩٤ م / ٧١١ – ١٠٠٢ م)**، جامعة بغداد، طـ ١، ١٩٧٦ م، ص ٤٦٥.

٢. بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص ٢٤٠؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٤٥١.

٣. ابن الفرضي، **بغية الملتمس**، ج ٢، ص ١٨١؛ الحميدي، **جذوة المقتبس**، ص ٣٧٣؛ بالنثيا، المرجع السابق، ص ٢١٢؛ طـه، عبد الواحد دنون، **تراث وشخصيات من الأندلس**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، طـ ٢، ٢٠٠٩، ص ١٠٦ – ١٠٧.

الحياة العلمية

ساهم المسلمون في إرساء قواعد التنظيم العلمي والإداري في الأندلس، وخاصة بعد أن استقروا فيها، وتعرفوا على أهل البلاد، حيث إن الحركة العلمية أكثر ما تحتاج إليه الاستقرار والزمن الكافي.[١]

وقد زاد عدد الذين اعتنقوا الإسلام من أهل البلاد لما لمسوه من عدل وتسامح وفره لهم المسلمون، وكان العلماء يتوافدون على الأندلس من شتى أنحاء البلاد الإسلامية.[٢]

وفيما يلي أهم العلوم التي اشتهرت في مدينة شلب:

علم الطـب:

يعرف ابن خلدون الطب بأنه :" صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، وأسباب تلك الأمراض، وما لكل مرض من الأدوية.[٣]

---

١. كمال، عبد المجيد، الفكر الأندلسي بين الطموح والانتكاسة، دار غرب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٢٣.

٢ . أبو مصطفى، كمال السيد، تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٣٨١ – ٣٨٢.

٣ . ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج ١، ص ٥٤٧.

وقد اهتم العلماء في الأندلس بعلم الطب وتطوره، وكان هذا الإهتمام امتداداً للنهضة العلمية الشاملة التي شهدها العالم الإسلامي، واستخدم الأطباء في الأندلس المنهج التجريبي، وهو منهج شجعهم عليه تنوع النباتات الطبية، وقد أجروا التجارب على الحيوانات والنباتات، ودعمت الدولة الإسلامية هذه التجارب وشجعتها.[١] وقد كانت مدينة شلب كغيرها من مدن الأندلس قد اهتمت بعلم الطب. ومن الذين اشتهروا في هذا المجال أبو محمد عبد الله بن سيد أمير لخم الذي تقدمت ترجمته في علماء اللغة والنحو، فقد كانت له مشاركة في الطب.[٢]

---

١. الخطابي، محمد العربي، **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨١ م، ص ٣٢ – ٣٣؛ حتاملة، **الأندلس**، ص ١٠٥٧؛ الحجي، **الحضارة الإسلامية**، ص ٥٨.

٢. إبراهيم، **معجم علماء اللغة والنحو**، ص ٢٢٢؛ شيخة، **شلب الإسلامية**، ص ٦٧٠.

ثالثاً: الحياة الدينية

بعد أن امتدت حدود الدولة الإسلامية حتى فرنسا، وأصبحت بلاد الأندلس تحت حكم الدولة الإسلامية، تعقدت أوضاع الحياة في المجتمع الإسلامي، ولم يجد المسلمون في القرآن الكريم نصاً صريحاً يوضح التعامل في شتى مجالات الحياة، فبحثوا ـ لمعالجة هذه المشكلة ـ فيما صدر عن الرسول- صلى الله عليه وسلم ـ من قول أو فعل، واهتم علماء الأندلس بالعلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه ، ووفد عدد كبير منهم إلى بلاد المغرب، حيث أسهموا في حركة التأليف، ونتج عن ذلك الكثير من المؤلفات الدينية.[١] وفيما يلي أهم العلوم الدينية التي كانت موجودة في مدينة شلب:

١. علوم القرآن الكريم

أ. علم القراءات

وهو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة.[٢] ويقول عنه ابن خلدون :" القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه، المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة، إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفية الحروف في أدائها، وتنوقل ذلك واشتهر إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة".[٣] ولقد برع العديد من علماء مدينة شلب في علم القراءات وصنفوا كتباً فيه، ومنهم:

أحمد بن موسى بن عبد الله بن مزاحم لخم : من أهل مدينة شلب، ويكنى بأبي العباس، أخذ القراءات ببلده عن عقيل بن العقل، وهاجر إلى مدينة فاس، وتصدر لإقراء القرآن والتأديب بالعربية، وكان

---

١. بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص ٣٩٣؛ حسن، علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، مكتبة الخانجي، القاهرة، طـ ١، ١٩٧٠، ص ٤٨٣.

٢. الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف(ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة**، مطبعة الشرق، القاهرة، ص ٦.

٣. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج ١، ص ١٣١١.

مقدما في ذلك الوقت، وقد توفي سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م.[١]

عمران بن يحيى بن أحمد بن يحيى: من أهل شلب ويكنى بأبي محمد ،أخذ عن بعض شيوخ بلده، وتجول في الأندلس طالباً للعلم، وتصدر ببلده للإقراء، ولم تذكر المصادر سنة وفاته.[٢]

محمد بن عبد الله بن أحمد بن نهيك الزهري: من أهل شلب يكنى بأبي الحسن، ولد في مدينة شلب سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٧ م، وبرع في علم القراءات، وقد هاجر إلى مدينة باجة ،وتوفي سنة ٥٤٤ هـ / ١٠٥١ م.[٣]

مرجي بن يونس بن سليمان بن عمر بن يحيى: تقدمت ترجمته في علماء اللغة والنحو، وهو من حصن مرجيق التابع لمدينة شلب، ويعرف بالمرجيقي، ويكنى بأبي الحسن، كان من أهل المعرفة بالقراءات والعربية، وله شرح في قصيدة الحصري في القراءات، وقد توفي في حدود ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م.[٤]

محمد بن أحمد بن مسعود بن مفرج بن مسعود بن سفيان: من أهل مدينة شلب، يكنى بأبي عبد الله، كان ممن حفظ المذهب المالكي، وبرع في علم القراءات، وقد ولد سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م، وتوفي بمدينة شلب سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٧ م.[٥]

مسعود بن مفرج بن مسعود بن صفون بن سفيان: من أهل مدينة شلب يعرف بالقنطري ويكنى بأبي الخيار، أخذ القراءات عن أبي عبد الله الفخار، وتفقه عنده بمدينة قرطبة، وكان فقيهاً مشهوراً، وقد

---

١. ابن الآبار، **التكملة**، ج ١، ص ٩٥.
٢. ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، السفر الخامس ، ص ٤٧٥.
٣. ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة**، السفر السادس، تحقيق إحسان عباس، ص ٢٤٢.
٤. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٧٢٥.
٥. ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد"ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩ م"،**غاية النهاية في طبقات القراء**، دار الكتب العلمية ،١٩٨٠،ج٢، ص٣٩١.

ولي القضاء في مدينة شلب، وتوفي فيها وهو يقضي بين الناس ثاني أيام عيد الأضحى سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٦٤ م.[١]

أحمد بن مسعود بن مفرج بن صفون بن سفيان: سلك طريق أبيه، وكان من كبار المفتين بمدينة شلب، وقد روى عن أبيه، وتفقه عنده وسمع من أبي محمد الشنجالي، وأبي الحسن الباجي صحيح مسلم، وكان حافظاً للرأي ،ولي القضاء بعد أبيه، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥م.[٢]

يعيش بن علي بن يعيش بن مسعود بن القديم الأنصاري: من أهل مدينة شلب، ولد فيها سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣ م، ويكنى بأبي البقاء، وقد روى عن أبي القاسم القنطري، وأبي الحسن عقيل، وموسى بن قاسم، وأبي عبد الله بن زرقون، ورحل إلى مدينة مراكش ولقي كثيراً من علمائها، و كان من أهل المعرفة بالقراءات، والإكثار من الحديث مع الضبط، وله كتاب في علم القراءات اسمه" الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة"، كما ألف كتاباً آخر اسمه" فضائل مالك"، وتوفي سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٣٦ م [٣]

أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى بن نخيل حمير : من أهل مدينة شلب، ويكنى أبا العباس، وكان مقرئاً مجوداً علماً بالأحكام، وولي القضاء بالعليا، إحدى قرى مدينة شلب.[٤]

سلام بن عبد الله بن سلام الباهلي: من أهل مدينة شلب، يكنى بأبي الحسن، كان خطيباً بارعاً اشتهر بعلم القراءات، وتوفي بمدينة شلب سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩م.[٥]

---

١. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٧١٦؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٤٦٤.

٢. ابن بشكوال، **كتاب الصلة**، ج ١، ص ١١٧.

٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ / ١٢٤٨ م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، (تحقيق بشار عواد معروف وآخرين)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، الطبعة الثالثة والستون، ٦٢١ ـــ ٦٣٠ هـ، ص ٢٤٩ ـــ ٢٥٠.

٤. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**،(تحقيق: محمد بن شريفة)، السفر الأول، القسم الأول، ص ١٩٦.

٥. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، تحقيق: إحسان عباس، بقية السفر الرابع، ص ٢٢.

فتح بن محمد بن فتح الأنصاري: أصله من مدينة إشبيلية، كان مقرئاً عارفاً بالقراءات ضابطاً أحكامها وأصولها، أقرأ القرآن بقرطبة دهراً، وانتقل إلى مدينة شلب وأقرأ بها، وتوفي سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م.[١]

ب. علم التفسير

يقصد به العلم الذي يعنى بتفسير القرآن الكريم من الناحية اللفظية واللغوية ومن ناحية المعاني والأفكار، وبالتالي يعنى بتوضيح كل ما يوجد في القرآن الكريم من أحكام وقصص وموعظة وقراءات وناسخ ومنسوخ.[٢] وقد حظي علم التفسير باهتمام كبير من أهل مدينة شلب، ومن الذين برزوا في هذا العلم:

محمد بن عبد الله بن أحمد بن نهيك الزهري: من أهل مدينة شلب، يكنى بأبي الحسن، وقد سبق أن ترجم له في علم القراءات ، وهو ممن اهتموا بتفسير القرآن الكريم، وتوفي مغترباً عن وطنه سنة ٥٤٥ هـ / ١٠٥١م"[٣]

أحمد بن علي بن محمد الشلبي: من أهل مدينة شلب، هاجر إلى المشرق الإسلامي طلباً للعلم، وأخذ عن أبي الطاهر السلفي، وبرع في فرائض المواريث.[٤]

جـ. علم الحديث

يطلق في الأصل على الجديد من الأشياء ويطلق على الخبر، وفي الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- من قول أو فعل، ومعناه الطريق الذي يتبعه المسلمون مقتفين آثار الرسول- صلى

---

١. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، تحقيق: محمد بن شريفة، السفر الأول، القسم الأول، ص ٥٣٢.
٢. الكورى ،**الحضارة العربية الاسلامية** ،ص١٢١٠؛لقطان،مناع ،**مباحث في علوم القرآن**،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط٢،١٩٩٧م،ص٣٢٣-٣٢٤.
٣. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، تحقيق: إحسان عباس، السفر السادس، ص ٢٤٢.
٤. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة** ، تحقيق: محمد بن شريفة، السفر الأول، القسم الأول، ص ٣٤٠.

الله عليه وسلم - وصحابته الكرام وتابعيهم، وينقسم قسمين هما: الإسناد، والمتن، وقد كتبت الأحاديث وجمعت في مجاميع منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.[١] وقد برز في علم الحديث علماء من أهل مدينة شلب، منهم:

١. **عبد الملك بن محمد بن هشام بن سعد القيسي:** يكنى بأبي الحسين ويعرف بابن الطلاء، وقد ولد في مدينة شلب سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢م.[٢] وهو من كبار أئمة الأندلس من أهل العلم بالحديث من حيث الضبط والرواية، وقد:" كان محدثاً حافظاً متسع الرواية حسن الخط، ضابطاً، متقناً، بصيراً بالحديث، عاكفاً عليه، عارفاً بالفقه وأصوله، وعلم الكلام ،وافر الحظ من علوم اللسان نحواً وأدباً ونسباً، معروف الفضل كريم الخلق، جميل العشرة، واستقضى بحصن مرجيق في فتنة ابن قسي، وشوور ببلده وخطب به، ثم صُرف عنها ، واستمر على إمامة الفريضة بجامع بلده إلى أن توفي به".[٣] وأجاز روايته لجميع المسلمين قبل موته بيومين، وكان آخر رواة الحديث بغربي الأندلس، وقد توفي سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م.[٤]
٢. **أحمد بن عمر بن لب بن قاسم:** من أهل مدينة شلب ويكنى بأبي القاسم، كان حافظاً للحديث ذاكراً لرجاله، فقيهاً مشاوراً، روى عن القاضي أبي عبد الله بن شبرين، وسمع منه صحيح البخاري، وقد توفي سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١م.[٥]
٣. **عيسى بن عبد العزيز بن هني لخم :** من أهل شلب، ويكنى بأبي الإصبع، روى عن الخطيب أبي القاسم بن رضا وأبي البقاء بن القديم، وكان حياً سنة ٥٥٥ هـ / ١١٥٩ م.[٦]

---

١. الفوري، سيد عبد الماجد، **علم مصطلح الحديث نشأته وتطوره**، دار ابن كثير، بيروت، طـ ١، ٢٠٠٧، ص ٢٨ – ٣١؛ الكورى ،**الحضارة العربية الاسلامية**،ص٢٢٦.
٢. الذهبي، **حوادث ووفيات ٥٥١ – ٦٦٠ هـ**، ص ٥٤ – ٥٥؛ الصدفي، **المعجم**، ص ٢.
٣. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، ص ٤٢ – ٤٤.
٤. السيوطي، **بغية الوعاة**، ص ٣٣.
٥. ابن الآبار، **المعجم**، ص٢٢٧؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ص٣٣؛ ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ١، ص ٩٨.
٦. ابن الزبير، **صلة الصلة**، ص ٤٩.

٤. **أحمد بن محمد بن إسحاق لخم :** من أهل شلب، ويكنى بأبي القاسم، ويعرف بـ(ابن الملح) وروى عن أبيه، وأبي بكر عاصم بن أيوب، وولي الصلاة والخطبة بمدينة شلب.[١]

٥. **محمد بن سعيد بن أحمد بن عبد البر بن مجاهد الأنصاري:** إشبيلي الأصل يكنى بابن زرقون ،،كان محدثاً مسنداً عالي الرواية ثقة، فقيهاً مشاوراً بصيراً بأحكام القضاء كاتباً مجيداً ماهراً في عقد الوثائق مع البراعة في الأدب والمشاركة في الشعر، وولي قضاء مدينة شلب، له عدة مؤلفات منها" كتاب الأنوار جمع فيه المنتقى والاستذكار" وجمع مصنف الترمذي، وسنن أبي داود ، وكان الناس يرحلون إليه ليأخذوا عنه الحديث لعلو روايته، وقد توفي بإشبيلية سنة ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠م.[٢]

٦. **محمد بن عبد الرحمن بن محمد:** من أهل مدينة شلب، برع في علم الحديث، وروى عن ابن الطلاء.[٣]

٧. **علي بن يوسف بن يزيد:** من أهل شلب يكنى بأبي الحسن، روى عن أبي محمد بن عمروس وأبي الحسين الطلاء، شرح كتاب البخاري و لم أعثر على تاريخ وفاته.[٤].

٨. **أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري:** هاجـر إلى مدينة بلنسية وأصلـه من مدينة شـلب ،وبالتحديد من قرية شبرب، اشتهر برواية الحديث ، وقد وصف بالذكاء والصلاح وكثرة الرواية، وتوفي سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م.[٥]

---

١. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ١، ص ٥١.

٢. المصدر نفسه، ج ٢، ص ٥٤٠ – ٥٤١؛ ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، السفر السادس، ص ٢٠٣ – ٢٠٧؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٦٦٣.

٣. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، السفر السادس، تحقيق: إحسان عباس، ص ٣٦٤.

٤. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٣، ص ٢١٥؛ ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، تحقيق: إحسان عباس، السفر الخامس، القسم الأول، ص ٤٢٦.

٥. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ١، ص ٧٠.

د. الفقــه:

هو معرفة أحكام الله في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهو استخراج الأحكام من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه. ونتيجة لاختلاف الفقهاء فيما بينهم أدى هذا الأمر إلى ظهور المذاهب الفقهية، ويبدو أن أهل الأندلس كانوا على مذهب الإمام عبد الرحمن الأوزاعي المتوفى سنة ١٥٧هـ/ ٧٣١ م، وظلوا عليه حتى تحولوا إلى مذهب الإمام مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٨ هـ / ٧٩٥م، [١] وعرفت مدينة شلب كثيراً من الفقهاء على مذهب الإمام مالك كان أهمهم:

١. **عبد الله بن محمد بن قاسم بن عمران الصدفي:** من أهل مدينة شلب، ويكنى بأبي محمد روى بإشبيلية عن أبي الحسن بن الأخضر، وبقرطبة عن أبي بحر الأسدي وأبي الحسن بن مغيث، وأبي بكر بن العربي، كان من فقهاء مدينة شلب ونبهائها ،وهاجر إلى مدينة مراكش وتوفي بها، وصلى عليه أبوالقاسم القنطري عند وفاته في ذي الحجة سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥م.[٢]

٢. **مرجي بن عبد الملك بن مرجي الأنصاري:** من أهل مدينة شلب وسكن إشبيلية، يكنى بأبي عمر، كان حافظاً لمذهب مالك عارفاً بالشروط ،أخذ عن مشيخة بلده.[٣]

٣. **عيسى بن حبيب بن لب بن إبراهيم بن لب بن إبراهيم بن إسحاق بن مطرف المعافر** ، من أهل شلب، ويكنى أبا الحسن، كان فقيهاً حافظاً نبيلاً مشاوراً، استقضى بمدينة شلب، وكان قد ولد بمدينة شلب سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٣٦ م، وتوفي سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٠م.[٤]

---

١. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج ١، ص ٤٧٦؛ بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص ٤١٣ – ٤١٤؛ الكورى ،**الحضارة العربية الاسلامية**،ص٢٤٣.

٢. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٨٤٢؛ ابن الزبير، **كتاب الصلة**، ص ١٠٨.

٣. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٧٢٥.

٤. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، السفر الخامس، القسم الثاني، تحقيق: إحسان عباس، ص ٤٩٢؛ ابن الزبير، **كتاب الصلة**، ص ٤٨.

٤.**أحمد بن سعيد بن علي بن حزم بن غالب سكن:** من مدينة شلب وأصله من قرطبة، يكنى بأبي عمر، كان فقيهاً على مذهب الأوزاعي عارفاً به مصمماً عليه صليباً فيه مجادلاً عنه، مع معرفته بالنحو والشعر، وقد تعرض لمحنة شديدة حيث ضرب وحبس وسلب منه ماله وتغير حاله وذلك لاتهامه بالثورة على السلطان، وتوفي في حدود الأربعمائة هجرية/١٠٠٩م.[١]

٥. **محمد بن عبد الواحد بن علي بن سعيد بن عبد الله بن شبرين جذام :** من أهل شلب وبالتحديد من حصن مرجيق التابع لمدينة شلب، ويكنى بأبي عبد الله، أخذ عن القاضي أبي الوليد الباجي كثيراً من روايته، وكان من أهل العلم والمعرفة والفهم، عالماً بالأصول والفروع ،هاجر إلى مدينة إشبيلية، وولي القضاء وحمدت سيرته، ولم يزل يتولى القضاء حتى توفي سنة ٥٠٣هـ / ١١٠٩م.[٢]

٦. **محمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل:** من أهل مدينة شلب ويكنى بأبي عبد الله، كانت له رحلة إلى المشرق الإسلامي لطلب العلم، وقد حج بيت الله وأخذ الفقه من أبي علي بن العرجا وأبي المنتظر الشيباني، ثم رجع إلى الأندلس.[٣]

٧. **محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد بن يوسف الأنصاري:** من أهل مدينة بلنسية، وقد انتقل إلى مدينة شلب وبالتحديد إلى شبرب ،وهي من أعمالها، يكنى بأبي عبد الله، ويعرف بابن مليون، وكان فقيهاً يروي عن أبي بكر بن نمارة، وكان مولده بمدينة شلب سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م ،وتوفي سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٤م.[٤]

---

١. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ١، ص ٥١؛ الذهبي، **حوادث ووفيات ٥٢١ ــ ٥٣٠ / ٥٣١ ــ ٥٤٠**، ص ٥٥٤.

٢. ابن بشكوال، **كتاب الصلة**، ج ٣، ص ٨٢٦.

٣. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٤٧٣؛ ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، السفر السادس، تحقيق: إحسان عباس، ص ١٢٨.

٤. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٦٣٣؛ ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، السفر السادس، تحقيق: إحسان عباس، ص ٣٤.

٨. **جعفر بن محمد بن يوسف الشنتمري:** من أهل مدينة شلب انتقل إلى مدينة شنتمرية الغرب، ويكنى بأبي الفضل، كان فقيهاً مشاوراً معنياً، ولي قضاء شنتمرية وتوفي بها في حدود القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.[١]

٩. غالب بن عبد الله بن أحمد بن مفرج بن مسعود بن سفيان بن صفون بن سفيان: من أهل مدينة شلب، روى عن أبي القاسم بن شكوال وغيره من شيوخ أخيه ، وكان فقيهاً حافظاً مشاورا.[٢]

هـ. التصوف:

هو العكوف على العبادة والانقطاع لله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، وقيل إنه اشتقاق من لباسهم الصوف الذي هو زي الأنبياء وشعار أهل الصلاح والأولياء.[٣] ويعتبر ابن عربي[٤] أول من أدخل التصوف إلى الأندلس.[٥] وذلك في أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بعد قيام دولة المرابطين، وتعتبر مدينة شلب مركزاً مهماً من مراكز التصوف في الأندلس، فقد كانت مقصداً للمتصوفين الذين نذروا حياتهم للجهاد والعبادة، وفيما يلي أهم المتصوفين الذين برزوا في مدينة شلب:

١. **علي بن خلف بن مسعود الأنصاري:** من أهل مدينة شلب، يكنى بأبي الحسن، وقد تتلمذ على يد أبي العباس ابن العريف، وصحب الكثير من رجال التصوف من أمثال ابن برجان وعبد الملك بن

---

١. الذهبي، **حوادث ووفيات ٤٥١ – ٥٥٠ هـ**، ص ٢٣٨.
٢. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، السفر الخامس، القسم الثاني، تحقيق: إحسان عباس، ص ٥١٧.
٣. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج ١، ص ٦٣٣.
٤. محي الدين ابن عربي، ولد في مدينة مرسية سنة ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م في بيت حسب، و كانت أسرته على ثراء، وقد ذهب به أهله وهو لا يزال طفلاً إلى إشبيلية حيث قرأ القرآن ودرس الفقه، وانصرف إلى حياة الزهد، وتزوج بمريم بنت محمد بن عبدون بن عبد الرحمن الباجي، ثم درس كتب التصوف ،ومارس حياة التصوف مع شيوخ كثيرين، وتوفي سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م، انظر: بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص ٣٧١ – ٣٨٥.
٥. كلود عداس، **التصوف الأندلسي وبروز ابن عربي**، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ١٩٩٨، ص ١٥٢٩.

الطلاء،وقد تصدق بكل أملاكه وبدأ يتجول في الأندلس، ولقي كثيرا من العلماء ،وانقطع معهم للعبادة والتصوف، وهاجر بسبب الفتن في الأندلس الي قصر كتامة ،وأصبح إمام المتصوفة وقدوتهم، يقصدونه لأخذ العلم منه، ويقتدون بآثاره، وقد كان بارعاً في علوم القرآن وله طريقة في التصوف ومصنفات لا نظير لها، ومن كتبه " اليقين". كما برع في الأدب والشعر. وكان مولده سنة٤٨٠ هـ / ١٠٩١ م، وتوفي سنة ٥٧٣ هـ / ١١٢٧ م ،ودفن خارج رحبة البقر من قصر كتامة.[١]

٢. **ابن المنذر محمد بن عمر :** يكنى بأبي الوليد أحد أعيان مدينة شلب ونبهائها، من بيت قديم في المولدين ،كان من أحسن الناس وجهاً ،انتقل إلى إشبيلية وتعلم الأدب والفقه، ولي خطة الشورى ببلده وتصرف بثروته على الفقراء، ثم تزهد واعتزل الناس ورابط على ساحل البحر في رباط الريحانة، وصاحب ابن قسي ثم سار إلى حصن مرجيق، وقد ضبطه المرابطون ولكنه تغلب عليهم ثم سار إلى باجة، وقدم هو وأبو محمد بن وزير على ابن قسى سنة ٥٣٩هـ /١١٤٢ م، فأقره ابن قسى على ولاية مدينة شلب ،وتوفي بمدينة سلا عام ٥٥٨ هـ / ١١٦١م.[٢]

٣. **ابن قسي:** هو أحمد بن الحسين بن قسي من أهل مدينة شلب، ويكنى بأبي القاسم، وهو من أصل رومي، عمل تاجراً ثم تزهد وباع ممتلكاته وتصدق بثمنها، وساح في بلاد الأندلس ثم تفرغ لدراسة كتب الصوفية حتى ألف كتابه" خلع النعلين واقتباس النور من موضع القدمين"، والكتاب ينقسم إلى موضوعات متداخلة على نحو غامض، ويصفه كلود عداس بأنه عندما تقرأ الكتاب يخيل اليك في بعض الأحيان أن ابن قسي مشعوذ يبهر قارئه لبرهة وجيزة، قرأ كتب الغزالي وكان له مريدون، وادعى الهداية وتسمى بالإمام، وقد قتله ابن المنذر عام ٥٤٦هـ/١١٥١م.[٣]

---

١. ابن الزيات،أبو يعقوب يوسف(ت ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م)، **التشوف إلى رجال التصوف**، نشر أدولف فود، مطبوعات إفريقية الشمالية، الرباط، ١٩٦١، ص ٢١١.
٢. ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ٢٠٢ – ٢٠٧.
٣. ابن صاحب الصلاة، **المن بالإمامة**، ص ٣٠ – ٣١؛ المراكشي، **المعجب**، ص ٢٨١؛ ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج ٢، ص ١٩٧؛ ابن الخطيب، *أعمال الأعمال*، ص ٢٤٩؛ أشباخ، **عصر المرابطين والموحدين**، ص ٢٠٦ – ٢٠٧؛ كلود عداس، **التصوف الأندلسي وبروز ابن عربي**، ص ١٢٨٥ – ١٢٨٦.

٤. **محمد بن سالم الشلبي:** من أهل مدينة شلب، هاجر إلى مدينة فاس، كان ولياً زاهداً عالماً، لم تعرف سنة ولادته أو وفاته.(١)

٥.**محمد بن أحمد بن زكريا تميم:** من أهل شلب من الذين تزهدوا، روى عن أبي الحسين بن الطلاء، ويكنى بأبي الوليد.(٢)

و. القضـــاء:

القضاء في اللغة يعني انقطاع الشيء وتمامه، ويقال قضى الحاكم إذا فصل في الحكم.(٣) واصطلاحاً إلزام من له إلزام بحكم الشرع، ويعتبر القضاء هو العماد الأساس الذي يستند إليه لضمان سلامة ممارسة السلطة السياسية.(٤) وقد كانت مدينة شلب من بين مدن الأندلس التي اشتهر فيها بعض القضاة، من أبرزهم:

١. **القاضي محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد بن عبد الله بن شبرين:** من أهل شلب وبالتحديد من حصن مرُجيق، وولي القاضي بمدينة إشبيلية حتى وفاته سنة ٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م.(٥)

٢. **محمد بن خلف بن صاعد غسان :** يكنى بأبي الحسن من أهل شلب، ويعرف باللبلي لأن أصله من مدينة لبلة، روى عن ابن شنترين وأبي القاسم، ورحل إلى المشرق الإسلامي ،وأدى فريضة الحج وتزود من العلماء في المشرق، ثم رجع إلى الأندلس وتولى تدريس الفقــه والحديث، وعقد

---

١. ابن الزيات، **التشوف**، ص ٢٨٠؛ المكناسي، **جذوة الاقتباس**، ج ١، ص ٢٧٥.

٢. ابن الآبار، **الذيل والتكملة**، السفر الخامس، القسم الثاني، تحقيق: إحسان عباس، ص ٦٣٩؛ ابن الآبار، **الذيل والتكملة**، السفر السادس، تحقيق إحسان عباس، ص ٢٢٨.

٣. أحمد، علي، **القضاء في المغرب والأندلس خلال العصور الوسطى**، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٣، ص ٩.

٤. ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، مج ١، ص ٤٥٢.

٥. المقري، شمس الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م)، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، (تحقيق سعيد عزب ومحمد بن تاويت الطنجي)، الرباط، ١٩٧٨ م، ج ٣، ص ١٥٥.

الشروط ، ثم ولي قضاء مدينة شلب حتى وفاته سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م.[1]

٣. **عبد الله بن عيسى بن أحمد بن سعيد بن أبي حبيب:** من أهل شلب، ويكنى بأبي محمد، ولد سنة ٤٨٤ هـ / ١٠٩١ م، روى بقرطبة عن كثير من العلماء، وكان من أهل العلم بالأصول والفروع والحفظ للحديث ورجاله، وتولى قضاء مدينة شلب ،ثم رحل إلى المشرق وأدى فريضة الحج ،ثم قدم العراق وأقام ببغداد مدة من الزمن، ثم سافر إلى خراسان فنزل هراة مدة من الزمن، وتوفي هناك سنة ٥٥١ هـ /١١٥٦م.[2]

٤ .**محمد بن سعيد بن أحمد بن عبد البر بن مجاهد الأنصاري:** من أهل إشبيلية يكنى بأبي عبد الله، ويعرف بابن زرقون، وقد ولي قضاء شلب وقضاء سبته فحُمِدَت سيرته ،وعُرِفَت نزاهته، وتوفي في مدينة شريش سنة ٥١٢ هـ / ١١٠٨ م.[3]

٥. **محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن احمد جذام :** يكنى بأبي بكر، ويعرف بابن شبرين من أهل شلب ،انتقل إلى إشبيلية ثم إلى سبته، ثم انتقل إلى تونس ولقي بها قاضي الجماعة الشيخ الإمام أبو إسحاق إبراهيم عبد الرفيع ،ثم تولى قضاء مدينة شلب .يصفه النباهي بقوله:" فريد دهره في حسن السمت وجمال الرواد، وبراعة الخط، وطيب المجالسة، من أهل الدين والفضل والعدالة ". و من خلال هذا النص يتبين أن ابن شبرين قد برع في علم القراءات

---

١. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، السفر السادس، تحقيق: إحسان عباس، ص ١٨٥؛ ابن الآبار، **المعجم**، ص ١٦٧؛ الضبي، **بغية الملتمس**، ص ٦٣؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٩٦.
٢. الأصبهاني، **خريدة القصر**، ج ٢، ص ٣٠٦؛ القفطي، **أنباه الرواة**، ج ٢، ص ١٢٤؛ ابن الآبار، **المعجم**، ص ٢٢٩؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج ١٧، ص ٣٩٦؛ السيوطي، **بغية الوعاة**، ج ٢، ص ٥١؛ المقري، **نفح الطيب**، ج ٢، ص ١٣٦؛ ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٨٣٤.
٣. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٥٤٠ – ٥٤١؛ ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، السفر السادس، تحقيق: إحسان عباس، ص ٢٠٣ – ٢٠٧؛ عنان، **عصر المرابطين**، ص ٦٦٢.

والدين والفضل والعدالة، وقد توفي سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٧ م.[١]

٦. **عيسى بن حبيب بن هيبة المعافر :** من أهل شلب ويكنى بأبي الحسن ولد سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م، وقد كان حافظاً نبيلاً، تولى قضاء مدينة شلب، وتوفي بمدينة شلب سنة ٥٤٩هـ /١١٥٤ م.[٢]

٧. **مسعود بن مفرج بن مسعود بن صفون بن سفيان:** من أسرة بني صفون من أهل شلب، يكنى بأبي الخيار، ويعرف بالقنطري ،أخذ القراءات عن عبد الله الفخار، وولي قضاء شلب، وقد توفي وهو يقضي بين الناس ثاني أيام عيد الأضحى سنة ٤٣٧ هـ / ١٠٤٦م.[٣]

---

١. النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن(ت ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م)، **كتاب المرقبة العُليا فيمن يستحق القضاء والفتيا**، نشر بعنوان" **تاريخ قضاء الأندلس** "،(تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م، ص ١٥٣.
٢. ابن عبد الملك، **كتاب الذيل والتكملة**، السفر الخامس، القسم الثاني، تحقيق: إحسان عباس، ص ٤٩٢.
٣. ابن الآبار، **التكملة لكتاب الصلة**، ج ٢، ص ٧١٦.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة التاريخ السياسي والحضاري لمدينة شلب في العصر الإسلامي على مدى نحو ستة قرون (٩٥– ٦٤٥ هـ/ ٧١٤ – ١٢٤٧م)، وقد بينت أن مدينة شلب تقع ضمن إقليم لشبونة، وأن المسلمين هم من أطلقواعليها هذا الأسم (شلب).

وشلب مدينة صغيرة تقع في جنوبي البرتغال الحالية، وهي ذات موقع استراتيجي، وتتبع كورة أكشونبة، وهي مدينة لها تاريخ ضارب في القِدم، ويتبعها العديد من الحصون والقرى مثل حصن مرجيق، وقرية رمادة. وقد كانت مدينة غنية بالموارد الطبيعية.

وبتتبع تاريخ مدينة شلب منذ بداية الفتح الإسلامي تبين أن فاتحها هو القائد عبد العزيز بن موسى بن نصير في عهد والده. وقد لعبت المدينة دوراً ملحوظا في عصر الولاة، حيث كانت ساحة للصراع الذي احتدم بين اليمنية والقيسية. وعندما دخل الأمير الأموي عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) الأندلس قدمت له الولاء والطاعة.

وكانت مدينة شلب بعد الفتح من المواقع التي استقر فيها العرب اليمنيون، وقد قاموا بالعديد من الثورات ضد الإمارة الأموية مثل ثورة أبي الصباح بن يحيى وعبد الجبار المصمودي. كما أن المدينه في عهد الإمارة الأموية تعرضت أكثر من مرة لغزو النورمان. وفي هذا العهد انطلقت منها رحلة يحيى الغزال إلى بلاد النورمان، وكذلك رحلته إلى الإمبراطورية البيزنطية.

وتعرضت مدينة شلب أثناء قيام ثورات المولدين إلى الخراب والتدمير، فقد كانت مسرحاً للعمليات العسكرية التي قام بها ابن الجليقي وأعوانه، وقد استطاع الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر القضاء على الثورات التي هزت أركان الدولة في مدينة شلب وغربي الأندلس، حيث قاد حملة عسكرية قضت على تلك الثورات، وأعادت المنطقة إلى طاعة حاضرة الدولة الأموية. وقد أصبحت مدينة شلب في عصر الخلافة الأموية قاعدة بحرية مهمة، وساهمت دار صناعتها في إنتاج عدد كبير من السفن التي شاركت في التصدي للنورمان.

وأصبحت مدينة شلب خلال عصر الطوائف ولاية مستقلة تحت حكم أسرة بني مزين، وذلك خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وبعد القضاء على حكم تلك الأسرة انضوت تحت حكم بني عباد في إشبيلية.

ولعبت مدينة شلب دورا مهما في ثورة المريدين بغربي الأندلس في عصر المرابطين، وقد قامت تلك الثورة التي تناولت الدراسة أسبابها، ومراحلها، وأسباب فشلها، على يد ابن قسي الذي ناقشت الدراسة أيضا الآراء المختلفة حول نهايته.

وأصبحت مدينة شلب في عصر الموحدين خط الدفاع الأمامي عن غربي الأندلس، وخاصة بعد سقوط مدينتي باجة ويابرة في أيدي البرتغاليين.

وكانت مدينة شلب في عصر الموحدين أحد أهداف هجمات البرتغاليين، وذلك بسبب موقعها الاستراتيجي في غربي الأندلس، ولأنها كانت تعيق تقدم الملك البرتغالي سانشو الأول نحو جنوب ووسط الأندلس، ولذلك شن ضدها حملة قوية، وتمكن بالتحالف مع الصليبيين من الإستيلاء عليها عام ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م. غير أن الخليفة الموحدي المنصور تمكن من تحريرها بعد نحو عامين، أي سنة ٥٨٧ هـ/ ١١٩١م، وشرع في تنظيم شؤونها، وظلت مدينة شلب بعد تحريرها مدينة إسلامية حتى سنة ٦٤٥ هـ/ ١٢٤٢م، حيث تمكن النصارى من احتلالها مرة أخرى، وكان لسقوطها في أيديهم نتائج سيئة على غربي الأندلس، إذ أصبح الطريق مفتوحاً أمام النصارى لمهاجمة المدن والقلاع الإسلامية وخاصة في جنوبي الأندلس.

وتناولت هذه الدراسة أيضا الجوانب الحضارية المختلفة لمدينة شلب الإسلامية، ففي الجانب الإقتصادي بينت أثر المظاهر الجغرافية والعوامل الطبيعية والبشرية على الزراعة، ومن تلك المظاهر والعوامل: المجاعات والفيضانات والجراد والفتن والحروب. ومع ذلك كانت مدينة شلب بشكل عام غزيرة الإنتاج إن في المجال الزراعي أو الصناعي، وكان أهم محاصيلها الزراعية: الزيتون والجوز والفواكه والعنب. أما أهم صناعاتها فكانت: صناعة تجفيف الفواكه وصناعة العطور وغيرها، وقد كانت لمدينة شلب علاقات تجارية داخلية وخارجية.

هذا، وقد بينت الدراسة أن المسلمين اهتموا بتحصين مدينة شلب كغيرها من مدن الأندلس، وما تزال الآثار الباقية فيها دليلا على ذلك، إذ تحيط بها أسوار مزودة بأبراج ترجع إلى عصر الموحدين، ولها قصبة مشرفة من على ربوة عالية، وفي المدينة أسواق وحمامات ودور، وفي ضواحيها مقابر إسلامية، ودور صناعة ساهمت في إنتاج العديد من القطع البحرية الحربية والتجارية، وفيها الآبار(القوارجة) التي كانت تمد أهل المدينة بالمياه.

وفي المجال العلمي والفكري والأدبي خرجت مدينة شلب العديد من العلماء والقضاة والفقهاء والشعراء والأدباء الذين شاركوا في النهضة العلمية في الأندلس.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١. ابن إبراهيم، عباس بن محمد العباسي(ت ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨ م)، **الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام**، (تحقيق عبد الوهاب بن منصور)، المطبعة الملكية، الرباط، ١٩٧٦ م.

٢. ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي(ت ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٨)، **كتاب التكملة لكتاب الصلة**،جزءان، (نشره وحققه عزت العطار الحسيني)، مكتبة الثقافة الإسلامية، القاهرة ١٩٥٦، م.

- **كتاب الحلة السيراء**، جزءان، (تحقيق حسين مؤنس)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥ م.
- **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، طـ ١ ، (تحقيق إحسان عباس)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.
- **المعجم في أصحاب القاضي الإمام علي الصفدي**، (تحقيق إبراهيم الأبياري)، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م.

٣. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن الكريم عبد الواحد الشيباني،(ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢م)، **الكامل في التاريخ**، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

٤. الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني(ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،، مجلدان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤ م.

٥. ابن الإمام، أبو عمرو بن علي بن عثمان(ت ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م)،(٢٠٠٢ م)، **المقتضب من كتاب سقط الأذهان**، شرحته وعلقت عليه: حياة قارة، المطبعة المهدية، تطوان، تونس.

٦. الأنصاري، أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشى (ت ٧٠٣هـ /١٣٠٣ م) ، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر الأول، القسم الأول والثاني، (تحقيق محمد بن شريعة)، دار الثقافة، بيروت(د. ت).

- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، السفر الخامس، القسم الأول والثاني، والسفر السادس (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤ م.

٧. ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني، (ت٥٤٢هـ / ١١٤٧م) **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م.

٨. ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود،(ت ٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م)، **كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم**، (مراجعة عزت العطار)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٤ م .

٩. ابن بصال، عبد الله بن محمد بن ابراهيم، من أهل القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، **كتاب الفلاحة**، (نشره وترجمه خوس مارية مياس بيكروسا ومحمد عزيجان)، معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٥ م.

١٠. البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب(ت ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٤ م)، **جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك**، (تحقيق عبد الرحمن الحجي)، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٨ م.

١١. البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي (عاش في أواخر القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي، **كتاب أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين**، (تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات)، الجزائر، ١٩٧٤ م.

١٢. التجيبي، أبو بحر صفوان بن إدريس(ت ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م)، **زاد المسافر وعزة محيا الأدب الساخر**، (تحقيق عبد القادر حداد)، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٧٠ م.

١٣. ابن الجزري، شمس بن أبي الخير محمد بن محمد(ت ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م)، **غاية النهاية في طبقات القراء،** (نشره ج. برجستراسر) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠ م.

١٤. ابن حبيب، عبد الملك،(ت ٢٣٨ هـ/ ٨٥٢ م)، **كتاب التأريخ،** (تحقيق خوري آغوادي)، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، ١٩٩١ م.

١٥. ابن حجاج الأشبيلي، أحمد بن محمد ، **المقنع في الفلاحة،** (تحقيق صلاح جرار، وجاسر أبو صفية)، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٢ م.

١٦. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)، **طوق الحمامة في الألفة والألاف،** (تحقيق الطاهر أحمد مكي)، القاهرة، ١٩٨٥ م.

١٧. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي(ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩ م)**معجم البلدان،** دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤ م.

١٨. الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله(ت ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٥م)، **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس،** (تحقيق ابراهيم الأبياري)، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٩ م.

١٩. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم(ت ٩٠٠ هـ/ ١٤٥١ م)،**صفة جزيرة الأندلس،** منتخبة من كتاب الروض المعطار في جند الأقطار، (عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها، أ. لافي بروفنسال)، طـ ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٧ م.
- **الروض المعطار في خبر الأقطار، معجم جغرافي مع مسرد عام،** (تحقيق إحسان عباس)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥ م.

٢٠. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، (ت ٣٥٦ هـ/ ٦٦ م)، **كتاب صورة الأرض،** (تحقيق كرامزر)، ليدن، مجلدان، ١٩٦٧ م.

٢١. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي(ت ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م)،**المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، ج ٢،(القطعة الخاصة بالسنوات الأخيرة من عهد عبد الرحمن الأوسط و عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن)، (تحقيق محمود علي مكي)، القاهرة، ١٩٧١ م.

- **المقتبس في تاريخ رجال الأندلس،** قطعة خاصة بعهد الأمير عبد الله، (نشرها ملتشور أنطوانية)، باريس، ١٩٧٣ م.

- **المقتبس في أخبار بلاد الأندلس**(قطعة خاصة بالثلاثين سنة الأول من حكم عبد الرحمن الثالث) اعتنى بنشر شالميتا بالتعاون لضبطه وتحقيقه مع فرناندو كورينطي ومحمود صبح وآخرون، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الأدب بالرباط، مدريد، ١٩٧٩ م.

- **المقتبس في أخبار الأندلس،"** طبعة خاصة من عهد الحكم المستنصر (نشر وتحقيق عبد الرحمن الحجي)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، تم طبعه بمطبعة شالميتا، بيروت، ١٩٦٥ م.

٢٢. ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الأشبيلي(ت ٥٢٩ هـ/ ١١٣٤ م) **قلائد العقيان في محاسن الأعيان،** ٤ أجزاء، (تحقيق حسين يوسف خريوش)، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

٢٣. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م)،**الإحاطة في أخبار غرناطة،** (تحقيق محمد عبد الله عنان)، دار المعارف بمصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٤ م.

- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام والمعروف بتاريخ إسبانيا الإسلامية،** (تحقيق ليفي بروفنسال)، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦ م.

- **روضة التعريف بالحب الشريف،** (تحقيق محمد الكتاني)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٠.

- **اللحمة البدرية في الدولة النصرانية،** دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٨ م.

- **كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار،** تحقيق كمال شبانه،صندوق دار أحياء التراث الأسلامي ،القاهرة ،١٩٧٦

٢٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي،(ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م)،**تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٨ هـ، ١٩٦٨ م.

- **مقدمة ابن خلدون**، مصر، طبعة تجارية، (د. ت).

٢٥. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، (تحقيق إحسان عباس)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ م.

٢٦ . الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف(ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م)، **مفاتيح العلوم**، مطبعة الشرق، القاهرة(د. ت).

٢٧. أبو الخير، محمد سليم الأندلسى،(د .ت) **كتاب في الفلاحة**، المطبعة الجديدة، فاس، ١٣٥٧ هـ/ ١٩٣٨. م.

٢٨. ابن دحية، عمر بن حسن ذي النسبين أبي الخطاب(ت ٦٣٣ هـ/ ١٢٣٥ م)، **المطرب من أشعار أهل المغرب** ، (تحقيق ابراهيم الأبياري وآخرون)، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧ م.

٢٩. الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد(ت ٧٤٨ هـ / ١٢٤٨ م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، طـ ٢، (تحقيق عمر عبد السلام التدميري)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٨ م.

٣٠. ابن الزبير، أبو جعفر أحمد(ت ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨ م)، **كتاب صلة الصلة**، (تحقيق ليفي بروفنسال)، الرباط، ١٩٣٨ م.

٣١. ابن أبي زرع، أبو الحسن علي عبد الله الفاسي(ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،** دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣ م.

- **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،** الجزائر، ١٩٢٠ م.

٣٢. الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر(ت ٥٥٤١ هـ/ ١١٥٦ م)، **كتاب الجعرافية،** (تحقيق محمد حاج صادق)، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٨٥ م.

٣٣. ابن الزيات، أبو يعقوب التادلي(ت ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩ م)، **التشوف إلى رجال التصوف،** (نشر أدولف فود)، مطبوعات إفريقية الشمالية، الرباط، ١٩٥٨ م.

٣٤.ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى(ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٧٤ م)، **المغرب في حلى المغرب،** (تحقيق شوقي ضيف)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣ م، جزءان

- **رايات المبرزين وغايات المميزين،** (تحقيق النعمان عبد المتعال القاضي)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٧٣ م.

- **اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي،** (تحقيق إبراهيم الأيباري)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩ م.

٣٥. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)، **نزهة الجلساء في أشعار النساء،** (تحقيق صلاح الدين المنجد)، دار المعارف للطباعة، سوسة، تونس.

- **بغية اللغويين والنحاة،**(تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، دار الفكر، بيروت، طـ٢،١٩٧٩ م.

٦٣- ابن الشباط ،محمد بن علي المصري التوزي" ت ٦٨١ /١٢٨٢م"، **قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة** المرط تحقيق أحمد مختارالعبادي،معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ،١٩٦٨

٣٧. الشريشى، أبو العباس أحمد بن المؤمن القيسي(ت ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢ م)، **شرح مقامات الحريري**، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة المصرية، بيروت.

٣٨. ابن صاحب الصلاة، أبو مروان عبد الملك بن محمد بن ابراهيم الباجي(ت ٥٩٥ هـ/ ١١٩٨ م) **تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**، (استخرجه من مخطوط أكسفورد عبد الهادي التازي)، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٧ م.

٣٩ . الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٤ م)، **كتاب الوافي بالوفيات**، باعتناء هلموت، رويتر، نشره فرانز شتايز بفيساون، إيران، طـ ٢، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

٤٠. الأصبهاني، عماد الدين الكاتب، أبو عبد الله محمد بن محمد،(ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م)، **خريدة القصر وجريدة العصر**، (تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم)، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٤

٤١. الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة(ت ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٣ م)، **بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس**، (تحقيق إبراهيم الأيباري)، دار الكتاب المصري، القاهرة.

٤٢. ابن ظافر، الأزدي، جمال الدين أبو الحسن علي(ت ٦١٣ هـ/١٢١٦م)، **بدائع البدائه**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٠ م.

٤٣. العاملي، زينب علي بن حسين فوزي(ت ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م)، **الدُر المنثور في طبقات ربات الخدُور**، (تحقيق منى محمد زياد)، مؤسسة الريان، الرياض، السعودية، ١٤١٢ هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٤. العباس، عبد الرحيم بن أحمد(ت ٩٦٣ هـ/ ١٥٥٦ م)، **معاهد التنصيص**،(تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، دار عالم الكتب، بيروت،(د. ت).

٤٥. ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله(ت ٢٥٧ هـ/ ٨٧١ م)، **فتوح أفريقيا والأندلس**، تحقيق البيرجاتو، الجزائر، ١٩٤٧ م.

٤٦ - ابن عبد ربه ،ابو عمر أحمد بن محمد " ت٣٢٨ /٩٤٩م" ، **العقد الفريد** ، ج٨،تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر ،بيروت "د.ت " .

٤٧. ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد" ت ٦٩٥ هـ/ ١٢٩٥ م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** (تحقيق ج. س. كولان وليفي بروفنسال)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠ م.

- **البيان المُغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب،** قسم الموحدين، (تحقيق محمد الكتاني وآخرين)، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١١٠٦ هـ/ ١٩٨٥ م.

٤٨. العذري، أحمد بن عمر بن أنس المعروف بابن الدلائي(ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م)، **نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك،** (تحقيق عبد العزيز الأهواني)،مطبعة معهد الدراسات الإسلامية مدريد، ١٩٦٥ م.

٤٩. ابن العوام، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد بن العوام الأشبيلي (٥٨٠هـ / ١١٨٤م)، **كتاب الفلاحة،** مدريد، ١٨٠٢ م.

٥٠. ابن غالب، محمد بن أيوب(ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م)، **قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس بعد الأربعمائة،** (تحقيق لطفي عبد البديع)، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني، القاهرة، ١٩٥٥ م.

٥١. الغبريني، أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧٠٤هـ /١٣٠٤ م) ، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية،** (تحقيق عادل نويهض)، منشورات لجنة الترجمة والتأليف والنشر، بيروت، ١٩٦٩ م.

٥٢. أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن الملك بن محمد بن عمر،(ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)، **تقويم البلدان،** دار صادر، بيروت، ١٨٥٠ م.

٥٣. ابن القاضي، المكناسى، أحمد بن محمد بن العافية(ت ١٠٢٥ هـ/ ١٦٣٥ م)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،** دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة، الرباط، ١٩٧٢ م.

٥٤. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩١ م)، المنسوب لابن قتيبة، **الجزء الخاص بالأندلس،** منشور مع كتاب ابن القوطية تاريخ افتتاح الأندلس، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٨م.

٥٥. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٣ م)، **آثار البلاد وأخبار العباد،** دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠ م.

٥٦. ابن القطان، علي بن محمد الكتاني(ت ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠ م)، **نظم الجمان وأوضح البيان في ما سلف من أخبار الزمان،** (تحقيق محمود علي مكي)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٥٧. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف(ت ٦٣٦ هـ/ ١٢٣٨ م)، **أنباء الرواة على أنباه النحاة،** (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، مطبعة دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٦ م.

٥٨. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)، **صبح الأعشى في صناعة الأنشا،** شرحه وعلق عليه نبيل خالد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م.

٥٩. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز(ت ٣٦٧ هـ/ ٩٧٧ م)، **تاريخ افتتاح الأندلس،** (تحقيق عبد الله أنيس الطباع)، مؤسسة المعارف، القاهرة، ١٩٩٤ م.

٦٠. الكتبي، محمد بن شاكر(ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م)، **عيون التاريخ،** (تحقيق فيصل السامرائي، ونبيله عبد المنعم داوود)، وزارة الإعلام، العراق، ١٩٧٧ م.

٦١. ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك التوزري(ت ٥٧٣ هـ/ ١١٧٧ م)، **تاريخ الأندلس،** (تحقيق أحمد مختار العبادي)، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١ م.

٦٢. المالقي، أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي،(عاش في أواخر القرن السادس الهجري، أو السابع الهجري)، **كتاب آداب الحسبة**، (نشــره ج. س. كولان وليفي بروفنســال)، باريس ، ١٩٣١ م.

٦٣. مجهول ،**تقويم غرناطي من القرن الخامس عشر ميلادي** ، نشره خوسية باسكت، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ،مدريد ، ١٩٦٢

٦٤. مجهول، (عاش في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي)، **في ذكر الأخبار المراكشية**، (تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.

٦٥. مجهول، (عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، **أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم**، (تحقيق ابراهيم الإبياري)، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨١ م.

٦٦. مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، أسين، ١٩٨٣ م.

٦٧. مجهول، **تاريخ الأندلس**، (دراسة وتحقيق عبدالقادر بوباية)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.

٦٨. مجهول، **ذيل مشتمل على نص بعض أوراق من تاريخ مبتور الأول والآخر، والمؤلف في أخبار دول ملوك الطوائف لجزيرة الأندلس**، ملحق بكتاب البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لابن عذاري المراكشي، الجزء الثالث، (تحقيق ج. س. كولان وليفي بروفنسال)، دار الثقافة، بيروت،١٩٨٠ م.

٦٩. مجهول، **الرسالة الشريفية إلى الأقطار الأندلسية**، ملحق بكتاب تاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية، (تحقيق عبد الله أنيس الطباع)، دار النشر للجامعيين، بيروت، ١٩٥٨ م.

٧٠. مجهول، **فتح الأندلس**، (تحقيق وترجمة لويس مولينا)، مدريد، ١٩٩٤ م.

٧١. مجهول، ***مختارات من الشعر المغربي الأندلسي لم يسبق نشرها***، (تحقيق ابراهيم بن مراد)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

٧٢. مجهول، من القرن الثامن الهجري، **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة**، تحقيق محمد عيسى صالحية وإحسان صدقي، الكويت، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.

٧٣. المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي(ت ٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر المرابطين**، (تحقيق محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي)، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٩ م.

٧٤. المقري، شمس الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت ١٠٤١ هـ/ ١٦٣٢ م)،**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٧ م.

- **أزهار الرياض في أخبار عياض**، (تحقيق سعيد إعراب ومحمد بن تاويت الطنجي)، اللجنة المشتركة لنشر التراث بين حكومة المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٧٨م.

٧٥. ابن مماتي، أسعد بن المهذب بن أبي مليح(ت ٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩ م)، **لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة**، (تحقيق نسيم مجلي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١ م.

٧٦. النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن(ت ٧٩٣ هـ/ ١٣٩٠ م)، **كتاب المرقبة العُليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، نشر بعنوان" تاريخ قضاء الأندلس "**، (تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠ م.

٧٧. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب،** (تحقيق حسين نصار)، المكتبة العربية، القاهرة، ١٩٨٣م.

٧٨- وحيشة، أبوبكر أحمد على بن قيس " ت ٢٩٢هـ / ٦٢٧م" ، **الفلاحة النبطية** ،تحقيق توفيق فهد ،المعهد العلمى الفرنسي لدراسات العربية ،مدريد ،١٩٩٣ .

ثانياً: المراجع

١-أشباخ، يوسف، (١٩٥٧م) ، **تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،** ترجمة محمد عبد الله عنان، القاهرة،مصر،مطبعة التأليف والترجمة والنشر،

٢-أرسلان، شكيب، (د. ت)، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية** ، ٣ أجزاء، بيروت، منشورات مكتبة الحياة.

٣-إبراهيم، رجب عبد الجواد،(٢٠٠٤ م) ، **معجم علماء اللغة والنحو في الأندلس،** القاهرة،مصر، دار الآفاق العربية،.

٤-أحمد علي، (١٩٩٣ م)، **القضاء في المغرب والأندلس خلال العصور الوسطى،**، دمشق،سوريا، دار حسان للطباعة والنشر.

٥- أبو مصطفى، كمال السيد، (د. ت)، **تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين،**، الإسكندرية،مصر، مركز الإسكندرية للكتاب .

- (١٩٩٧ م)، **تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي،** الإسكندرية،مصر، مركز الإسكندرية للكتاب.

٦. بالنثيا، آنخل جنثالث، (١٩٥٥ م)،**تاريخ الفكر الأندلسي،** ترجمة حسين مؤنس،القاهرة،مصر، مكتبة النهضة المصرية.

٧- البكر، خالد بن عبد الكريم،(١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م)، **النشاط الاقتصادي في عصر الإمارة،** الرياض ،السعودية،مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز.

٨- بروفنسال، ليفي، **الإسلام في المغرب والأندلس**،(١٩٥٦ م)، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، مراجعة لطفي عبد البديع،القاهرة،مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

- (١٩٩٤ م)، **تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح حتى سقوط الخلافة القرطبية(٩٢ – ٤٢٢ هـ/ ٧١١ – ١٠٣١ م)، النظم والمؤسسات والحياة الفكرية والاجتماعية**، ترجمه إلى الإسبانية: أميليوجارثيا

- (٢٠٠٢م)، **الحضارة العربية في أسبانيا**، ترجمة الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة،.جوميث، ترجمه إلى العربية: علي عبد الرءوف البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة،مصر.

٩. البنداق ،محمد صالح،(١٩٧٩ م)، **يحيى بن الحكم الغزال أمير الشعراء بالأندلس في القرن الثالث الهجري وسفيراً لأمير الأندلس لدى أمير إمبراطور القسطنطينية وملك النورمان**، بيروت،لبنان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

١٠- بوشرب،(١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦ م)، أحمد، **من موضوع الجالية الإسلامية بالبرتغال وظروف اندثارها(٦٤٢ هـ/ ١٤٩٦ م) من كتاب السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات**، الرياض ،السعودية،مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

١١- بيريس، هندي،(١٩٨٨ م)،**الشعر الأندلسي في عصر الطوائف**، ترجمة الطاهر أحمد مكي، القاهرة،.

١٢- جرار، ماهر زهير،(١٩٨٠ م)،**شعر الرمادي يوسف بن هارون**، بيروت،لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،.

١٣- الجمل، محمود جلال الدين،(١٩٦٩ م)، **أوروبا في مجرى التاريخ" دراسة جغرافية "**، القاهرة ،مصر مكتبة النهضة المصرية .

١٤- حتاملة، محمد عبده،(١٩٩٦ م)، **ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين**المكتبة الوطنية، عمان،.

- (١٩٩٩ م)،**موسوعة الديار الأندلسية**، جزأين، عمان،الأردن، المكتبة الوطنية.
- (٢٠٠٠ م) **الأندلس، التاريخ والحضارة والمحنة"** دراسة شاملة "، عمان ،الأردن،طباعة مطابع الدستور التجارية.
- (٢٠١٠ م)،**مدخل لدراسة تاريخ الأندلس**، عمان ، الأردن،مطبعة الجامعة الأردنية.
- (٢٠٠٢ م)، **جيل المولدين في المغرب والأندلس دورهم في الفتح وأثرهم في الحياة العامة**، عمان،الأردن، المكتبة الوطنية.
- (٢٠٠٨ م).**الاقتصاد الأندلسي(٩٢ – ٨٩٧ هـ / ٧١١ – ١٤٩٢ م)**، عمان،الأردن، المكتبة الوطنية.
- (١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م)، **نظرة في كتابة التاريخ**، ، عمان، الأردن،المكتبة الوطنية.

١٥- الحجي، عبد الرحمن علي، (١٩٦٩ م)،**أندلسيات**، ، بيروت،لبنان، دار الإرشاد.

- (١٩٧٦ م)،**التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة(٩٢–٨٩٧ هـ/٧١١–١٤٩٢م)**، دمشق،**سوريا**، دار القلم،
- (١٩٦٩ م)، **الحضارة الإسلامية في الأندلس**، بيروت لبنان، دار الإرشاد.

١٦- الحماد، محمد عبد الله،(١٩٩٦ م)، **التخطيط العمراني لمدن الأندلس الإسلامية، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، القسم الثالث، الحضارة والعمارة والفنون**، الرياض،السعودية مكتبة الملك عبد العزيز.

١٧ - جارولو، تيبريسا،(١٩٩٦ م)، **شاعرات الأندلس**، ترجمة أشرف على عدوى، القاهرة،مصر، دار نهضة الشرق.

١٨- الحريري، محمد عيسى،(١٩٨٥ م)، **حركات المولدين في الجنوب الأندلسي في عصر الإمارة الأموية بالأندلس" ٢٦٧ – ٣١٦ هـ/ ٨٨٠ – ٢٩٢ م "**، القاهرة،مصر، دار المعرفة الجامعية.

١٩- حسن، علي حسن،(١٩٨٠ م)، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس" عصر المرابطين والموحدين "**،القاهرة ،مصر، مكتبة الخانجي.

٢٠- الخطابي، محمد العربي،(١٩٨١ م)، **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**، بيروت،لبنان، دار الغرب الإسلامي.

٢١- حسين، كريم عجيل،(١٩٧٦ م)، **الحياة العلمية في مدينة بلنسية الإسـلامية(٩٢ – ٤٩٤ م / ٧١١ – ١٠٠٢ م)**، بغداد،العراق،مؤسسة الرسالة.

٢٢ - خلاف، محمد عبد الوهاب،(١٩٨٤ م)، **تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس**، الكويت، جامعة الكويت.

٢٣- دندش، عصمت، عبد اللطيف،(١٩٨٨ م) ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**،بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي

٢٤- دوزي، رينهارت،(١٩٦٣ م)، **تاريخ مسلمي أسبانيا**، ترجمة حسن حبش، القاهرة،مصر، المؤسسة المصرية العامة.

٢٥- أبو رميلة، هشام،(١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م)، **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية الإسلامية في الأندلس**، عمان ، الأردن ،دار الفرقان.

٢٦- ذنون طـه، عبد الواحد،،(١٩٨٢ م)، **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، بغداد،العراق، دار الرشيد للنشر.

الزغول، جهاد غالب مصطفى،(٢٠٠١)، **الحرف والصناعات في الأندلس**، ،أربد،عمان، مركز ألافق .

٢٧- سالم، السيد عبد العزيز،(١٩٦٩ م)، **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية" قاعدة أسطول الأندلس "،** بيروت ،لبنان،دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- (١٩٨٠ م). **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس،** القاهرة،مصر، دار النهضة العربية.

- (١٩٨٥ م). **في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس،** ، الإسكندرية ،مصر،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٨- سالم ، عبد العزيز والعبادي ،أحمد مختار،(١٩٩٣ م)، **تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط" البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس "**،٢ج، الاسكندرية،مصر، مؤسسة شباب الجامعة ،

٢٩- سالم ، ، عبد العزيز والعبادي ،أحمد مختار،(١٩٩٣ م)،**تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط " البحرية الإسلامية في مصر والشام "،** ج١ ، الإسكندرية، مصر،مؤسسة شباب الجامعة،

- (١٩٨٥ م)، **المساجد والقصور في الأندلس،** الإسكندرية .مصر،مؤسسة شباب الجامعة .

- (١٩٨٥ م)، **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس" دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي"** ،الإسكندرية، مصر،مؤسسة شباب الجامعة،

٣٠- سالم، سحر عبد العزيز ،(١٩٩٩م)، **تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي،** جزءان ،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.

٣١- الشكعة، مصطفى،(د. ت)، **الأدب الأندلس موضوعاته وفنونه**،، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.

٣٢- الطريفي، يوسف عطا الله،(٢٠٠٧ م)، **شعراء المغرب والأندلس،** عمان، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع.

٣٣- الطيبي، توفيق أمين،(١٩٤٨ م)، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس،** ليبيا، طرابلس الدار العربية للكتاب .

٣٤- العبادي، أحمد مختار، (د. ت)،**في تاريخ المغرب والأندلس**،القاهرة،مصر، مؤسسة الثقافة الجامعية.

- (٢٠٠٠ م)، **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، الإسكندرية،مصر، منشأة المعارف بالإسكندريـة، .

- (١٩٦٨ م)**دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**،القاهرة ،مصر، مؤسسة الثقافة الجامعية.

٣٥- عبد الرحمن، عفيف،(١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، **معجم الشعراء الأندلسيين والمغاربة**، أبو ظبي ،الامارات ،المجمع الثقافي.

٣٦- العدوي، ابراهيم أحمد،(١٩٦٣ م)، **الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط**، القاهرة ،مصر،مكتبة نهضة مصر.

٣٧- عثمان، محمد عبد الستار،(١٩٨٨ م)، **المدينة الإسلامية**، الكويت، مطبعة الرسالة.

٣٨- علام، عبد الله علي،،(١٩٤٤ م)، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، القاهرة،مصر، دار المعارف.

٣٩- عنان، محمد عبد الله،(٢٠٠٩ م)، **تراجم شرقية وأندلسية**، دمشق،سوريا، نور للدراسات والنشر والترجمة.

- (١٩٦١م)، **الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال**، طـ ٢، القاهرة،مصرمؤسسة الخانجي.

- (١٩٨٨م)،**الخلافة الأموية والدولة العامرية"** وهو العصر الأول، القسم الثاني من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة،مصر، مكتبة الخانجي.

- (١٩٨٨ م)،**من الفتح إلى بداية عهد الناصر"** وهو العصر الأول- القسم الأول من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، طـ ٢ ، القاهرة،مصر، مكتبة الخانجي.

- (١٩٨٧ م)، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين"** وهو العصر الرابع من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، طـ ٤، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي .

- (١٩٦٤ م)**عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، وهو العصر الثالث القسم الأول من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، عصر المرابطين وبداية الموحدين، القاهرة ،مصر، مكتبة الخانجي،.

- (١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م)، **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس**، وهو العصر الثالث القسم الثاني من كتاب دولة الإسلام في الأندلس" عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى،طـ ٢ ، القاهرة،مصر، مكتبة الخانجي.

٤٠- الغناي، مراجع عقيلة،(١٩٧١ م)، **قيام دولة الموحدين**، بنغازي،ليبيا، المكتبة الوطنية.
(١٩٧٥ م). **سقوط دولة الموحدين**،بنغازي،ليبيا، منشورات جامعة بنغازي.

٤١- الفوري، سيد عبد الماجد،(٢٠٠٧ م)، **علم مصطلح الحديث نشأته وتطوره**، بيروت،لبنان، دار ابن كثير.

٤٢- قجة، محمد حسن، (١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م) ، **محطات أندلسية**، جدة ،السعودية،الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٤٣- القاسمي، جاسم بن محمد،،(١٩٩٩ م)، **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس**، الإسكندرية،مصر،مؤسسة شباب الجامعة.

٤٤- القرقوطي، محمد الهادي محمد،(٢٠٠٥ م)، **جهاد الموحدين في بلاد الأندلس(٥٤١ – ٦٢٢ هـ/ ١١٤٦ – ١٢٢٣ م)**، الجزائر، دار هومه، للطباعة والنشر.

٤٥- القطان ،مناع ،(١٩٩٧م)،**مباحث في علوم القرآن**، ط٢،،بيروت ،مؤسسة الرسالة .

٤٦- الكروى ، ابراهيم سلمان و عبد التواب، شرف الدين ،(١٩٨٤م)،**المرجع في الحضارة العربية الاسلامية** ،الكويت، منشورات ذات السلاسل.

٤٧- كحالة، عمر رضا،(١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م)، **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**، ، طـ ٥، بيروت،مؤسسة الرسالة.

٤٨- كونستبل، أوليفيا ريمي،(٢٠٠٢ م)، **التجارة والتجار في الأندلس**، الرياض، السعودية، مكتبة العبيكان،

٤٩- كمال، عبد المجيد،(٢٠٠٩ م)، **الفكر الأندلسي بين الطموح والانتكاسة**،، القاهرة،مصر، دار غرب للنشر والتوزيع.

٥٠- كلود عداس، (١٩٩٨ م)،**التصوف الأندلسي وبروز ابن عربي**، من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج ٢، تحرير سلمى الخضراء الجيوسي، بيروت ،لبنان،مركز دراسات الوحدة العربية.

٥١- لويس، آرشيبالد،، (١٩٦٠ م)، **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط**، ترجمة أحمد محمد عيسى، القاهرة ، مصر،مكتبة النهضة المصرية.

٥٢- محمود، حسن أحمد،(١٩٧٥ م)، **قيام دولة المرابطين**، القاهرة، مصر الهيئة المصرية العامة.

٥٣- مالدونادو، باسيليون بابون،(٢٠٠٥ م)، **العمارة في الأندلس، عمارة المدن والحصون**، ترجمة علي ابراهيم منوفي، جزأين ، القاهرة،مصر، المجلس الأعلى للثقافة.

٥٤- مسعد، سامية مصطفى،(٢٠٠٦ م)،**العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(٣٠٠ – ٣٩٩ هـ/ ٩١٢ – ١٠٠٨ م)**، القاهرة،مصر،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

٥٥- موسى، عز الدين عمر أحمد،(١٩٨٣ م)، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، القاهرة، دار الشرق.

٥٦- مؤنس، حسين،(١٩٦٧ م)، **تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**،، مدريد،أسبانيا، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية.

- (١٩٥٩م)، **فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية(٧١١ – ٧٥٦ م)**، القاهرة،مصر،الشركة العربية للطباعة والنشر.

- (١٩٨٠ م) ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة ،مصر،دار مطابع المستقبل .

- (١٩٨٥م) **رحلة الأندلس" حديث الفردوس الموعود "**، طـ ٢، جدة، السعودية،الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٥٧- المجالي، سحر عبد المجيد مناور،(١٩٩٦)، **الجيش الأندلسي" ١٣٨ – ٤٢٢ هـ/ ٧٥٦ – ١٠٣١ م"**، (د. ن)

٥٨- النخيلي، درويش،(١٩٧٩ م)،**السفن الإسلامية على حروف المعجم**، طـ ٢، القاهرة، مصر، دار المعارف،

٥٩- الوائلي،(٢٠٠٠ م)،عبد الحكيم، **موسوعة شعراء الأندلس**، عمان، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع.

ثالثا. الرسائل الجامعية

١- شطناوي، محمد،(١٩٩٩ م)، **مدينة لشبونة(آشبونة) الأندلسية في العهد الإسلامي(٩٢ – ٥٤٢ هـ/ ٧١١ – ١١٤٧ م)**،أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية،عمان ،الأردن.

٢- بحر، رباح حامد،(١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٢ م)، **الشعر في شلب من عصر الطوائف حتى سقوطها،** جامعة الخليل،الخليل، فلسطين.

٣- يوسف، كارم محمود إسماعيل،،(١٩٩١ م)، **دور اليمين السياسي في الأندلس**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية،عمان،الأردن.

٤- السامرائي،(١٩٨٧ م)، عبد الحميد حسين، **الثغر الأدنى الأندلسي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،بغداد،العراق.

٥- العنزي، فرحان ماشى،(٢٠٠٩ م)، **الفتح العربي الإسلامي لشبه الجزيرة الأيبيرية خلال الفترة ما بين ٩٢ – ٩٥ هـ/ ٧١١ – ٧١٥ م**، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية،عمان،الأرن.

٦- هياجنة، محمود حسين، **الوضع الزراعي في الأندلس**،(١٩٨٩ م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية،عمان،الأردن.

٩- السمان، سيف الإسلام أحمد بن محمد،(٢٠٠٦ م)، **مدينة باجة في العصر الإسلامي**، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الإسكندرية.الإسكندرية.مصر.

رابعا. الدوريات:

١- خوان بيرنط، ،(١٣٧٢ هـ/١٩٥٣ م)،هل هناك أصل عربي اسباني لفن الخرائط البحرية، ترجمة أحمد مختار العبادي، **مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية**، العدد الأول، القاهرة

٢- سالم، السيد عبد العزيز،(١٩٧٩ – ١٩٧٨ م)، صور من المجتمع الأندلسي في عصر الخلافة الأموية وعصر الدويلات الطوائف من خلال النقوش المحفورة في لب العاج، **مجلة المعهد المصري**، مدريد، مج ١٩.

٣- شيخة جمعة،(١٩٩٧ م)، شلب الإسلامية عبر التاريخ ومن خلال المصادر العربية، **مجلة دراسات أندلسية**، العدد السابع عشر، تونس.

٤- عفيفي، أبو العلاء،(١٩٥٧ م) أبو القاسم بن قسى وكتابه خلع النعلين، **مجلة كلية الآداب**، جامعة الإسكندرية، مج ١١.

٥- محمد ،عبد الله سعد،(١٩٨٦ م)، العمارة المدنية بالأندلس، **مجلة الدراسات التاريخية**، الجزائر.

٦- فيلوزو،(١٩٦٦ م)، آثر الحضارة العربية الإسلامية في البرتغال، **مجلة الجمعية التاريخية الباكستانية**، عدد ١٤

٧- محمود محمد العامودي ،شعر ابن الملح أبو بكر بن إسحاق ٥٠٠هـ ، **مجلة الجامعة الإسلامية** ،غزة ،ع٥٣،مج٩ ،ص٣١١-٣٣٨.

٧- مؤنس، حسين،(١٩٥٥ م)، نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين والموحدين أي من ٥٢٠ هـ/ ١١٢٦ م إلى ٥٤٠ هـ/ ١١٤٥ م، **مجلة معهد الدراسات الإسلامية**، مدريد، العدد الثالث، المجلد الأول.

- سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين، **مجلة المعهد المصري**، مدريد، العدد ١، ٢، مج ٢.

- (١٩٤٩ م)، غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتي ٢٢٩ – ٢٤٥ هـ/ ٢٤٥ م، **مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية**، العدد الأول، القاهرة، مج ٢ .

- (١٩٥٠ م). السيد الكمبيطور وعلاقاته بالمسلمين، **مجلة الجمعية التاريخية المصرية**، العدد الأول، مج ٣، القاهرة.

١٠- اليسوعي، بولس نويا،(١٩٧٨ م)، رسائل ابن العريف إلى أصحاب ثورة المريدين في الأندلس، **مجلة الأبحاث**، العدد ٢٧، بيروت.

الملاحق



http://www.castles.nl/eur/pt/si/si.html



http://www.castles.nl/eur/pt/si/si.html



هذه الصورة لبئرماء موجود الآن داخل متحف بلدية شلب

mailo:info@portugalvitual.pt



منظر عام لقلعة مدينة شلب http://en.wikipedia.org/wiki/File:Cidade Silves12.jp



صورة توضح أحدى أبراج مدينة شلب البرانية ar.wikipedia.org/wiki



صورة توضح سور مدينة شلب من داخل القلعة

http://www.castles.nl/eur/t/si/si.html



http://www.castles.nl/eur/pt/si/si.html

مؤنس،غارات النورمان،ص٦

THE ANDALUSIAN CITY OF SILVES: FROM CONQUEST TO FALL 95-645 A.H 714-1247 A.D

By

Abdulmajeed Meftah Mohammad Obeidat

Supervisor

Dr. Mohammad Abdo Hatamleh

ABSTRACT

The Andalusian city of Silves played an effective role in the Andalusian incidents through its Islamic history, and a significant fortress to the west of Andalus for its strategic location. The study defined its location and discussed its history before the Islamic conquest, then its administrative position during the Islamic era.

The history of Silves since its conquest in 95A.H/714A.D was full of internal and external political and military incidents. It was affected by the internal conflict between Arabs and Berbers, and was attacked by the Normans on the Andalusian south-western coasts in 229A.H/844A.D. The trip of Yahia al-Ghazal to Normans' started from there. The revolution of Muladies caused its destruction, which was suppressed by the Umayyad Caliphate Abdulrahman Al-Nasser (300-350A.H/912-961A.D), where it became, in his era, a marine fortress that defended, with other fortresses, the invasions of Normans and Crusades. Then was ruled by banu Mazian (419-444A.H/1052-1091A.H) during the era of Taifas, then banu Abbad before being captured by Almoravids (Almurabitun) then Almohad (Al-Muwahhidun) during the period (848-

636A.H/1091-1238A.D). During Almoravids' era, was Al-Mureedeen revolution lead by Ibn Qusai, which was overcome by Almohads. Later, it was captured by the Christians for the first time in 585A.H/1189A.D, who destructed it, but Almohads returned it in 587A.H/1191A.D, reconstructed it and kept it in their hands till occupied by the Christians once again in 645A.H/1247A.D.

During the Islamic era, Silves witnessed many aspects of civilization, intellectual, scientific and literature life was active, with the indication of scholars authors and poets studied by this thesis.